سيف الروح

سلسلة

تقديم مسيح اليوم

المجد في الكنيسة

كولن داي

سلسلة سيف الروح

المجد في الكنيسة

بقلم

كولن داي

جميع حقوق الطباعة و الملكية و الفنية و الأدبية محفوظة للمؤلف

English Original Title:
Glory in the Church
Arabic edition @2017 by Colin Dye

Publisher:
Kensington Temple
KT Summit House
100 Hanger Lane
London W5 1EZ

swordofthespirit.co.uk

المحتويات

مقدمة	٥
١ – مجد الله	٩
٢ – كنيسة المسيح	٢١
٣ – الاجتماع	٣٣
٤ – الشركة	٥٣
٥ – صور الكنيسة	٦٥
٦ – الكنيسة والملكوت وإسرائيل والدولة	٨٣
٧ – الانتماء إلى الكنيسة	١٠٥
٨ – القيادة في الكنيسة	١٢٧
٩ – الكنيسة العاملة	١٥١
١٠ – الأسرار المقدسة للكنيسة	١٦٩
١١ – الكنيسة الخلية	١٩٣
١٢ – رابطة الكنائس	٢٠٧
١٣ – كنيسة نهاية الأزمنة	٢١٩

مقدمة

قليلون جدًا هم من لم يسمعوا عن الكنيسة من قبل. لكن لكل من سمع عنها فكرة تختلف عن الآخرين. يعتقد الكثير من الأشخاص العاديين أن الكنيسة هي مبنى أو طائفة. كما يظن بعض المؤمنين أنها مجموعة من الخدمات والعظات.

وحتى من يفهمون أن الكنيسة هي «جسد المسيح» يختلفون فيما بينهم بخصوص الطرائق التي يجب أن تُنظم بها الكنيسة وما يجب أن تقوم به. يعتقد بعض القادة أن الكنيسة تقوم على العبادة. ويصر بعض الوعاظ أن الكرازة هي كل ما يهم في حين ينصب تركيز القليل من الرعاة على الاهتمام باحتياجات المعوزين بطرق عملية.

وعندما نحضر العديد من الكنائس، سنجد من الصعوبة أن نصدق أنها جميعها نفس كنيسة **الله**، حيث نجد أن قادة بعض الكنائس يرتدون ملابس طقسية بينما يرتدي قادة البعض الأخر ملابس عادية. ويقرأ بعض رجال الدين عظاتهم من كتاب بينما يتحدث البعض الأخر ارتجاليًا. تنتهي خدمة بعض الكنائس في أربعين دقيقة بينما تستمر الخدمة في البعض الآخر إلى عدة ساعات. يستخدم بعض الرعاة اللغة الإنجليزية التي تعود إلى القرن السابع عشر بينما يرنم البعض بألسنة. تبدو كل هذه الاختلافات مشوشة إلى حد كبير.

للأسف يوجد قدر كبير من الشك بل والمنافسة بين الكنائس المختلفة في نفس المنطقة أو بين كنائس الطائفة الواحدة. يدرك العديد من المؤمنين أن المسيحيين الحقيقيين يجب أن يحضروا الكنائس الأخرى في منطقتهم المحلية لكنهم لا يعرفون لماذا. حيث أن الكنيسة هي مهمة بالنسبة **لله**، علينا أن نحاول فهم الأسس الكتابية المتعلقة بها حتى نعرف على الأقل أن نميز بين الأفكار المرتبطة بالثقافة والذوق والأفكار المرتبطة بالعقيدة الكتابية.

على سبيل المثال ربما لا يهتم يسوع إن كنا نفضل كتب الخدمات أو نفضل الارتجال والتلقائية، إن كنا نفضل الترتيل الذي يعود للقرون الوسطى أو نفضل فرق الترانيم الحديثة، إن كنا نفضل ارتداء أثواب دينية أو ملابس عادية. لكنه يهتم عندما نفصل أنفسنا عن بعضنا البعض وعندما نرفض العمل كجسد المسيح في العالم، وأن تطفئ أفكارنا وتوجهاتنا الروح.

هذا الكتاب موجه خصيصًا للمؤمنين الذين لديهم الاستعداد أن يضعوا أفكارهم الشخصية عن الكنيسة جانبًا، وأن يفسحوا المجال لدراسة كلمة **الله** واكتشاف المبادئ الكتابية في هذا الصدد. علينا أن نكتشف رؤية **الله** للكنيسة وقصده لها.

هناك بعض المواد التعليمية الإضافية التي يمكنك أن تستعين بها كي تسهل من دراستك لهذا الكتاب. هناك مثلاً كتيب دارسي سلسلة سيف الروح (Sword of the Spirit Student's Handbook) وكذلك الموقع الإليكتروني (www.swordofthespirit.co.uk). ستجد في الكتيب مرشدًا تعليميًا تكميليًا يغطي كل فصل من فصول الكتاب. كما ستجد أسئلة للمناقشة واختبارات قصيرة. يمكنك الحصول على المزيد من الاختبارات والأسئلة عندما تسجل بالاشتراك على موقع السلسلة. هناك أيضًا ويب تول (webtool) وهو عبارة عن نص الكتاب مضافًا

إليه روابط لكل النصوص الكتابية الواردة به، بالإضافة إلى مواد تعليمية مرئية ومسموعة شاملة. تساعدك هذه المواد الإضافية على اختبار فهمك لما خرجت به من الكتاب وتعاونك على تطبيقه.

ويمكنك أن تستخدم الكتيب للدراسة في مجموعات صغيرة. كما يمكنك أن تختار في روح الصلاة بعض أجزاء الكتاب التي تنطبق أكثر من غيرها على مجموعتك. وهذا يعني أنك ستستخدم أحيانًا مادة الكتاب كله وستستخدم في أحيان أخرى بعض الأجزاء الصغيرة فقط، ولتكن منقادًا دائمًا بالحكمة والبصيرة الروحية. ويمكنك تصوير أي جزء من أجزاء الكتاب وتوزيعه على أفراد المجموعة التي تقودها.

وصلاتي بعد أن تنتهي من دراسة هذا الكتاب هي أن تدرك أن الله يريد دائمًا أن يعلن مجده في الكنيسة من خلال شخص يسوع المسيح، وأنه سوف يعلن مجده في الكنيسة حتى تأتي كل أمم العالم إلى النور. كما أصلي أن تتعلم كيف تعمل مع الله حتى يتحقق ذلك في محيطك.

كولن داي

الجزء الأول

مجد الله

لا يتوقـع الكثـير مـن المؤمـنـين اليـوم أن يفتحـوا العـهـد القديم بينما يدرسـون عن الكنيسـة، فـهم يعتقدون أن العهد الجديد وخـاصـة الرسـائل تحتوي على كل شـيء يريـدون معرفته عن خطة **الله** للكنيسـة.

لكـن مثـل هـذا التوجـه يركـز علـى جـزء صغـير مـن التفـاصيـل ويتجـاهـل الصورة الأكبر. إن الكنيسـة هـي جـزء هـام جدًا من قصـد **الله** للبشرية وسـنفقد الكثير إن تجاهلنـا الضـوء الـذي يلقيـه العهـد القـديم على الكنيسـة ومـا يوضحـه عـن الطرق التـي تعـامـل **الله** بـهـا مـع شـعبـه عـبر الأجيـال.

لـن نفهـم علـى سـبيل المثـال تعـاليـم العهد الجديد عـن الكنيسـة بـاعتبـارهـا «بنـاء **الله**» إن لم يكـن لنـا بعض المعرفـة بمـا يقولـه العهـد القـديم عـن خيمـة الاجتمـاع والـهيـكل. ولـن نفهـم إشـارات بولس إلى «العروس» دون أن نفهـم نصوص العهد القديم التي تتحدث عن «المحبوبة». ولن نقدر معنى العشاء الربـاني دون أن نفهم الفصـح في العهد القديم.

والأهـم مـن ذلـك هـو أن يحـاول المؤمـنـون فهـم الـدور المرسـوم للكنيسـة قبـل أن يدرسـوا تفـاصيلهـا. علـى سـبيل المثـال لا يفيدنـا بشـيء أن نعرف من هو الرسـول ومـن هـو الشمـاس ومـا هـي مهـام كلاً منهمـا دون أن نعـرف لمـاذا أعطـاهـم **الله** للكنيسـة ومـا هـو مكـانـهمـا في خطـة **الله** الأبديـة.

الأمـر ببسـاطة هـو أن كل جـزء مـن أجزاء التعـاليـم الكتـابيـة عن الكنيسـة لـه هدف واحـد وهـو تمجيد **الله** وإعلان مجده في العـالم وللعـالم، وللرؤسـاء والسـلاطين في السمـاويـات. لـو أننـا لا نفهـم ولا نتذكـر هـذا الهدف الأسـاسـي للكنيسـة الـذي نقرأ عنه في أفسس ٣ : ٨ - ٢١ سيكون من السـهل أن ننسـاق وراء التركيز على جانب صغير فقـط من جوانب حياة الكنيسـة والتعـاليم التي تتعلق بهـا.

قصد الله:

عنـوان هـذا الكتـاب مـن سلسـلة «سيـف الـروح» مـأخوذ مـن الإصحـاح الثـالث من رسـالة أفسس. في هـذا الإصحـاح يعلـن بولس عـن مقـاصـد **الله** الأبدية للبشـرية. وصلاتـه عن «المجد في الكنيسة» هـي قمة هذا الإعلان. بعد أن نقرأ هذا الإصحـاح يجـب علينـا أن نـدرك أن بهـاء مجـد **الله** علـى الأرض وفي السمـاويـات يتركـز في كل العصور وعلى نحو قـاطع حول مشيئة **الله**. كمـا علينـا أن ندرك أن «المجد في الكنيسـة» هـو في شخص يسوع المسيح. لكن لن نستطيع أن نفهـم المعنـى الكـامل لأفسس ٣ دون أن نعرف شيئًـا عن تعـاليم العهد القديم عن مجد **الله**. يعلم الكثير مـن المؤمنـين الإنجيليـين والخمسـينيين أن مجـد **الله** هـو أحد الأفـكـار العظيمة في الكتـاب المقدس. لذلك كثيرًا مـا نسمـع صيحـات المجد في اجتمـاعـاتهم. كمـا تمتلـئ صلواتهـم بطلـب المجد، وتظهر كلمة «المجـد» في الكثير من ترانيمهم.

إننـا نريـد أن يتمجـد **الله** وأن نختبر نحـن مجده. لكن يبـدو أن معظم المؤمنين في العصـر الحـالي ينسـون أن المجـد في الكتـاب المقدس يرتبط بـالذبيحـة. نرى ذلك على سبيل المثـال في:

- (خـروج ٢٤) ظهـر مجـد **الله** للسبعين شيخًـا علـى جبل سينـاء بعد تقديم الذبيحـة.
- (لاويـين ٩ : ٦ - ٢٤) كـان الشـعب يـرى مجـد **الله** في البريـة في خيمـة

الاجتماع في ساعة تقديم الذبائح.

- (خروج ٤٠ : ٢٩ – ٣٥) كان الطريق الوحيد لخيمة الاجتماع هو مذبح المحرقة.
- (١ ملوك ٨ : ١ - ١١) ملأ مجد **الله** هيكل أورشليم بعد تقديم العديد من الذبائح.
- نقرأ في عبرانيين ١ : ٣ أن يسوع كان هو دائمًا بهاء مجد **الله**. لكن يوحنا ٧ : ٣٩ و ١٢ : ٢٣ - ٢٨ و ١٣ : ٣١ و ١٧ : ٥ وعبرانيين ٢ : ٩ توضح أن موته الكفاري على الصليب كان هو قمة إعلانه لمجد **الله**.
- تعلمنا رومية ٨ : ١٨ أننا يجب أن نشترك في آلام ذبيحة يسوع إن أردنا أن نتشارك في مجده.

كلمة «المجد» هي كلمة شائعة بينما كلمة «ذبيحة» ليست كذلك. كلمة «المجد» تبدو عظيمة في أفواهنا،

بينما تضايق كلمة «ذبيحة» حلوقنا. وكلا الكلمتين يُساء فهمهما. لكن يجب أن يكون لنا الفهم الصحيح للعلاقة بين «المجد» و «الذبيحة» إن أردنا أن نفهم الغرض الأساسي للكنيسة وأن نضع كل تفاصيلها الصغيرة في سياقها الصحيح.

المجد

الكلمة العبرية التي تعني «مجد» هي «كابود». والمعنى الحرفي للكلمة هو «ثقل» أو «وزن». وهي تستخدم لوصف الرخاء المادي والجمال الجسدي أو السمعة الحسنة لرجل أو امرأة. نرى ذلك على سبيل المثال في أستير ٥ : ١١ وأيوب ١٩ : ٩. كما تُستخدم الكلمة بصورة مجازية لتصف هموم أمة ما أو أثقال روح شخص ما. وليس هذا الاستخدام بشائع.

يقتصر استخدام كلمة «كابود» بصفة عامة على **الله**. نرى ذلك على سبيل المثال في خروج ١٦ : ٧ وعدد ١٤ : ١٠ ، ٢١ وتثنية ٥ : ٢٤ و١ ملوك ٨ : ١١ و٢ أخبار ٧ : ١ - ٣ ومزمور ١٩ : ١ و١١٣ : ٤ وإشعياء ٣٥ : ٢ و٦٠ : ١ - ٢ وحزقيال ١٠ : ٤ و٤٣ : ٢.

يُستخدم تعبير «مجد الله» في العهد القديم بطريقتين:

- كتعبير مرادف لعبارة «اسم **الله**» التي تشير إلى شخص **الله** المعلن.
- كإعلان مرئي لحضور **الله** وسط شعبه.

وهذا يعني أن مجد **الله** يوضح لشعبه وللرؤساء والسلاطين مكان **الله** وكيف يبدو. تحقق هذان العنصران في العهد الجديد في شخص يسوع الذي كان الإعلان الكامل عن شخص **الله** وأوضح صورة ممكنة لإعلان حضوره.

ودور الكنيسة اليوم هو أن تُري للعالم شخص **الله** المقدس وأن يراها العالم والسلاطين في السماويات كمكان سكني **الله**. لذا من المهم أن يكون لنا بعض المعرفة بالمجد كي نفهم معنى الكنيسة فهمًا صحيحًا.

Doxa

تُستخدم الكلمة اليونانية «doxa» في العهد الجديد بمعنى «مجد». وهي مثل «كابود» العبرية تشير إلى الجلال الإنساني، لكنها تُستخدم في الغالب لتصف إعلان طبيعة **الله** بالنعمة ومن خلال أعمال عظيمة. نرى ذلك على سبيل المثال في لوقا ٩ : ٣٢ ويوحنا ٢ : ١١ و١٧ : ٢٤ ورومية ١٦ : ٢٧ و١ كورنثوس ١١ : ٧ و٢ كورنثوس ٤ : ٤ – ٦.

أما الاستخدام الأساسي للكلمة في العهد الجديد فهو وصف إعلان وحضور شخص **الله** في شخص وأعمال يسوع المسيح الذي هو بهاء المجد الإلهي كما نقرأ في عبرانيين ١ : ٣.

تحمل كلمة « doxa» كل معاني كلمة «كابود» وتضيف إليها معنى إظهار كمال جميل وقوة رائعة. كما تحمل معنى الإشراق والبهاء والتألق. نرى ذلك في أعمال ٢٢ : ١١ و١ كورنثوس ١٥ : ٤٠ على سبيل المثال. مجد **الله** الذي انعكس في شخص يسوع أوضح روعة الآب ومدى سلطانه الملكي. وبالطبع مجد **الله** في الكنيسة اليوم يهدف إلى توضيح نفس هذه الروعة والسلطان. لكن هذا ممكن فقط «في يسوع المسيح».

نرى هذا المجد في يوحنا ٢ : ١ - ١٢ عندما حول يسوع الماء إلى خمر بنعمة **الله**. كما كان واضحًا للعيان في يوحنا ١١ : ١ - ٤٤ عندما أقام يسوع لعازر من الموت. وعند تجليه وقيامته وصعوده.

لكن ذلك المجد لم يكن في أي وقت بالروعة التي كان فيها على صليب الجلجثة - مكان الذبيحة - حيث ظهر إعلان **الله** الكامل عن ذاته. لقد كان الصليب أعظم إظهار ممكن لنعمة **الله** ومحبته وقمة توضيح قداسته المطلقة وجماله وقوته وسلطانه.

عندما يسبح المؤمنون اليوم ويصلون كي يُري مجد **الله**، فأنهم يطلبون في الواقع أن يرى العالم قداسة **الله** ونعمته وسلطانه. لكن العالم لن يرى أيًا من هذه الأمور إلا من خلال الكنيسة. ولهذا يصلي بولس من أجل «المجد في الكنيسة في المسيح يسوع إلى جميع أجيال دهر الدهور».

عندما نرنم قائلين «ليتمجد اسمك»، فإننا نطلب أن يرى العالم شخص **الله** وجماله وجلاله. لكن الكنيسة هي المكان الوحيد الذي يستطيع العالم أن يرى فيه كل هذه الأشياء عن **الله**. وإن لم يكن مجد **الله** ظاهرًا في الكنيسة، فلن يراه العالم في أي مكان آخر.

وفي كل مرة نصرخ «مجدًا»، فنحن نلخص كل ما يعنيه شخص **الله** في كلمة واحدة. وعلينا أن نرتعد خشية لأن هذا المجد هو من نصيبنا.

مصير المجد:

نقرأ في ١ كورنثوس ١١ : ٧ أن الإنسان هو صورة **الله** ومجده. لذا فنحن معًا ينبغي أن نكون إعلانًا كاملاً عن طبيعة **الله** وحضوره. لكن رومية ٣ : ٢٣ تذكرنا أننا جميعًا أخطأنا وأعوزنا مجد **الله**. أما يسوع المسيح فقد حقق قصد **الله** وبذبيحته فتح الباب لكل إنسان كي يختبر مجد **الله** ويعلنه. تتضح لنا هذه الحقيقة في عبرانيين ٢ : ٦ - ١٠.

لقد تمجد المسيح في مكان الذبيحة. هناك على الصليب أخذ المسيح تاج مجد عظيم كمكافأة له على موته الاختياري. وهناك على الصليب أعطانا المسيح بذبيحته المُحبة أن نرى مجد **الله** ونعكسه في حياتنا وأن نتغير على صورة **الله** بمجد متزايد دائمًا. بفضل الصليب، يمكن لمجد **الله** الذي أنعكس على وجه يسوع المسيح أن ينعكس في الكنيسة ومن خلالها.

إن مجد **الله** هو نصيب الكنيسة. وقد خلقنا **الله** كي نكون إعلانًا مرئيًا عن شخصه وحضوره. لكننا فشلنا في هذه المهمة. لكن موت المسيح جعل هذا

ممكنًا مرة ثانية. إن هذا المجد هو حق بكورية الكنيسة، فجمال وجلال وقداسة طبيعة **الله** كلها أمور محفوظة للكنيسة. لكن علينا أن نتذكر أن هذا المجد هو مجد الصليب، مجد الذبيحة.

التطلع إلى المجد:

إن واحدة من أعظم صرخات أنبياء العهد القديم هي أن يأتي يومًا يملأ فيه مجد **الله** كل الأرض. وقد وعد **الله** بهذا الأمر في عدد ١٤ : ٢١ وحبقوق ٢: ١٤ يتطلع حزقيال ٤٣ : ١ - ٥ إلى هذا اليوم، ويوضح في ٣٩ : ٢١ - ٢٩ أن مجد **الله** سيؤثر على كل الأمم وليس فقط على اليهود. ومن المهم أن نلاحظ أن هذين النصين يوضحان أن للروح دورًا مهمًا في إعلان مجد **الله** لكل الأمم.

يتطلع إشعياء ٥٩ : ٢١ - ٦٦ : ٢٤ إلى الوقت الذي ترى فيه كل الأمم مجد **الله**، ويوضح أن مسحة الروح أساسية جدًا لإعلان نعمة **الله** وقوته وحضوره. (من المهم أن نلاحظ أن هذا النص هو أحد نصين في العهد القديم يُشار إلى الروح فيهما بأنه «الروح القدس» وهو الاسم الذي يُعرف به في الكنيسة).

ليس من الصعب أن نفهم أن إشعياء ٦٠ - ٦٦ يتطلع إلى الكنيسة، إلى الشعب المقدس، إلى مفدي الرب، إلى الذين أُرسلوا إلى الأمم كي يعلنوا مجد **الله**. كل التفاصيل التي يعطيها العهد الجديد لنا عن الكرازة ونشر البشارة وتلمذة جميع الأمم والوصول إلى الأمم هي تحقيق لخطة نرى أبعادها في العهد القديم في إصحاحات مثل هذه.

إن الهدف المركزي من خطة **الله** الأبدية هو أن تملأ الكنيسة العالم بمجده. يشتاق **الله** أن نعلن معًا عن شخصه وحضوره وأن نشع بقداسته ومحبته، ونشهد

عن سلطانه وكماله وقوته. لكن لا يجب أن ننسى أبدًا أن كل ما يقوله العهد القديم عن مجد **الله** يرتبط - كما في الجلجثة - بذبيحة غير أنانية.

المجد في ومن خلال الذبيحة

تبدأ الذبيحة بشخص **بالله**. قدم **الله** أول ذبيحة وأراق أول دماء وعانى من أول خسارة. في تكوين ٣ : ١٦ - ٢١ قام **الله** نفسه بذبح وسلخ بعض الحيوانات الرائعة التي كان قد خلقها لتوه.

تعلمنا هذا الحادثة الكثير عن تقديم الذبائح. لكن ما نريد أن نعرفه عن الذبيحة في إطار هذا الكتاب هو إعلانها عن كون النعمة والمحبة – وليس الشريعة أو الواجب – هما الدافع وراء الذبيحة الإلهية. وضع **الله** في جنة عدن مقاييس الكلفة الشخصية الباهظة التي كان على الرجال والنساء إتباعها عندما يقدمون له أفضل ما لديهم عند الشكر والتسبيح والتكريس والعبادة. نرى ذلك على سبيل المثال في تكوين ٤ : ٣ - ٥ و٨ : ٢٠ - ٩ : ١٧ و ٢٢: ١–١٩ وخروج ٥ : ١ - ٥

بعد ذلك وضع **الله** في البرية نظام الذبائح الطقسية التي اتبعها شعبه بأمانة لمئات من السنين. أكدت هذه الذبائح على مبادرة **الله** الكريمة واعتماد شعبه الكامل عليه.

أفعال عملية:

بمرور الوقت، أسيء استخدام هذا النظام الطقسي كما يساء استخدام النعمة في الغالب. كذلك تم إدراك أن هذا النظام ليس هو الحل النهائي. لذا بدأ الأنبياء في طلب نوع آخر من الذبائح يتعلق بالأفعال العملية كما يتعلق بالإشارات الرمزية، ذبيحة تربط بين الأخلاقيات الشخصية والشريعة الطقسية.

يوضح كلاً من مزمور ٥٠ : ٨ - ٢٣ و ٥١ : ١٦ - ١٩ وأمثال ١٥ : ٨ و ٢١ : ٢٧ وإشعياء ١ : ١١ - ٢٠ و ٥٨ : ١ - ١٤ و ٦٦ : ١ - ٤ ، ١٨ - ٢١ وإرميا ٦ : ٢٠ و ٧ : ٢١ - ٢٨ ودانيال ٢ : ٣٨ - ٤٣ وهوشع ٨ : ١١ - ١٣ وعاموس ٥ : ٢١ - ٢٤ وميخا ٦ : ٦ - ٨ هذا التطور الحاسم في معرفة الأنبياء بمشيئة **الله**. إن معظم تعاليم العهد الجديد العملية عن حياة الكنيسة لها جذورها في نصوص مثل هذه.

هذا الفهم الجديد للذبيحة كطقس يشير إلى خلاصنا في المسيح، وكطريقة مستمرة للعيش في قداسة وصل ذروته في العهد القديم في أربع ترانيم لخادم الرب في إشعياء ٤٢ : ١ - ٩ و ٤٩ : ١ - ٦ و ٥٠ : ٤ - ١١ و ٥٢ : ١٣ - ٥٣ : ١٢. تتحدث هذه الترانيم عن شخص كفر موته عن الآخرين وتميزت حياته بالمحبة والعدالة والتواضع والألم والتضحية بالذات. تشير كل هذه الترانيم إلى يسوع. إن كل ذبائح العهد القديم إنما تشير نبويًا إلى شخص يسوع، لأنها تعبر عن حاجة هو وحده الذي يفي بها، وعن إيمان هو وحده الذي يسوغه، وتطالب بأسلوب حياة هو وحده من يجعله ممكنًا. في العهد القديم كانت الذبيحة التي تُقدم تنوب عن مقدمها. لكن كان على الساجدين أن ينكروا أنفسهم دائمًا بطريقة ما أمام الله وذلك عن طريق تقديم أفضل ما لديهم. علينا أن نتذكر هذه الحقائق في الكنيسة اليوم. لقد مات المسيح مكاننا كي يكفر عن خطايانا ويوحدنا معًا ويحضرنا إلى **الله**، لكن لازال إنكار الذات هو «الطقس» الذي يطالب به من يملك على حياتهم.

سر الإثمار:

إن الذبيحة هي مركز تعاليم يسوع. بمجرد أن أدرك التلاميذ أن يسوع هو المسيح، شرح لهم يسوع معنى ذلك في متى ١٦ : ٢١ ومرقس ٨ : ٣١ - ٣٢ ولوقا ٩ : ٢٢. وعندما اعترض التلاميذ، وبخهم يسوع وأخبرهم أن المطلب

الإلهي ببذل الذات ينطبق عليهم هم أيضًا (متى ١٦ : ٢٤ ومرقس ٨ : ٣٤ ولوقا ٩ : ٢٣). وعندما لم يبتعد الأثنا عشر أعطاهم يسوع لمحة من مجده في متى ١٦ : ٢٧ ولوقا ٩ : ٢٦. وفي خلال أيام قليلة أكد الآب على هذا المجد في التجلي. لما اقترب يوم ذبيحة يسوع الكاملة، أخذ يسوع يعلم تلاميذه عن بذل النفس بصورة أوضح. نقرأ عن ذلك في متى ٢٠ : ٢٥ - ٢٧ ومرقس ١٠ : ٤١ - ٤٥ ولوقا ٢٢ : ٢٤ - ٢٧ ومتى ٢١ : ١ - ١١ ومرقس ١١ : ١ - ١١ ولوقا ١٩ : ٢٨ - ٣٨ ويوحنا ١٢ : ١٢ - ١٦ ومرقس ١٢ : ٢٨ - ٣٤ ومرقس ١٢ : ٤١ - ٤٤ ومتى ٢٦ : ٦ - ١٣ ومرقس ١٤ : ٣ - ٩ ويوحنا ١٢ : ١ - ٨ و ١٣ : ١ - ١٦.

والأهم من ذلك كله يعلم يسوع تلاميذه في يوحنا ١٢ : ٢٣ - ٣٣ أن بذل الذات هو سر الإثمار. قبل أن تنمو أية حبة يجب أن تموت أولاً. لو أرادت الحبة أن تحافظ على وجودها الذاتي المستقل، فستبقى مجرد حبة واحدة. لكن عندما تموت هذه الحبة وتختفي، تأتي بحصاد وفير. يطبق يسوع هذا المبدأ على نفسه وعلى كل من سيتبعونه. غرس يسوع حياته كبذرة إيمان وكان موته ذبيحة إيمان. وقد فعل ذلك متطلعًا إلى الحصاد الآتي. نرى هنا مرة أخرى كيف يربط الكتاب المقدس بين المجد وبذل الذات.

الحفاظ على النفس لن يؤدي إلى شيء سوى الحفاظ على النفس. أما بذل النفس فسيؤدي إلى النمو والمجد والإثمار. دعوتنا في الكنيسة هي أن نموت عن أنفسنا من أجل الآخرين. هذه هي النعمة والمحبة التي يطلبها الله من شعبه وهذا هو سر نمو الكنيسة.

يرد أول ارتباط بين الإيمان والذبيحة في شخص هابيل (تكوين ٤ : ٣ - ٥ وعبرانيين ١١ : ٤). منذ ذلك الحين وعلى الشخص أن يتحلى بالإيمان عند تقديم

ذاته ذبيحة **لله**. ولكن عندما نضحي بكل شيء بقوة الإيمان، سنكتشف أن موت الذات ليس هو النهاية أبدًا. إن الصليب هو الرمز العالمي للكنيسة لكن القبر الفارغ هو أمامنا دائمًا. يؤدي بذل الذات غير الأناني النابع من النعمة والمحبة لنمو ومجد الكنيسة.

سيرفع **الله** كنيسته في هذه الحياة إلى مستويات رائعة من المحبة. وسيبارك الكنيسة بشخصه وبحضوره. سيستخدم **الله** الكنيسة كي يُظهر للعالم قداسته ومحبته. وسيعلن سلطانه وكماله وقوته من خلال الكنيسة. سيملأ مجد **الله** هذا الجزء الصغير من الأرض الذي نوجد نحن فيه. سيكون هناك مجد في الكنيسة كي يراه كل من حولنا.

تركز الأجزاء التالية من هذا الكتاب على تعاليم العهد الجديد بخصوص الكنيسة بكل تفاصيلها الصغيرة. لكن بينما تقرأ هذا الكتاب عليك أن تضع أمام عينيك الصورة الأكبر وتعلم أن كل جزء من هذه التفاصيل يهدف إلى أن ترى كل الأمم مجد **الله** في الكنيسة.

يختلف الكثير من القادة فيما بينهم بخصوص بعض جوانب عقيدة وحياة الكنيسة. لكن عندما تواجهنا أزمة الاختلاف هذه، علينا أن نتذكر أن مجد **الله** يُرى من خلال الذبيحة. إن القاعدة العامة صريحة وواضحة: النمو والمجد ينبعان من الخدمة والبذل. يجب أن تكون كل أفكارنا عن الكنيسة مؤسسة وثابتة على هذا المبدأ الرئيسي.

الجزء الثاني

كنيسة المسيح

يعلم كل مؤمن أن الكنيسة هي «كنيسة المسيح». إنها كنيسته ملكه. وهذا يعني أنه من الخطأ أن يشير أيًا منا إلى «كنيسته» أو «كنيستنا». لكن لا يدرك كل المؤمنين أن يسوع لم يعلم شيئًا تقريبًا عن الكنيسة بصورة صريحة، حيث ذكرها مرتين فقط في كل تعاليمه (متى ١٦ : ١٨ و ١٨ : ١٧). بالطبع ترتبط تعاليم يسوع ارتباطًا مباشرًا بالكنيسة على الرغم من أنه لم يذكرها بالاسم. كلنا نعرف متى ١٦ : ١٨ الذي يقدم فيه يسوع وعدًا ببناء الكنيسة على صخرة اعتراف بطرس أن يسوع هو المسيح ابن الله الحي، المسيا المنتظر، الله القدير صانع المعجزات.

من المهم أن نفهم أن الصخرة التي يشير إليها يسوع ليست بطرس نفسه ولكن إعلان الله الذي أعطاه الآب لبطرس بخصوص المسيح. ومن المهم أن نفهم أيضًا أن يسوع هو باني الكنيسة. في هذه الفقرة يعد يسوع أن يبني كنيسته بنفسه ويجعلها من القوة بحيث لا تقوي أبواب الجحيم عليها.

كانت أبواب المدينة هي المكان الذي يجتمع فيه مجلس المدينة كي يتفاوض في أمورها. يقول يسوع هنا أن مشورات واستراتيجيات الموت والجحيم لن تنتصر على الكنيسة. نعرف كذلك أن الأبواب لها مهمة دفاعية وليست هجومية. لا يهاجم جيش جيشًا آخر مستخدمًا بوابات المدينة كسلاح. لكن الجيش الذي

يقـع عليـه الـهجـوم يحتمـي وراء البوابـات، أملاً أن تكـون هذه البوابـات قوية بما فيـه الكفايـة كي تبعد عنـه المهاجمين.

وهذا يعني أن يسوع كان يقصد أن موقف الكنيسة هو موقف هجومي. فالكنيسة سوف تذهب إلى أبواب الجحيم كي تغير عليها ربما لتنقذ هؤلاء المأسورين لديها. وأبواب الجحيم لن تقوى عليها ولن تستطيع الصمود أمام هجماتها.

رأينـا أن العهد القديم يقـول أن علـى الكنيسـة أن تذهـب إلى كل الأمم وأن تمـلأ الأرض بمجد **الله**. ورأينـا أيضًا أن متى ١٦ : ١٨ يقول أن الكنيسـة يجب أن تكون ذات طبيعـة حربيـة مهاجمـة. وهـاتــان الحقيقتــان أساسـيتان لتعاليـم العهـد الجديـد الأكثر تفصيلاً عن الكنيسـة.

صلاة المسيح من أجل كنيسته

تعكس صـلاة يسـوع مـن اجل تلاميذه في يوحنـا ١٧ أشواق قلبـه قبـل موتـه، وتقـدم صـورة واضحـة عـن مهمة الكنيسـة هنا علـى الأرض. نرى مـرة أخرى في هذا الجزء صورة كبيرة شاملة تطلعنا على العديد من مقاصد **الله**. علينا أن ننظر إلى التفاصيل التـي سنتنـاولها لاحقًـا عـن حياة الكنيسـة في هذا الإطـار العام لا بمعزل عنه.

لا يشـير يوحنــا ١٧ بصـورة خاصـة إلى «الكنيسـة». لكـن مـا نفهمـه مـن هـذا الإصحـاح بـالإضافـة إلى مـا تطلعنا عليه بعض نصوص العهد القديم يوضح لنـا صراحة أن يسوع يتشفع من أجل الكنيسـة في هذه الصلاة. يطلب يسوع في هذه الصـلاة مـن أجل الكنيسـة كي يكون لـها خمس صفات:

- مجد **الله**
- كلمة **الله**
- فرح **الله**
- وحدانية في محبة **الله**
- مرسلة إلى العالم من قبل **الله**

إعلان مجد الله:
لا ينبغي أن نُفاجئ بأن المجد هو الأمر الأساسي المثقل به يسوع في صلاته. وهو يذكر كلمة «المجد» والفعل منها «يمجد» ثماني مرات في الأعداد ١ ، ٤ ، ٥ ، ١٠ ، ٢٢ ، ٢٤.

يصلي يسوع من أجل أن يعلن **الله** نفسه كي يكون جماله وجلاله وسلطانه وقداسته جميعها حاضرة في الكنيسة وبين أفرادها. نعرف أن **الله** أعلن نفسه في شخص يسوع في أيام العهد الجديد كما نقرأ في يوحنا ١ : ١٤. بالطبع لم يتعرف كل شخص على مجد **الله** الظاهر في يسوع. وحتى الذين عرفوا ذلك – عند التجلي – لم يعرفوا ما كان عليهم فعله حياله.

ونعلم أن مجد **الله** اليوم يظهر «في الكنيسة». تصيغ الكثير من الترجمات رومية ٨ : ٢١ على النحو التالي «الحرية المجيدة لأولاد **الله**». لكن الصياغة الأكثر دقة هي: «حرية مجد أولاد **الله**». يشير هذا العدد إلى الإطلاق أو الحرية التي نختبرها عندما يُعلن مجد **الله** في وسطنا. وهذا هو ما يصلي يسوع لأجله في يوحنا ١٧ : ٢٤.

وكما كان الحال في أيام يسوع، لن يدرك كل شخص مجد **الله** عندما يُعلن

اليـوم. وكمـا حـدث عنـد التجلي، لن يعرف الذين سـيدركون هذا المجـد اليوم مـاذا عليهـم أن يفعلـوا حيالـه. لكـن لا يجـب أن ننسـى أبـدًا أن **الله** يريـد أن يوجـد المجد في الكنيسـة بواسـطة يسـوع المسيح بقصد وحدانية الكنيسة (١٧ : ٢٢) وكإعلان للعـالم (١٧ : ٢٣).

هـذا التـأكيد علـى المجـد لـه أربعـة معـاني هـامـة بـالنسبة للكنيسـة اليـوم، حيـث يعنـي أن:

- فـهم العـالم للمجد يعتمد علـى مـا يراه من عمل **الله** في الكنيسة.
- مجـد **الله** يظهـر في هيئـة إنسـانية. إنــه ليس إشـعاعًا خفيًـا أو هـالـة مقدسـة. لكنه مجد عملي فعال ينعكس في حياة المؤمنين وهم يعبدون ويعملون ويخدمـون معًـا.
- يجـب أن يكـون هنـاك اختبـار مسـتمر للصليـب في حيـاة كل فرد من أفراد الكنيسة وفي حياة الكنيسة كجماعة، وذلك كما نقرأ في ٢ كورنثوس ٤ : ٧ - ١٢.
- وحدانيـة الكنيسـة وإرسـاليتها إلى العـالم همـا من مقـاصد **الله** الأسـاسـية لنـا. إنهمـا ليسـا اختيـارًا متروكًـا لنـا بل نتـائج ترتبط ارتبـاطًا وثيقًـا بـحضور مجد **الله**.

ينـادي بعض القـادة بوجوب تركيز الكنيسـة علـى وحدانيتهـا، لأن هذا من شـأنه أن يحضر مجد **الله**. ويصر البعض الآخر على وجوب أن تكون الأولويـة للإرسالية والكرازة، لأن هـذا هـو مـا يحضـر مجـد **الله** للكنيسـة. لكـن يسـوع في يوحنـا ١٧ يصلـي مـن أجـل العكس، حيث يقـول إنـه علينـا أن نركز على معرفـة مجد **الله** لأن هذا المجد هو مـا يسبب الوحدانية والإرسـاليـة.

لا يعنـي هـذا أن التركيـز علـى الاتحـاد والكـرازة أمـر خـاطـئ. لكنـه يعنـي أن هـذا

التركيز يجب أن يكون ردًا يتسم بالمحبة والكرم والتضحية بالذات على اختبار حقيقي لحضور **الله** وجماله وجلاله وسلطانه. لهذا السبب يحتل الصليب في التاريخ مكانة مركزية في حياة الكنيسة وعبادتها وفن العمارة.

إرشاد كلمة الله:

صلى يسوع في يوحنا ١٧ خمس مرات عن الكلمة وعن كلام **الله** في الأعداد ٦ ، ٨ ، ١٤ ، ١٧ ، ٢٠. توضح صلاة يسوع أنه يريد أن تكون الكلمة هي مركز الكنيسة. كلمة **الله** وليس أفكارًا أو تقاليد البشر هي ما يجب أن يحدد كل جانب من جوانب حياة الكنيسة. يوضح لنا يوحنا ١٧ خمسة أشياء عن الكلمة والكنيسة:

١- الكنيسة تحرس كلمة الله

نفهم من عدد ٦ أن الكنيسة عليها أن «تحفظ» الكلمة. الفعل اليوناني المستخدم هنا هو «tereo» ومعناه «يحرس» أو «يحفظ في أمان» وليس «يطيع». وهذا يعني أن الكنيسة مكلفة بمسئولية حفظ كلمة **الله** في أمان والتأكد أنه ما من أحد يعبث بها أو يغيرها أو يضيف إليها أو يحذف شيئًا منها.

وليس معنى ذلك أن نكرس جهودنا لترجمة بعينها ولتفسير بسيط لكل عدد. لكنه يعني أن نعمل بجد من أجل فهم السياق التاريخي والثقافي والديني الذي أُعطيت فيه الكلمة حتى نستطيع أن نطبقها بدقة في حياتنا اليوم.

٢- الكنيسة تستمع إلى كل كلمة من كلمات الله

يرينا عدد ١٤ أن الكلمة ليست مقتصرة على الأسفار المقدسة المكتوبة بل تشمل أيضًا كلمات **الله** النبوية الموحى بها. لا يشجع يسوع الكنيسة على الالتزام بكلمات العهد القديم فقط، بل أيضًا على الالتزام بكلمات **الله** التي يعطيها له.

يجب على الكنيسة أن تستمع بحرص إلى الروح القدس حتى تميز الكلمات التي يعطيها يسوع اليوم. وهذه الكلمات ستكون متفقة بالطبع مع ما جاء في الأسفار المقدسة. لكنها ستركز على جوانب معينة من الحقيقة الكلية لكلمة الله بما يتناسب مع موقفنا. وربما تكون مختلفة عما أُعلن بصفة خاصة في السنوات القليلة الماضية.

٣- كلمة الله تقدس الكنيسة

يوضح لنا عدد ١٧ أن التقديس هو من وظائف كلمة **الله**. الفعل اليوناني المستخدم في هذا العدد هو «hagiazo» وهو يعني «يفصل». نتناول هذه الحقيقة في الجزء السادس من كتاب «معرفة الروح» من سلسلة «سيف الروح».

عندما تسلم الكنيسة نفسها لقيادة وإرشاد الروح، تصبح أكثر انفصالاً عن أسلوب التفكير العالمي والتوجهات العالمية، وأكثر تكريسًا لأعمال **الله** وتوجهاته .

٤- الكلمة هي الحق كله

نقرأ في عددي ١٧ و ١٩ أن كلمة **الله** هي «الحق». الكلمة اليونانية الواردة هنا هي «aletheia» وهي تعني «الحقيقة التي توجد في قلب كل شيء». لا تشير الكلمة إلى حقيقة أخلاقية بعينها. لكنها تشير إلى الحق بكل كماله ومداه. وهذا يعني أن كلمة **الله** ليست مجرد «حقيقة» لكنها «كل الحق». إنها ليست مجرد حقيقة بين الكثير من الحقائق. لكنها الحقيقة التي لا توجد بجانبها أي حقيقة أخرى.

٥- الكلمة ضرورية لمهمة الكنيسة

يوضح عدد ٢٠ أن كلمة **الله** تلعب دورًا حيويًا في إحضار الناس إلى الإيمان بيسوع. إن الكلمة تُحرس وتُبجل وتُدرس. وهي إلى جانب ذلك كله جزء من

إرسالية الكنيسة. حيث أن الكلمة هي التي تحضر الناس إلى الإيمان بيسوع المسيح، علينا أن نتأكد من أنها تحتل مركز إرساليتنا. وليس ذلك معناه أن نستخدم فقط كلمات مباشرة من الكتاب المقدس بحسب ترجمة بعينها. لكن معناه أن نضع أنفسنا تحت قيادة يسوع من خلال الروح وأن ننقل الكلمات التي يعطيها لنا في موقف ما.

ممتلئين بفرح الله:

يطلب يسوع في عدد ١٣ من صلاته أن يكون فرحه كاملاً في تلاميذه. لا يصلي يسوع من أجل أن يفرح تلاميذه أو أن يزيد فرحهم. لكنه يصلي أن يكونوا ممتلئين بفرحه.

تحدث يسوع عن ذلك من قبل كما في يوحنا ١٥ : ١١ و١٦ : ٢٤. كما شهد يوحنا المعمدان في (يو٣: ٢٩) أن فرحه أصبح كاملاً لأنه سمع صوت العريس. الكلمة اليونانية التي تعني «فرح» هي «chara» وهي قريبة جدًا من كلمة «charis» التي تعني «نعمة». البهجة هي قاسم مشترك بين الفرح والنعمة. والفرح في العهد الجديد هو الرد الطبيعي على نعمة **الله**. يمكننا القول أن **الله** يبتهج عندما يعطينا النعمة وإننا نبتهج أو نفرح عندما نأخذ منه النعمة.

ولأن الكنيسة توجد فقط من خلال نعمة **الله**، فعليها أن تتميز بالفرح. رأينا أن كنيسة العهد الجديد كانت ممتلئة بالفرح. نقرأ عن ذلك على سبيل المثال في أعمال ٨ : ٨ و١٣ : ٥٢ و ١٥ :٣ ورومية ١٥ : ١٣ و٢ كورنثوس ٨ : ٢ وفيلبي ١ : ٤ ، ٢٥ و١ تسالونيكي ١ : ٦ و٣ : ٩ و٢ تيموثاوس ١ : ٤ وعبرانيين ١٣ : ١٧ و١ بطرس ١ : ٨ و١ يوحنا ١ : ٤ و٢ يوحنا ١٢ و٣ يوحنا ٤. كما رأينا أن إشعياء ٦٠ – ٦٦ يتطلع إلى الكنيسة ويعلمنا ٦٠ : ٥ و ٦١ : ٣ و ٦١ : ٧ عن الفرح

الأبدي الذي سيملأ قلب شعب **الله**. ويربط ٦٠ : ٧ و ٦١ : ٣ بين الفرح ومجد **الله**. ويؤكد ٦١ : ١٠ - ١١ على أن هذا الفرح هو أحد نتائج نعمة **الله** (يمكننا القول أن إشعياء ٦١ : ١٠ - ١١ هو واحد من أوضح نصوص العهد القديم التي تشير إلى الكنيسة وتتحدث عن الفرح والنعمة والخلاص والتقديس والعروس والإعلان «لكل الأمم»).

الوحدانية في محبة الله:

يصلي يسوع في يوحنا ١٧ أربع مرات (الأعداد ١١ ، ٢١ ، ٢٣) من أجل أن يتوحد تلاميذه في محبة **الله**. الكلمة اليونانية الواردة هنا هي «hen» وهي تعني «واحد». وهذا يعني أن المسيح يطالب بالوحدانية وليس بالاتحاد. يصلي يسوع من أجل أن نكون «وَاحِدًا كَمَا نَحْنُ». وهذا يعني أن العلاقة بين الآب والابن والروح القدس هي نموذج الوحدانية التي يصفها يسوع في يوحنا ١ : ١ و ٨ : ٢٤ ، ٢٨ و ١٠ : ٣٨ و ١٤ : ٩ - ١١ و ١٧ : ٢١ - ٢٣.

يؤكد الكثير من قادة الكنيسة على جوانب مختلفة من جوانب الوحدانية التي يصلي يسوع من أجلها. يؤكد بعضهم على سبيل المثال على أن:

- وحدانية **الله** تعني وحدانية الكنائس بكل الطرق الممكنة.
- الاختلاف بين الأقانيم الثلاثة يعني أن وحدانيتنا يجب أن تتسع للفوارق الطائفية والاختلافات المتعلقة بالتقاليد.
- وحدانيتنا يجب أن تعكس أهداف كرازية مشتركة لأن هذا هو التأثير المقصود منها.
- صلاة يسوع هي طلبة من أجل أن يعمل المؤمنون معًا بتناغم.
- يوحنا ١٤ : ١١ - ١٢ يعني أن وحدانيتنا يجب أن تنعكس من خلال قوى معجزية.

عندمـا ننظر إلى كل هـذه الأمـور معًـا، نجدهـا صحيحـة. لكـن عيبهـا الوحيد هـو أنهـا تضـع مسئولية الوحدانيـة علـى أكتافنـا البشرية. حقيقـة أن يسـوع يصلـي إلى الآب توضـح أن وحدانيـة الكنيسـة تنبـع من عمل إلهـي ولا تـأتي كنتيجة لأية محـاولات بشرية. نفهـم مـن ١٧ : ٢٢ أن هـذه الوحدانية تـأتي مـن الآب إلى الابن ثـم إلى المؤمنـين.

يعتقـد بعض القـادة أن هـذه الوحدانيـة هـي وحدانيـة ذات طابـع روحـي لـن نختبرهـا بصورة كاملة إلا بعد عودة يسـوع. لكن هذا رأي غير مقبول. يقول عدد ٢٣: «لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ» يعنـي الفعل اليونـاني هنـا أن هـذه الوحدانيـة مطلقـة بمعنـى أنهـا كاملـة أو مكملـة. يـرد الفعل هنـا في صيغة المبنـي للمجهول مما يعني أن المؤمنين لا يجعلون أنفسهم واحدًا بل يُجعلون واحدًا. كما أن المدى الزمنـي للجملـة مؤقـت وليس أبديًا. مما يعنـي أن هذه الوحدانية ليست محفوظة للسمـاء لكنهـا لـلآن حتى ندعو العـالم إلى يسـوع بصـورة مؤثرة.

سنرى لاحقًا أن هذه الوحدة العضوية هي أساس كل الصور التي يرسمها الكتـاب للكنيسـة. على سبيل المثـال «الجسـد»، «البنـاء»، «الهيكل»، «العروس»، «الكرمة». لكـن كل مـا علينـا أن نعرفـه الآن هـو أن الكنيسـة يجب أن تتميـز بـالوحدانية وأن هذه الوحدانية يجب أن:

- تكون واضحة للعيان بما فيه الكفاية حتى يؤمن العالم بيسوع.
- تكون مؤسسة على **الله**.
- يكون **الله** هو منشأهـا.

تـأتـي صـلاة يسـوع في ختـام تعـاليمـه في العشـاء الأخـير. نقـرأ في سيـاق هـذه التعـاليـم عـن المحبـة المضحيـة الواضحـة للعيـان (١٣ : ٣٤ - ٣٥ و ١٥ : ١٢ –

١٧). كما نقرأ في ١٣ : ٣٥ أن نتيجة هذه المحبة مشابهة للنتيجة المرجوة من شفاعة يسوع من أجل وحدانيتنا في ١٧ : ٢١ - ٢٣. إن تشابه النتيجة يدل على وجود علاقة بين المحبة المضحية والوحدانية.

مرسلة إلى العالم من قبل الله:

يؤكد كل ما نعرفه عن الكنيسة على أن الذهاب إلى كل العالم هو مركز مهمتها. وتؤكد صلاة يسوع الشفاعية على هذه المركزية. يذكر يسوع العالم ١٩ مرة في صلاته موضحًا أربعة أشياء عن الكنيسة.

- الكنيسة مرسلة إلى العالم بنفس الطريقة المادية التي أرسل بها الآب يسوع إلى العالم. مهمة الكنيسة هي أن تذهب إلى العالم مثل يسوع وأن تعيش في العالم مثل يسوع وأن تدعو العالم مثل يسوع.
- الكنيسة توجد في العالم لكنها ليست من العالم. على الكنيسة أن تتداخل مع العالم وتندمج معه. لكن عليها في الوقت ذاته أن تكون بمنأى عن التأثر به.
- العالم يكره الكنيسة ولن يحبها أو يستحسن ما تفعله. وعلى الرغم من أنها تحبه بمحبة الله، سيكرهها ويضطهدها بشدة.
- نتناول معارضة العالم للكنيسة في الجزء الرابع من كتاب «ملك الله» من سلسلة «سيف الروح». إن الله يحفظ الكنيسة من الشرير. الكلمة اليونانية التي تعني «يحفظ» هي «tereo» وهي ترد في الأعداد ٦، ١١، ١٢، ١٥. وهذا يعني أن الكنيسة محروسة من قبل الآب. إننا محميون ومحصنون ضد كل هجمات الشرير.

فهمنا من متى ١٦ : ١٨ أن الكنيسة تتخذ موقفًا هجوميًا لا دفاعيًا وأن أبواب

الجحيم لن تقوى على هجماتها. ويعدنا يوحنا ١٧ : ١٥ بالحماية في سياق الحديث عن الذهاب إلى العالم بكلمة **الله** ومحبته. علينا أن نفهم أن يوحنا ١٧ : ١٥ يعبر عن نفس الحقيقة الواردة في متى ١٦ : ١٨ لكن بكلمات مختلفة. تؤكد كلمة **الله** في كل الكتاب المقدس على أن الكنيسة معنية بالذهاب إلى كل الأمم وبملء العالم بمجد **الله**. يوضح يسوع جليًا في يوحنا ١٧ أن الكنيسة قد أُرسلت للعالم كي يؤمن العالم ولكي يُرى مجد **الله**. لو أننا كنيسة غير متمركزة حول الإرسالية فنحن لسنا كنيسته.

علينا أن نضع هذا المبدأ الأساسي في اعتبارنا ونحن ندرس تعاليم العهد الجديد الأكثر تفصيلاً عن عقيدة وبناء وحياة وهدف الكنيسة.

الجزء الثالث

الاجتماع

للكلمة الإنجليزية "church" العديد من المعاني الشائعة. يُعرفها القاموس بأنها "مكان يجتمع فيه المسيحيون للعبادة". وأول ما يرد إلى ذهن الكثير من الأشخاص العاديين عند سماع كلمة "كنيسة" هو مبني.

يخلط أشخاص آخرون بين كلمة "الكنيسة" والاجتماعات المسيحية. فتجدهم يسألونك "هل ستذهب إلى الكنيسة؟" في حين أن قصدهم هو "هل ستذهب لحضور الاجتماع أو الخدمة؟" كما يربط بعض المؤمنين بين الكنيسة وطائفة بعينها، فيسألونك "إلى أي كنيسة تنتمي؟ هل إلى الكنيسة الأنجليكانية أم المعمدانية أم الخمسينية أم الكاثوليكية ...؟" آخرون يفكرون في "الكنيسة" باعتبارها خدمة عملية يكلف بها الشخص، فتجدهم يتحدثون عن "الالتحاق بالكنيسة".

الكلمة الإنجليزية "church" مشتقة من الكلمة البيزنطية "kurike" والتي تعني "الانضمام إلى الرب". لكن الكلمة اليونانية "ekklesia" هي الكلمة المستخدمة في العهد الجديد والتي تعني حرفيًا "مدعوًا".

تشتق كلمة "ekklesia" من كلمتين يونانيتين هما "ek" بمعنى "خارج من" وكلمة "klesis" بمعنى "دعوة". تجعلنا هذه الكلمة نفكر في الاسم الذي استخدمه يسوع للإشارة إلى الروح القدس. يشير يسوع إلى الروح القدس باسم "البارقليطُس" (Parakletos) خمس مرات في يوحنا ١٣ - ١٧. ومعنى " Parakletos" هو "مدعو

للوقوف بجانب ...". ترتبط "دعوة **الله**" بطريقة ما بكلا من الروح والكنيسة – وترتبط بالتالي بحياتنا في الروح وفي الكنيسة. سنتناول العلاقة بين الروح والكنيسة لاحقًا.

Ekklesia

ترد الكلمة اليونانية "ekklesia" في العهد الجديد أكثر من مائة مرة وتعرف بصفة عامة بأنها "كنيسة **الله**". نرى ذلك في أعمال ٢٠ : ٢٨ و١ كورنثوس ١ : ٢ و ١١ : ٢٢ و ١٥ : ٩ و٢ كورنثوس ١ : ١ وغلاطية ١ : ١٣ و١ تسالونيكي ٢ : ١٤ و١ تيموثاوس ٣ : ١٥. توضح هذه الحقيقة أن الكنيسة مدعوة من قبل **الله** وأنها تخصه أي أنها كنيسته.

خلفية يونانية:

عندما تحدث يسوع في متى ١٦ : ١٨ عن "بناء كنيسته (ekklesia)"، لم يكن يستخدم كلمة جديدة مخترعة لا تعني شيئًا بالنسبة لتلاميذه. لكنه استخدم كلمة مفهومة تمامًا ترد دائمًا في سياق المعاملات اليومية، وربط هذه الكلمة بشخصه. إن أردنا أن نفهم تعاليم العهد الجديد عن الكنيسة بصورة صحيحة، فعلينا أن نفهم أولاً معنى كلمة "ekklesia" في ذلك الوقت.

كانت كلمة "ekklesia" تشير في اليونان إلى جمهور الناخبين في مدينة ما. يأتي سفير أو رسول رسمي (kerux) إلى المدينة ويدعو رجالها الأحرار إلى التجمع في مجلس المدينة حيث يتناقشون ثم يصوتون لصالح من يريدون انتخابه. وكان هذا التجمع هو "الاجتماع" أو الـ "ekklesia". و"نشر البشارة" في العهد الجديد يعني "إعلان الرسالة بواسطة رسول" من الفعل (kerusso) ومحتوى الرسالة هو (kerugma).

رأينـا أن المعنـى الحـرفي لكلمـة "ekklesia" هـو "مدعـو". يشـير هـذا المعنـى إلى دعـوة السـفير أو الرسـول للمواطنـين. لكـن كلمـة "ekklesia" في ذلـك الوقـت كـانت تشـير إلى "التجمـع" أو "الاجتمـاع" الـذي نتـج عـن دعـوة الرسـول.

نقـترب اليـوم مـن المعنـى الأصلـي لكلمـة "ekklesia" عندمـا نفكـر في الكنيسـة بـاعتبارهـا "اجتمـاع **الله**". لقـد دعينـا مـن العـالم كـي نجتمـع معًـا في علاقـة مـع المسيح.

كـان جمهـور النـاخبـين (ekklesia) في كل مدينـة يونـانيـة يتمتـع بسـلطات غـير محـدودة. كـان هـذا الجمهـور ينتخـب ويعـزل القضـاة والحكـام والقـادة العسـكريين. كمـا كـان جمهـور النـاخبـين مسـئولاً عـن سـير كل العمليـات العسـكريـة، حيـث كـان يجمـع التبرعـات والأمـوال لمسـاندة الحمـلات العسـكرية. كمـا كـان يعلـن الحـرب ويصنـع السـلام، ويحمـل القـوات بمهـامهـا المختلفـة ويرسـلهـا للمحـاربـة نيـابـة عن المدينـة.

الآن مـع معرفتنـا لهـذه الخلفيـة يصبـح معنـى متـى ١٦ : ١٨ أكـثر وضوحًـا. سـتلعب (ekklesia) يسـوع نفـس دور الــ (ekklesia) في اليونـان. وسـتكون ذات طبيعـة عسـكرية في الأسـاس. إن لم نفهـم هـذا المبدأ الأولي، فسـوف نخطـأ في فهـم الكثـير مـن تعـاليـم العهـد الجديد عن الكنيسـة.

مـن المثـير للدهشـة أن كل اجتمـاع للــ (ekklesia) في اليونـان كـان يبـدأ بـالصلاة وبتقـديم الذبـائـح. وكـان المواطنـون الأحـرار المجتمعـون متسـاوين في الحقـوق والواجبـات ولم يكـن بينهـم شـخص أكـثر أهميـة مـن غـيره. دون أن نسـهب في الحديـث عـن الديمقراطيـة اليونـانيـة أكـثر من ذلك، سـنجد في هـذه الصـورة بعض

الأفـكار الأساسـية المرتبطـة بـاسـتخدام كلمـة (ekklesia) في العهـد الجديـد. كمـا علينـا أن نتوقـع وجود مبـادئ متشـابهة في إطار اجتمـاع يسـوع أي الكنيسـة التي يرأسـها الله.

خلفية من العهد القديم:

إن تـأثـير الأسـفار العبريـة المقدسـة علـى الأفـكار المرتبطـة بـالـ (ekklesia) في العهـد الجديـد لهـو أكثر مـن تـأثـير ثقـافـة المجتمـع الهللينـي. تسـتخدم الترجمـة السبعينية التي هـي الترجمة اليونـانية للعهد القديم كلمة (ekklesia) للإشارة إلى "جماعة إسرائيل". واستُخدِمَت كلمة (ekklesia) في الترجمة السبعينية كمقابل للكلمـة العبريـة (قـهـال) والتـي يعنـي الفعـل منهـا "يدعـو". المعنـى الحـرفي لكلمة (قـهـال) هـو "جمهـور دُعي للاجتمـاع معًـا".

كـان إسـرائيل هـو شـعب الله المخلص الـذي خلصـه الله مـن العبوديـة ودعـاه مـن مصـر كـي يملـك عليـه في أرض الموعد. لقـد كـان خلاصهم هـو أسـاس اجتمـاعهم معًـا.

للأسـف تسـتخدم الكثـير مـن الترجمـات الإنجليزيـة كلمـة (congregation) أي "جماعـة" كمقابـل للكلمـة العبريـة (قـهـال) وكلمـة عبرية أخـرى هـي (أيداه). لكن كلمة (قـهـال) تشـير إلى "الشـعب" الذي اجتمـع معًـا، في حين تشـير كلمـة (أيداه) إلى "حـدث" الاجتمـاع.

تـرد كلمـة (قـهـال) حـوالي ١٣٠ مـرة في العهـد القـديم. وتسـتخدم الترجمـات الإنجليزيـة ثلاثـة مقابـلات لهـا:

- (congregation) كمـا في لاويـين ١٦ : ١٧ ، ٣٣ وعـدد ١٠ : ٧ و ٢٠ : ١٠

و١ ملوك ٨ : ١٤ و١ أخبار ٢٩ : ٢٠ و٢ أخبار ٦ : ٣ وعزرا ٢ : ٦٤ ومزمور ٢٢ : ٢٢ ويوئيل ٢ : ١٦.

- (assembly) كما في تكوين ٤٩ : ٦ وخروج ١٢ : ٦ وعدد ١٤ : ٥ وتثنية ٥ : ٢٢ وقضاة ٢٠ : ٢ وإرميا ٥٠ : ٩.
- (company) كما في تكوين ٣٥ : ١١ وعدد ٢٢ : ٤ وإرميا ٣١ :٨.

يدل تعدد مقابلات كلمة (قهال) في الترجمات الإنجليزية على فهم المترجمين لمعناها حيث يراعون السياق التي ترد فيه الكلمة ويحددون على أساسه مقابلها في الترجمة. لو كان السياق يتحدث عن العبادة يستخدمون كلمة (congregation) ولو كان السياق يتحدث عن نواحي إدارية ما يستخدمون كلمة (assembly). أما لو كان السياق حربيًا أو عسكريًا، فيستخدمون كلمة (company).

لكن كلمة (قهال) هي نفسها التي ترد كل مرة في النص العبري، والشعب الذي تشير إليه هو نفس الشعب دائمًا. لقد اجتمع الشعب معًا ليسبحوا **الله** ولينظموا أنفسهم وليذهبوا للقتال. علينا إلى حد ما أن ندمج معنى كلمتى (ekklesia) و (قهال) عند دراستنا لمعنى الكنيسة.

يصف أعمال ٧ : ٣٨ شعب إسرائيل بأنه "الكنيسة في البرية". نستطيع الآن أن نفهم أن هذه العبارة ليست تشبيهًا لكنها وصف فعلي دقيق لشعب **الله** المتجمع. سنتناول العلاقة بين إسرائيل والكنيسة في الجزء السادس من هذا الكتاب. لكن يكفي الآن أن نعرف أربع حقائق عن كنيسة **الله** من خلال "كنيسة" العهد القديم:

١- متجمعة من العالم

يصف هوشع ١١ : ١ - ١٢ إسرائيل بأنه محبوب وبأن **الله** دعاه من مصر. لقد

دعا **الله** شعب إسرائيل من مصر إلى أرض الموعد.

- خلص الشعب من العبودية في مصر.
- وعبروا خلال مياه البحر الأحمر.
- تحمل الشعب الكثير من التجارب والإغراءات في البرية.
- وهزموا أعداءَهم.
- ودخلوا كنعان.

يلقي كل هذا الضوء على التجمع الروحي للكنيسة بالانتقال من عبودية الخطية إلى الميراث الموعود والمصير الممجد عن طريق الخلاص والمعمودية والقوة الممنوحة والحرب الروحية.

نعرف أن خلاص إسرائيل كان بكامله نتيجة لتدخل **الله** ذو السلطان وليس لأي شيء آخر. لقد كان هذا الخلاص هو عمل نعمة. لم يستطع الشعب أن يخلص نفسه من العبودية ولا أن يعبر البحر الأحمر أو يهزم جيوش فرعون بقوته الخاصة. لم يكن هذا الشعب ليستمر على قيد الحياة في البرية لولا إرشاد **الله** وعطائه - وهكذا.

تنطبق نفس هذه الحقائق على الكنيسة. إننا شعب **الله** المجتمع وهو يحبنا وقد دعانا من العالم. لقد جمعنا لنفسه بعمل عظيم للنعمة. وبدون محبته وتدخل سلطانه وخلاصه وقوته وإرشاده وعطائه، ما كان من الممكن أن توجد الكنيسة أبدًا.

معنى ذلك أن نتوقع تركيز تعاليم العهد الجديد عن الكنيسة على مبادئ الدعوة والنعمة والاعتماد الكامل على **الله**.

٢- مجتمعة معًا

دعا **الله** إسرائيل كي يكون شعبه. اجتمع أبناء وبنات إبراهيم معًا وكان اختبارهم **لله** هو اختبارًا جماعيًا في الأساس.

- تركوا مصر معًا.
- عبروا البحر الأحمر معًا.
- أكلوا وشربوا معًا.
- اجتازوا في البرية معًا.
- واجهوا أعداءَهم معًا.
- اختبروا **الله** معًا.
- دخلوا كنعان معًا.

ينطبق نفس الأمر على الكنيسة. إن دعوة **الله** ليست دعوة فردية فقط وليس الخلاص مجرد أمر فردي. إننا أخوة وأخوات في المسيح. إننا أمة جديدة، جسد وبناء - وهكذا. لقد كُتبت رسائل العهد الجديد إلى مجموعات من الناس المجتمعين معًا في أماكن معينة. دون هذا العامل الجماعي القوي الفعال، تصبح الكنيسة المجتمعة غير ذي معنى.

معنى ذلك أن نتوقع تأكيد تعاليم العهد الجديد عن الكنيسة على علاقات المحبة والوحدانية والاهتمام العملي والتسامح والقبول المتبادل.

٣- مجتمعة للتمتع بعلاقة

لم يكن شعب إسرائيل يجتمع هكذا بلا هدف. لقد دُعي أفراد الشعب للاجتماع معًا كي يتمتعوا بعلاقة مع **الله**. دعيوا ليكونوا أولاده وشعبه وأمته.

كان عهد **الله** مع إبراهيم وموسى في تكوين ١٧ وخروج ٦ هو أساس هذه العلاقة. في هذين النصين يعد **الله** أن يأخذ إسرائيل شعبًا له وأن يكون هو إلهًا لهم. وعد **الله** أن يسكن وسطهم كما نرى في عمود النار وخيمة الاجتماع والهيكل.

ينطبق نفس الأمر على الكنيسة. يسوع هو "عمانوئيل" **الله** معنا. لقد دُعي الروح القدس كي يكون بجانبنا. إن علاقتنا الفردية والجماعية مع **الله** هي أساس كل شيء.

يخبرنا مرقس ٣ : ١٣ أن يسوع عندما "دعا" تلاميذه الاثني عشر، دعاهم كي يكونوا معه. دعاهم كي يكونوا معًا في علاقة معه. وقد تأسس إرسالهم لمواجهة العدو على هذه العلاقة.

معنى ذلك أن نتوقع تأكيد تعاليم العهد الجديد عن الكنيسة على أولوية علاقتنا مع **الله** وعلى أمور مثل اجتماعنا معًا للصلاة والعبادة والتسبيح والشركة.

٤- مجتمعة للحصول على نصيب ما

تضمنت دعوة إبراهيم في تكوين ١٧ : ١ – ٨ وعدًا وقصدًا وميراثًا ومصيرًا. توضح عبرانيين ١١ : ٨ هذا الأمر. دُعي شعب **الله** كي يرتحلوا نحو مقصد محدد وهو كنعان أرض الموعد.

ينطبق نفس الأمر على الكنيسة. لقد تجمعنا معًا من "مصرنا" كي نرتحل نحو ميراثنا الموعود (يعطينا ١ تيموثاوس ٦ : ١٢ لمحة عن هذه الحقيقة). إننا ورثة **الله** ووارثون مع المسيح. وقد قبلنا الروح القدس كضمان لمصيرنا الأبدي.

نعلم أن الكنيسة اجتمعت من أجل قصد مجيد. وعلينا أن نبدأ في رؤية أنفسنا على حقيقتنا وهي إننا مجتمعون معًا في سياق خطة **الله** الأبدية. يدعو **الله** لنفسه شعبًا واحدًا من كل الأمم لمصير واحد هو المجد. ونحن جزء من هذه الدعوة.

إننا نرتبط عن طريق الصليب - بصورة عجيبة لا نفهمها ولا ندركها - مع ملايين لا تعد ولا تحصى من المؤمنين في كل دولة وقارة في هذا العالم. ونحن متحدون مع جموع غفيرة من الأخوة والأخوات المجتمعين حول عرش حمل **الله** مع هؤلاء المؤمنين الساكنين في مجده في ملكوته السماوي.

لقد جذبنا **الله** بصورة قوية نحو مصير أبدي رائع تحدثنا عنه أفسس ٤ : ١٣. وكما كان شعب إسرائيل يعرف أنه سيصل إلى أرض الموعد، تعلم الكنيسة أيضًا أنها ستنتهي إلى وحدانية الإيمان وستصل إلى معرفة ابن **الله**. سوف نشكل الإنسان الكامل ونكون على قياس قامة ملء المسيح. سنشبع إلى التمام بملء **الله**، وسنتحد مع كل الأشياء في السماء وعلى الأرض تحت رأس واحد هو يسوع المسيح.

دلائل كلمة (ekklesia):

رأينا أن كلمة (ekklesia) في وقت العهد الجديد كانت كلمة معروفة تشير إلى شعب **الله**. تحمل هذه الكلمة معنى إعداد **الله** لشعب يمجده ويظهر من خلاله محبته ونعمته وقوته لكل الأمم.

لكن العهد الجديد لا يستخدم كلمة (ekklesia) ليصف الكنيسة بطريقة واحدة فقط بل بثلاث طرق مختلفة لكنها مكملة لبعضها البعض.

لقد تعرفنا من خلال كلمة (ekklesia) على مفهوم:

- الكنيسة الجامعة
- الكنائس المحلية
- كنيسة البيت

من الممكن استخدام كل وصف من هذه الأوصاف بمفرده للحديث عن الكنيسة. لكن سيكون لنا فهم كامل للكنيسة إن نظرنا للثلاثة معًا.

الكنيسة الجامعة:

تتكون هذه الكنيسة من كل المسيحيين الحقيقيين في كل مكان على الأرض وفي السماء. إنها كل جماعة المؤمنين الأحياء منهم والراقدين. يشار إلى الأحياء غالبًا بـ "الكنيسة المحاربة" وإلى الراقدين بـ "الكنيسة المنتصرة". وهذا يعني أنه لا يمكن إطلاق وصف "الكنيسة الجامعة" على أي تجمع كنسي أو طائفي على الأرض.

إن الكنيسة الجامعة غير مرئية وليس لها ما يعبر عنها. لكن كل الكنائس المحلية وكنائس البيوت هي ما يعبر عنها هنا على الأرض. يشير الكتاب المقدس إلى الكنيسة الجامعة في نصوص مثل أفسس ١ : ٢٢ و ٣ : ١٠ ، ٢١ و ٥ : ٢٣ – ٢٧ ، ٣٢ و١ كورنثوس ١٠ : ٣٢ و ١٢ : ٢٨ وفيلبي ٣ : ٦ وكولوسي ١ : ١٨ ، ٢٤ و١ تيموثاوس ٣ : ١٥.

الكنائس المحلية:

على الرغم من أن العهد الجديد لا يذكر أبدًا تعبير "الكنائس المحلية"، إلا أن المؤمنين في منطقة معينة أو مدينة معينة كان يُشار إليهم على أنهم جزء من

الكنيسة (ekklesia). على سبيل المثال كنيسة أفسس وكنيسة كورنثوس. كانت بعض كنائس المدن هذه كنائس كبيرة تتكون هي نفسها من عدة كنائس مقامة في البيوت. نرى ذلك على سبيل المثال في أعمال ١٣ : ١ ورومية ١٦ : ١ و١ كورنثوس ١ : ٢ و١٦ : ١٩ وغلاطية ١ : ٢ و١ تسالونيكي ١ : ١ وكولوسي ٤ : ١٦ ورؤيا ٢ : ١ - ٣ : ٢٢.

من المهم أن نفهم أن الكنيسة المحلية في العهد الجديد لا تتطابق مع ما نسميه نحن اليوم "الكنيسة المحلية". الكنائس المحلية الحديثة هي وحدات من الـ (ekklesia) أصغر من الكنيسة في منطقة ما مدنية كانت أو ريفية. ومن المؤسف أن هذه الكنائس تتصرف بصورة مستقلة عن بقية الكنائس في منطقتها. لم يكن الأمر هكذا في العهد الجديد. بل كانت كل الكنائس في مدينة ما أو منطقة ما ترتبط معًا وتتعاون معًا ككنيسة واحدة في هذا المكان. على سبيل المثال عندما كتب بولس إلى الكنيسة في كورنثوس، لم يكن يكتب إلى اجتماع صغير منعزل في شارع جانبي يخدم في محيط صغير. لكنه كان يكتب إلى كنيسة العاصمة الكبيرة التي لها العديد من الاجتماعات في كل أنحاء المدينة.

سنتناول في الجزء الثاني عشر من هذا الكتاب كيف يمكن تفعيل مصطلح "الكنيسة المحلية" من خلال شبكات الكنائس وذلك من أجل تقوية جسد المسيح اليوم.

كنيسة البيت:

كانت تجمعات البيوت في العهد الجديد تجمعات كبيرة وكان يُنظر إليها على أنها كنيسة. لذا كانت الكنيسة تنمو في هذه الأطر الاجتماعية. لم يكن هناك مبانٍ كنسية رسمية ولذلك كانت البيوت هي مكان تجمع المؤمنين. يمكننا أن

نطلق على (ekklesia) البيت تعبير "تجمع كنسي" وهي مذكورة في رومية ١٦ : ٥ و١ كورنثوس ١٦ : ١٩ وكولوسي ٤ : ١٥ وفليمون ١ : ٢
هذه الإشارات القليلة لكنيسة البيت هي شهادة هامة من الروح عن رغبة يسوع في رؤية الكنيسة في نطاق تجمعات صغيرة تخترق كل جزء من المجتمع، معبرة تعبيرًا صادقًا عن صفات الجماعة المسيحية.

كانت هذه التجمعات الكنسية تقوم بكل شيء تنطوي عليه كلمة (ekklesia)، فكان لها قيادة وكانت تمارس كل الأمور التي على الكنيسة ممارستها. لقد كانت وحدات كاملة من الـ (ekklesia). لكنها لم تكن كنائس مستقلة أو منعزلة بل أجزاء متداخلة مع الكل الأكبر. أي كانت بعبارة أخرى جزءًا من الكنيسة في مدينتها أو منطقتها. ومن المحتمل أن قيادة الكنيسة في المنطقة أو المدينة كانت تُستمد من قادة الكنائس المنعقدة في البيوت.

لذا ما نسميه نحن اليوم "كنيسة محلية" يقترب في معناه من الكنائس التي يصفها العهد الجديد بالكنائس المنعقدة في البيوت أكثر مما يقترب إلى كنائس المدن أو الكنائس التي ترتبط بمنطقة معينة في العهد الجديد.

من المهم أن نفهم هذه الفوارق حتى لا نطبق أساسيات وأمثلة العهد الجديد عن كنائس المدن على الكنائس المحلية اليوم. على سبيل المثال رسالة كورنثوس الأولى هي رسالة مكتوبة لكل الكنائس في كورنثوس أي إلى كل المؤمنين هناك. أو بعبارة أخرى إلى كل مجموعة الكنائس المنعقدة في البيوت والتي تعتمد على بعضها البعض وتتداخل مع بعضها البعض. لكننا اليوم عادة ما نطبق تعاليم هذه الرسالة على الكنائس المحلية التي تختلف عن الكنائس المحلية في العهد الجديد من حيث كونها جماعة فردية منعزلة ومستقلة.

وهـذا يعنـي أن نصوص مثـل ١ كورنثوس ١١ : ١٨ يسـتخدمها القـادة لمعالجـة الانقسامات داخل الجماعة الكنسية لكلاً منهم لا لمعالجة الشقاق بين الجماعات الكنسية المختلفـة. كمـا يطبقـون نصوص مثـل ١ كورنثوس ١٢ : ١ - ٣٠ عـادة على نحو طائفي لا مشترك.

بـالطبـع تنطبـق كل النصوص عـن الكنيسـة الجامعـة علـى التجمعـات الكنسـية. لكـن الفـرق في التطبيـق الـذي ذكرنـاه سـابقًا يجـب أن يؤخـذ في الاعتبـار.

كل هـذا يؤكـد علـى عـدم وجـود تعبـير واحـد كامـل عـن الكنيسـة الجامعـة علـى الأرض. لكـن هنـاك الكثـير مـن التعبـيرات الأرضيـة عنهـا. وهـذه ليسـت تعبيرات حصريـة منفصلـة ومستقلة لأنـها مرتبطة جميعًا بـالمسيح ومرتبطة مع بعضها البعض عن طريق المسـيح.

الكنائس الطائفية:

مـن المعروف أن أيـام العهـد الجديـد لم تشـهد مـا نعرفـه نحـن اليـوم بـالكنـائس الطـائفيـة، حيـث ظهرت هـذه الكنـائس في تـاريخ الكنيسـة فيمـا بعد. وهذا لا يعنـي عدم وجـود مـكان للطوائـف بل يعنـي وجوب التزام هـذه الطوائف بمبـادئ العهد الجديـد عـن الـ (ekklesia). يجـب أن تُظهـر هـذه الطوائـف للعـالم مـا يقولـه العهـد الجديـد عـن الـ (ekklesia) لا أن تبتعـد عنـه.

رأينـا أن كلمـة (ekklesia) تُسـتخدم بثـلاث طـرق أساسـية في العهـد الجديـد: الكنيسـة الجامعـة والكنيسـة المحليـة وكنيسـة البيت. ومن المهم أن نـدرك هنـا أن كلمة (ekklesia) لم تُستخدم لتشير إلى المسيحيين في مساحة جغرافية واسعة أو في أمة بـأكملها. فلا يوجد في العهد الجديد شيء من قبيل "الكنيسـة القوميـة". لا

يوجد في العهد الجديد ما يقابل بعض التعبيرات التي نستخدمها اليوم مثل "كنيسة إنجلترا" أو "الكنيسة المعمدانية" أو "الكنيسة الخمسينية".

ترد أقرب إشارة في العهد الجديد إلى كنيسة في نطاق جغرافي واسع في أعمال ٩ : ٣١. تصيغ العديد من الترجمات هذا العدد على النحو التالي: "أما الكنيسة في جميع اليهودية والجليل والسامرة فكان لها سلام وكانت تُبني". تشير ترجمات أخرى إلى "الكنائس" وليس "الكنيسة". أيًا كانت الترجمة المستخدمة، لا يقول هذا العدد أن كلمة (ekklesia) يمكن أن ترتبط بمساحة جغرافية واسعة. يشير أعمال ٩ : ٣١ في الواقع إلى كنيسة أورشليم التي تشتتت في المناطق المجاورة بعد اضطهاد شاول لها كما يرد في أعمال ٨ : ١.

كيف نتعامل إذًا مع كيانات الكنائس الطائفية والقومية الموجودة اليوم؟ هناك بعض المميزات التي يمكن أن نستفيد منها وبعض الأخطار التي يجب أن نتجنبها. يمكن أن تكون الكنيسة القومية شاهدًا هامًا عن كون الـ (ekklesia) أوسع نطاقًا من أي تعبير محلي عنها. هناك بالطبع (ekklesia) واحدة أي كنيسة واحدة يسوع هو رأسها. سيعود يسوع من أجل عروسه لا من أجل نسائه (harem)!. وتتكون كنيسته من كل المؤمنين في كل مكان. تعتبر شبكات الكنائس القومية أو الطائفية شاهدًا هامًا عن عالمية جسد المسيح. لكن من المهم جدًا ألا تنظر كل طائفة لنفسها على أنها الممثل المستقل والعصرى والأعلى للكنيسة. بل يجب أن تتذكر أنها منظمة أو كيان متواضع يسهل التعبير عن الـ (ekklesia) في كل المستويات. ويجب أن يكون بينها وبين الكيانات المماثلة لها احترام وتعاون متبادل على المستوى المحلي والقومي وحتى العالمي. أي شيء غير ذلك هو شقاق في جسد المسيح.

يمكننـا حتـى في العهـد الجديد تبين "تيـارات" أو "عـائلات" مختلفة من الكنـائس. قـام الرسـل المختلفون بتـأسيس العديد من الكنـائس التي كـانت تعكس بـالتـأكيد سمـات وأسـاليب مختلفة طبقًا لنشـأتها وتكوينهـا العـام وموقعهـا الجغرافي. ربمـا كـانت الكنـائس التي أسسـها بولس مختلفة في بعض الجوانب عن الكنـائس التي أسسـها بطرس أو يوحنـا أو أبولوس. لكن لا يمكـن القـول بوجود شقـاق بين هذه التيـارات لأنهـا جميعًـا كـانـت جـزءًا مـن نـهر واحـد هـو نـهر قوة وشـخص المسـيح رأس الكنيسـة. لهذا تعتبر تعـاليم بولس في ١ كورنثوس ٣ : ١ - ٤ هـامـة جدًا لما يجـب أن نكـون عليـه ونفعله اليوم بـاعتبـارنـا كنيسـة (ekklesia).

وفـوق ذلـك كلـه يجـب أن تعكـس الكيـانـات الطـائفيـة وحدانيـة كنيسـة المسـيح وتركـز علـى تسـهيل التعبـير عـن الـ (ekklesia) علـى المسـتوى المحلـي ومسـتوى التجمعـات الكنسـية.

مبادئ ال ـ (ekklesia)

لم تكن أية كنيسة من كنـائس العهد الجديد مجرد مجموعة شكلية من المسيحيين. فعلى الرغم من أهمية العلاقة في كيـان الـ (ekklesia)، كـانت كنيسة العهد الجديد أكثر من مجرد علاقة شكلية داخل اجتمـا ع كبير أو بيت صغير.

هنـاك أربعـة مبـادئ كتـابيـة رئيسـية يجـب أن تتوافـر قبـل أن نطلق علـى جمـاعـة مـا من المؤمنين كنيسـة.

- **القيادة**

علـى الرغـم مـن أن المسـاواة في المرتبـة والقيمـة جـزء لا يتجـزأ مـن فكـرة الـ (ekklesia)، إلا أن هـذا لا يعنـي المسـاواة في الوظيفـة. كـانـت اجتمـاعـات المدينـة

اليونانية تعين أشخاصًا مختلفين ليقوموا بوظائف القضاة والحكام دون أن تعطي لواحد منهم أهمية فوق الآخر. كان لكلاً منهم وظيفة مختلفة لكنهم كانوا متساوين في المنزلة والقيمة. فالكل واحد داخل الكنيسة.

إن القيادة مبدأ حيوي داخل الـ (ekklesia). يجب أن يكون لكل شخص داخل الكنيسة هيئة ووظيفة. ويجب أن تكون القيادة حاضرة في الكنيسة. المسيح هو القائد وقد فوض نوابًا للقيادة وحملهم مسئولية الاهتمام الروحي بأعضاء كنيسته. لكن هذا لا يعني أن القادة يتمتعون بمنزلة أعلى أو قيمة أسمى من باقي الأعضاء. كل ما في الأمر أنهم مكلفون بوظيفة مميزة. نتناول هذه الحقيقة في الجزء الثامن.

- **الوكالة**

لكي تكون الكنيسة تعبيرًا صادقًا عن معنى الـ (ekklesia)، يجب أن تقبل الجماعة المسئولية الكاملة التي أعطاها يسوع للكنيسة بصفته رأسها وبصفتها جسده. إن المجموعات التي تجتمع من اجل هدفين أو ثلاثة مثل التبشير والشفاء والشركة ليست كنائس صحيحة. الكنيسة تعني فعل كل شيء سنقوم بدراسته في الجزء التاسع.

- **العضوية**

لا يمكن أن يكون هناك كنيسة معروفة دون وجود أعضاء معروفين. كان لدى تجمعات المدن اليونانية قائمة بأسماء كل رجال المدينة. وكان لكل فرد حقوق ومسئوليات وواجبات محددة. من أساسيات الـ (ekklesia) أن يعرف كل شخص من هم أعضاء الجماعة ومن هم ليسوا أعضاءها. يجب على القادة أن يدربوا الأعضاء على الخدمة ولن يكون هذا ممكنًا دون عضوية فعالة.

كان مؤمنو العهد الجديد أعضاء في الكنيسة المنعقدة في البيت وفي الكنيسة المحلية وفي الكنيسة الجامعة. وعلينا اليوم أن نشجع هذا التوجه الثلاثي للعضوية في الكنيسة.

- **الشركة**

لا يُعبر عن الكنيسة أبدًا باعتبارها جماعة مستقلة منفصلة عن بقية الجسد. هناك "كنيسة واحدة" ويجب أن يكون كل تعبير عن الـ (ekklesia) في شركة مع كل الأجزاء الأخرى. إن الوحدة والتعاون عاملان مهمان من أجل التعبير الصادق عن الـ (ekklesia).

تحدي الـ (ekklesia)

هذه المبادئ الأربعة مع الخلفية اليونانية لكلمة (ekklesia) وخلفية العهد القديم تمثل تحدي للعديد من التوجهات والممارسات المنتشرة في الكنائس اليوم. علينا أن نفهم جيدًا الثلاث قضايا الأساسية التي سنناقشها فيما يلي إن أردنا أن يكون لنا فهم صحيح لمعنى الكنيسة.

الأبنية:

يعرف الكثير من المؤمنين اليوم أن الكنيسة ليست بناء، ومع ذلك يتصرف بعضهم كما لو كان البناء هو قلب الكنيسة. فما يحدث داخل المبنى هو في الغالب كل ما تعنيه الكنيسة لهم. إن أسلوب التفكير المنصب على المبنى يقيد الكنيسة لأن حجم وشكل وهيئة المبني يمكن أن يعوق ويقوض نشاطها. الكنيسة التي تنصب رؤيتها على المبنى هي بالكاد كنيسة كتابية.

نحن نحتاج إلى المباني بالطبع في ثقافتنا ومناخنا الغربي. لكن المباني مجرد

أداة ولا ينبغي أن نبجلها أو نسمح لها بأن تحل محل الهوية الحقيقية للكنيسة. علينا ألا ننسى أبدًا أن الكنيسة الأولى لم تكن لها أبنية مقامة من اجل هدف معين. وعلينا أن نلاحظ أيضًا أن الكنائس سريعة النمو في أفريقيا وأمريكا اللاتينية وآسيا ليس لديها مباني مؤثرة أو فخمة.

الاجتماعات:

يخلط الكثير من المؤمنين اليوم بين "الكنيسة" و "الاجتماع" بنفس الطريقة التي تخلط بها العديد من ترجمات الكتاب المقدس بين كلمتى "قهال" و "إيداه". يعتقد هؤلاء غالبًا أنهم يتممون قصد الكنيسة بعمل الكثير من الاجتماعات.

لكن لو كانت الكنيسة مقتصرة على الاجتماعات، فهذا يعني توقفها عن الوجود بانتهاء الاجتماعات. هذه هي الطريقة التي يتصرف بها الكثير من المؤمنين. عندما يغادر هؤلاء الاجتماع (أو المبني)، يشعرون أنهم تركوا الكنيسة حتى يأتون إليها في الاجتماع التالي.

إننا لا نكون (ekklesia) لأننا نجتمع معًا. لكننا نجتمع معًا لأننا (ekklesia). إن الكنيسة هي علاقة أبدية وهي أيضًا سلسلة من المسئوليات الأرضية. تفقد الكثير من الكنائس قوتها وحيويتها عندما تتقولب داخل إطار الاجتماعات.

المنظمات أو الهيئات:

إن الكنيسة كائن حي تدين بحياتها لله وليس لترتيب بشري. إنها كنيسة الله وهي توجد فقط بنعمته وقوته وسلطانه. مثلها مثل الأبنية والاجتماعات، يجب أن يكون للترتيبات والتنظيم دور عامل داخل الـ (ekklesia) لكن ينبغي ألا تسيطر أو تطغي عليها.

تقود الترتيبات الزائدة المبالغ فيها إلى وجود نظام لا ينفع بشيء وإلى تشويش في تحديد الأهداف وإلى نظم ثقيلة ومرهقة. كما يمكن أن تحل الأهداف المؤسسية محل الأهداف الروحية. وتتسرب الأهداف التجارية والممارسات العلمانية إلى الكنيسة ويحل الطموح مكان الخدمة.

إن نظم القيادة الهرمية هي نظم مستمدة من الحياة التجارية. ويخلط البعض بين الالتزام الكنسي والالتزام بالترتيبات المنظمة. ورويدًا رويدًا تأخذ هذه التنظيمات الحياة والمرونة من الكنيسة. على مدار التاريخ و**الله** يعطي حياة جديدة لكنيسته بواسطة روحه. وقد أحب المؤمنون دائمًا التجديد الروحي لكنهم نظموه ثم أخضعوه لنسق معين. إن خطة **الله** للكنيسة هي تجديد دائم ورحلة لا تتوقف نحو المجد. قصد **الله** لنا هو أن نستمر في التحرك نحوه. لكن محبتنا البشرية للتنظيم والترتيب والحفظ والوقاية كثيرًا ما تحبط هذا القصد.

إن كل تعبير عن الـ (ekklesia) من أصغر تجمع كنسي في البيت إلى أكبر كنيسة محلية، يجب أن يكون تحت قيادة المسيح. إن الكنيسة هي أعظم مثال على مشيئة **الله** وقصده على الأرض. إنها الجسد الذي اختار **الله** أن يعكس من خلاله مجده لكل العالم. هذه الكنيسة يجب أن تخدمها الترتيبات والتنظيمات لا أن تسيطر عليها وتخضعها وتعوقها.

إن الكنيسة المجتمعة يجب أن تكون دائمة الحركة. يجب أن تسعى دائمًا نحو إيجاد طرق مناسبة لفك سجن المأسورين ولإظهار مجد **الله** ولربط أعضائها بالمحبة. على الكنيسة أن تتحرك دائمًا نحو ميراث المجد الموعود الذي يرفعه **الله** أمام أعيننا.

الجزء الرابع

الشركة

كلمة (ekklesia) هي الكلمة اليونانية الرئيسية التي يستخدمها العهد الجديد لتعريف "الكنيسة". لكن هناك مجموعة هامة من الكلمات اليونانية التي يستخدمها الكتاب المقدس لوصف الكنيسة.

الكلمة اليونانية "koinos" تعني "مشتركًا" وهناك الكثير من الكلمات اليونانية المرتبطة بالكنيسة المشتقة من هذا الجذر.

هناك كلمة "koinonia" التي تعني "الاشتراك معًا لهدف واضح موحد". وتترجم هذه الكلمة في مواضع مختلفة بـ "شركة" و"خلطة" و "توزيع" كما نرى في فليمون ١ : ٦ و٢ كورنثوس ٦ : ١٤ ورومية ١٥ : ٢٦ و٢ كورنثوس ٩ : ١٣ وأعمال ٢ : ٤٢.

أما كلمة "koinonos" فتعني "شخصًا يتشارك مع الآخرين في هدف عام". وهي غالبًا ما تترجم في العهد الجديد بـ "رفيق" أو "شريك". ترد هذه الكلمة في عبرانيين ١٠ : ٣٣ و١ بطرس ٥ : ١ ولوقا ٥ : ١٠.

ومعنى كلمة "koinoneo" هو "يشتركوا معًا" وهي تُترجم إما "يكون له شركة مع" (وبالإنجليزية to have fellowship) أو "يتواصل". كلمة "fellowship" في

الإنجليزيـة ليست فعـلاً، وبـالتـالي تكون الترجمـة الحرفيـة لكلمـة " koinoneo" في الإنجليزيـة هــي "to fellowship".

هنـاك أيضًـا كلمـة "sunkoinonos" التـي تعنـي "شـخصًـا يشـترك مـع آخريـن في هدف عام واضح محدد". تترجم هذه الكلمة بـ "شريك في" أو "رفيق في" وهي ترد في روميـة ١١ : ١٧ و١ كورنثوس ٩ : ٢٣ وفيلبـي ١ : ٧ وروٴيـا ١ : ٩.

أمـا كلمـة "sunkoinoneo" فتعنـي "يشـترك في شـيء أو مـع شـيء" وهـي تترجـم "يشـترك في" كمـا في أفسس ٥ : ١١ وفيلبـي ٤ : ١٤ وروٴيـا ١٨ : ٤.

توضـح مجموعـة كلمـات "koinos" أننـا كمؤمنـين نشـترك في كل أمـور **الله**. هـذه هي "شركة القديسين". ولـهذا فكلمة "الشركة" هي وصف دقيق للكنيسة.

مثلهـا مثـل كلمة (ekklesia)، تشـير كلمـة (koinonia) إلى العلاقـة التـي لنـا مع **الله** والتـي لنـا مـع بعضنـا البعض من خـلال الصليب والروح. يعتـبر بعض المؤمنين في العصـر الحديـث إن (koinonia) هـي واحـدة مـن ممارسـات الكنيسـة، وهـذا مـا يفعلونـه بعـد انتهـاء الخدمـة. لكـن "الشـركة تطوق كل شـيء نحـن عليـه كمؤمنين وكل شيء نملكه ونفعله. إنهـا كلمة أخرى للكنيسة، ولـهذا تشير بعض المجموعـات إلى أنفسـها بتعبير مجموعـات "الشـركة" (The Fellowship).

ما هي الشركة؟

أفـكار الكثـير مـن النـاس عن الكنيسـة تحمل القليل جـدًا من معنـى الـ (ekklesia). وهـذا هـو الحـال مـع أفكارهـم عن "الشـركة" ومعنـى كلمـة (koinonia). إن مـا يرد

على أذهاننا اليوم عندما يذكر أحد كلمة "الشركة" ربما يكون بعيدًا كل البعد عن معنى كلمة (koinonia) في العهد الجديد.

إن أبسط طريقة لفهم معنى الشركة الكتابية هي أن نفكر بها على أنها "الاشتراك مع شخص ما في شيء ما". وهذا يعني أن هناك مطلبين أساسيين للشركة الكتابية:

- فكرة "الاجتماع معًا" هي فكرة أساسية لأنه من المستحيل أن يكون للشخص شركة بمفرده وبمعزل عن الجماعة. والشركة، كما هو الحال مع كل أمور الكنيسة، هي أمر جماعي قائم على وجود علاقات.
- يجب أن يكون هناك هدف مشترك كأساس للشركة. لأنه من المستحيل أن تكون الشركة بلا هدف. ومعنى الشركة هو "التشارك في شيء ما مع الآخرين" وليس مجرد "ارتباط مع الآخرين"

يجب أن يصنع هذان المطلبان ثورة في فهمنا لمعنى الشركة ويجعلانا نعطي مسمى آخر "لأكواب القهوة" التي نتناولها بعد الخدمة.

يصف العهد الجديد الشركة بثلاث طرق تكمل بعضها البعض:

- الشركة في شيء.
- تقديم شيء للشركة.
- الشركة في شيء مع آخر.
- علينا أن نقدر حقيقة أن الشركة الكتابية تتضمن هذه الأمور الثلاثة،
- وليس فقط واحد أو اثنين منها.

الشركة في شيء:

يشير هذا الأمر في العهد الجديد إلى ما يلي:

- شركاء في مشروع أو عمل ما (٢ كورنثوس ٨ : ٤ ، ٢٣ ولوقا ٥ : ١٠).
- الشركة في تجربة (على سبيل المثال الاضطهاد كما في عبرانيين ١٠ : ٣٣ ورؤيا ١ : ٩ والمعاناة كما في ٢ كورنثوس ١ : ٧ والعبادة كما في ١ كورنثوس ١٠ : ١٨ والقتل كما في متى ٢٣ : ٣٠).
- الشركة في امتياز عام (رومية ١١ : ١٧ و١ كورنثوس ٩ : ٢٣).
- الشركة في حقيقة روحية عامة (فيلبي ١ : ٧ و١ بطرس ٥ : ١ و٢ بطرس ١ : ٤).
- الشركة في الخطية (أفسس ٥ : ١١ و١ تيموثاوس ٥ : ٢٢ و٢ يوحنا ١ : ١١ ورؤيا ١٨ : ٤).
- الشركة في ممارسة روحية عامة (١ كورنثوس ١٠ : ١٦).
- الشركة في **الله** ومع **الله** نفسه (١ كورنثوس ١ : ٩ و٢ كورنثوس ١٣ : ١٤ وفيلبي ٢ : ١ و ٣ : ١٠ و١ يوحنا ١ : ٣).

تقديم شيء للشركة:

على الرغم من أن الشركة في العهد الجديد عادة ما تعني "الاشتراك في شيء ما مع شخص ما"، إلا أن هناك العديد من النصوص التي تعني الشركة فيها "تقديم شيء للاشتراك فيه مع آخر". وهذا يبين أن الشركة ترتبط ارتباطًا وثيقًا بالسخاء والنعمة. نرى هذا الارتباط في رومية ١٥ : ٢٦ و٢ كورنثوس ٨ : ٤ و ٩ : ١٣. وربما يكون هذا هو المعنى المقصود من فيلبي ١ : ٥ وفليمون ١ : ٦. سنفهم هذين النصين جيدًا إن فسرناهما هكذا: يشكر بولس **الله** من أجل كرم فليمون وكرم أهل فيلبي المتمثل في مساندتهما المالية لخدمة الإنجيل. لم يكن

بولس يشكر من أجل أن أهل فيلبي يكرزون بالإنجيل بل من أجل مساندتهم للكرازة بالإنجيل بشركة أموالهم.

السياق الذي يرد فيه أعمال ٢ : ٤٤ و ٤ : ٣٢ يؤيد أن الشركة هنا ترتبط "بالعطاء" وليس "بالتقدم للاشتراك في شيء". اعتقد الكثير من القادة في الماضي أن أعمال ٢ : ٤٢ يتحدث عن ترتيب الخدمة في الكنيسة الأولى، وأن "شركتهم" هي "عطاؤنا". لكن هذه النصوص في اليونانية تشير إلى الشركة التي هي شركة مشكلة رسميًا. وقد تضمنت هذه الشركة العطاء كأساس للتعبير عنها.

المشاركة:

هناك نص واحد عن الشركة ليس واضحًا بما فيه الكفاية. تشير غلاطية ٢ : ٩ إلى "يمين الشركة". لا نعلم بالتحديد معنى هذه العبارة. ربما كانت رمزًا للرغبة الصالحة والبركة أو إشارة رمزية للوحدة أو للعطاء المادي.

يعتقد البعض أن إشارة بولس المتكررة للشركة ككلمة تدل على "العطاء السخي الذي يساند الكرازة بالبشارة" تعني أن كلمة "اليمين" في عبارة "يمين الشركة" تدل على تقدمة من قادة أورشليم لتمويل خدمة بولس بين الأمم. وكان هذا هو السبب وراء حرص بولس على أن يرسل الذين آمنوا من الأمم معونة مالية لكنيسة أورشليم.

كل ما نستطيع قوله بتأكيد هنا هو أن كلمة (koinonia) في غلاطية ٢ : ٩ تشير إلى شركة حقيقية من قبل قادة أورشليم في خدمة بولس بين الأمم، ومن قبل بولس في خدمتهم بين اليهود.

أساسيات الشركة

إن الشـركة ليسـت شـيئًا يفعلـه المؤمنـون أو يوجدونـه مـن خـلال أعمالهـم وتوجهاتهـم. بـل الشـركة هـي شـيء نـأخـذه مـن **الله**. تكشـف ١ كورنثوس ١ : ٩ عـن المبـادرة الإلهيـة في الشـركة عندمـا تقـول إن **الله** دعـانـا إلى الشـركة مع ابنـه. ويوضح ١ يوحنـا ١ : ٣ - ٧ أن كل شـركة حقيقيـة إنمـا هـي مؤسسـة على المسـيح. وكل شيء نشترك فيه معًا كمسيحيين، نشترك فيه في المسيح ومن خلال المسيح. إنـه الواحـد الـذي نحـن فيه وهـو الواحد الذي نشـترك فيه.

تسـتخدم روميـة ١١ : ١٧ لغـة شـعرية كـي توضـح أن كل المؤمنـين مـن الأمم هـم "شـركاء" في الأصـل المقدس أي ابـن **الله**. لقـد طُعمنـا في زيتونـة "إسـرائيل الحقيقـي" الـذي أصلـه هـو المسـيح. إننـا لا نسـتطيع أن نطعـم أنفسـنا. وشـركتنا في ومـع "إسـرائيل الحقيقـي" تعنـي أن حيـاة "الشـجرة" و "الجـذر" - أي إسـرائيل الحقيقـي والابـن – سـتبدأ في السـريان فينـا. سـنتنـاول هـذا الجـانـب مـن جوانـب الشـركة بـالتفصيـل في الجـزء السـادس.

توضـح فيلبـي ٢ : ١ - ٢ أن الشـركة الحقيقيـة هـي أيضًـا مـن عمـل الـروح الـذي هـو روح الشـركة. من خلال الروح نشترك مع الابن ومن خلال الروح تكون لنـا شـركة مـع المؤمنين – اليـهود والأمم – الذين يعيشون فيه.

من خلال الكلمة:

تبـدأ الشـركة في ١ يوحنـا ١ : ٢ - ٣ بـإعـلان **الله** مـن خـلال الابـن كلمـة الحيـاة. لقد نشر الرسل الأخبـار السـارة بـأن يسوع أتـى ليُظهر الآب وليمكننـا من أن تكون لنـا شـركة مـع الآب. ولقـد اشـتركنـا مـع الرسـل في إعلانهـم لهـذه الأخبـار السـارة عندمـا قبلنـا رسـالتهم وهكذا حدثـت الـ (koinonia).

يوضح ١ يوحنا ٥ : ٢٠ أن هذه الشركة ليست قائمة على الموافقة العقلية ولكنها قائمة على معرفة الحق واختباره. إن شركتنا مع الكلمة الحي أي يسوع المسيح مستمدة من الكلمة المكتوبة أي الكتاب المقدس. هذا هو غذاء شركتنا مع بعضنا البعض في الكنيسة بينما نشجع بعضنا البعض ونحث بعضنا البعض بهذا التعليم.

من خلال الصليب:

نعلم أن خطيتنا فصلتنا عن **الله** وأن يسوع مات ليجعل الشركة مع **الله** أمرًا ممكنًا. توضح كلاً من أفسس ٢ : ١٣ - ١٨ و١ يوحنا ١ : ٧ و ٤ : ١٠ أن الصليب وضع أساس الشركة بين **الله** والبشرية وبين أعضاء الكنيسة بعضهم البعض.

توضح هذه الأعداد أنه من المستحيل أن نفصل بين "الشركة مع **الله**" و "الشركة مع بعضنا البعض". لقد حقق الصليب للبشرية علاقة رأسية وعلاقة أفقية جديدتين.

من خلال الروح:

تذكرنا كلمات "النعمة" المعروفة في ٢ كورنثوس ١٣ : ١٤ أن الروح القدس ينتج الشركة ويحفظها لنا. إنه روح الشركة وهو يعطينا فهمًا للحق وتأكيدًا عميقًا لعلاقتنا مع الآب.

ولأننا فيه وهو فينا كأفراد، يشترك الروح معنا في حضور وقوة وقداسة **الله**. ولكن لأن كل المؤمنين فيه معًا، فهو يوحدنا معًا كشعب **الله** ويمكننا من أن نشترك معًا فيه وفي بركات المسيح.

التعبير عن الشركة

تصف أعمال ٢ : ٤٢ كيف كرس المؤمنون الأوائل أنفسهم للشركة (koinonia). وهذا لا يعني الجوانب غير الرسمية للحياة في الكنيسة – أي ممارسات ما قبل وبعد الاجتماعات. يتضمن معنى (koinonia) وجود قصد وهدف كما يتضمن كل شيء نحن مدعوون لفعله معًا كمسيحيين.

يمكن أن يُعبر عن الشركة الحقيقية داخل كيان واضح فيما يتعلق بهويته وقصده ووظيفته. المؤمنون الذين ليسوا جزءًا من أي تعبير محلي عن الكنيسة يهملون إهمالاً جسيمًا في علاقتهم بالمسيح. وكذلك تفعل أي جماعة محلية ليست لها علاقة شركة مع الجماعات المحلية الأخرى التي هي جزء من جسد المسيح رأس الكنيسة. سنتناول هذه الحقيقة بالتفصيل في الجزء الثاني عشر في سياق الحديث عن شبكات الكنائس.

يمكن أن نعبر عن الشركة بأساليب واضحة مثل الصلاة والعبادة والممارسات الاجتماعية والسلوك العملي. لكن العهد الجديد يوضح خمس طرق يجب أن تعبر الكنيسة بها عن الشركة التي أعطاها الله لنا في المسيح.

١- عشاء الرب:

إن عشاء الرب هو تعبير أساسي وحيوي عن شركتنا لدرجة أن الكثير من الكنائس تطلق عليه "الشركة المقدسة". نعلم أن كلمة "الشركة" (وبالإنجليزية communion) هي إحدى ترجمات كلمة (koinonia). لذا سيكون من الجيد أحيانًا أن نطلق على "عشاء الرب" "عشاء الشركة".

سنتناول عشاء الرب في الجزء العاشر من هذا الكتاب، لكن علينا أن نلاحظ

الآن أن عشاء الرب - كما توضح ١ كورنثوس ١٠ : ١٦ - ١٧ رسمه **الله** خصيصًا كطريقة للتأكيد على وحدتنا المستمرة مع المسيح في دمه ومع بعضنا البعض في جسده.

لذا ليس من المستغرب أن يورد بولس في ١ كورنثوس ١١ : ١٧ - ١٤ : ٤٠ تعاليمه العملية عن المواهب الروحية والعبادة والجسد والمحبة في سياق حديثه عن عشاء الرب. كان عشاء الـ (koinonia) في كنيسة العهد الجديد هو تعبيرًا واضحًا للعيان عن كل جوانب الشركة في الكنيسة.

٢- عطاء المحتاجين:

رأينا أن الشركة الحقيقية تتضمن العطاء. ولأن لنا شركة روحية مع بعضنا البعض في المسيح، يجب أن يكون لنا أيضًا شركة مادية مع بعضنا البعض.

الشركة (koinonia) الحقيقية في المسيح تؤدى تلقائيًا إلى العطاء المادي للمحتاجين. وهذا العطاء هو تعبير عن الشركة ودليل على وجودها. توضح نصوص مثل أعمال ٢ : ٤٠ - ٤٧ ورومية ١٥ : ٢٦ و١ تيموثاوس ٦ : ١٨ وعبرانيين ١٣ : ١ و١ يوحنا ٣ : ١٧ أن السخاء في العطاء هو ما يطلبه **الله** بل يتوقعه منا. وأي شيء أقل من العطاء السخي للمسيحيين المحتاجين هو إنكار للشركة ورفض للـ (koinonia).

٣- دعم الخدمة المسيحية:

كثيرًا ما وصف بولس الشركة الخاصة التي تمتع بها مع الكنيسة في مدينة فيلبي في منطقة مكدونية. كان مؤمنو فيلبي يعبرون عن شركتهم باستمرار من خلال دعم خدمة بولس ورحلاته بالصلاة والمال. نرى ذلك في ٢ كورنثوس ٨ :

٣ – ٤ وفيلبي ١ : ٤ – ٥ و ٤ : ١٥ – ١٩.
إن دعم الخدمة بهذه الطريقة هو تعبير مهم عن الشركة، لأنه بعطائنا نصبح "شركاء" في الإنجيل مع هؤلاء الذين يعظون. وتوضح لنا ٢ كورنثوس ٩ : ١ – ١٥ كيف يباركنا الله في المقابل.

٤- تحمل الألم:

يجب ألا ننسى أبدًا أننا كمسيحيين مدعوون أحيانًا للتألم من أجل المسيح. وعندما نفعل ذلك سويًا أو نشترك مع من يتألمون ونساندهم، فإننا نعبر عن شركتنا في المسيح. نقرأ عن هذه الحقيقة في ٢ كورنثوس ١ : ٧ وفيلبي ٣ : ١٠ و ٤ : ١٤ وفليمون ١ : ٧ وعبرانيين ١٠ : ٣٣ ورؤيا ١ : ٩.

توضح نصوص مثل ١ بطرس ٤ : ١٣ و١ كورنثوس ١٢ : ٢٦ أن وحدتنا مع المسيح ومع جسده تعني أن نشعر بما يحدث لأخوتنا وأخواتنا ونتأثر به. إن الشركة الحقيقية هي تعبير عن هذه الحقيقة سواء كانت المشاركة هي في فرح الفرحين أو في دموع المتألمين.

٥- نشر البشارة:

في ضوء ما قلناه سابقًا، سيكون من الصعب تخيل أي تعليم عن الكنيسة لا يؤكد على أهمية إعلان المجد ونشر البشارة لكل الأمم.
يصف كاتب ١ بطرس ٥ : ١ نفسه بأنه "شريك المجد العتيد أن يُعلن" هنا أيضًا يظهر الوعد بالمجد أمام أعيننا. يقول ٢ بطرس ١ : ٤ إننا بالفعل شركاء الطبيعة الإلهية أي المجد.

تـرد كل تعـاليـم بولس عـن الشـركة تقريبًـا في سـيـاق حديثـه عن شـركة البشـارة - حتـى وإن كـانـت تعـاليمـه الواضحـة عـن "المشـاركة في الإنجيـل" تعنـي الدعم المـادي وليس الكرازة. توضح كلاً من ١ كورنثوس ٩ : ٢٣ وغلاطية ٢ : ٩ وفيلبي ١ : ٥ ، ٧ وفليمـون ١ : ٦ أن الشـركة يجـب أن يُعـبر عنـهـا حتـى تنتشـر البشـارة بصـورة أكثر فعاليـة وتـأثير.

إن الـهـدف المشـترك لشـركتنـا ليس الحصـول علـى البركة الفردية ولكنه مشـاركة كل الأمم بـالأخبـار السـارة مشـاركة حيوية حتى يُرى مجد **الله** في كل العـالم

الجزء الخامس

صور الكنيسة

بالإضافة إلى الكلمتين اليونانيتين (ekklesia) و (koinonia)، يستخدم العهد الجديد ١٢ كلمة مصورة ليصف الكنيسة. لا تعبر كل صورة بمفردها تعبيرًا كاملاً عن الكنيسة. لكن الصور جميعًا تساعدنا على فهم الكنيسة وكيف تبدو:

- شعب اقتناء (١ بطرس ٢ : ٩).
- جسد المسيح (أفسس ١ : ٢٣).
- هيكل **الله** (١ كورنثوس ٣ : ١٦).
- عروس المسيح (٢ كورنثوس ١١ : ٢).
- فلاحة **الله** (١ كورنثوس ٣ : ٩).
- عائلة **الله** (أفسس ٣ : ١٥).
- قطيع المسيح (١ بطرس ٥ : ٢).
- مدينة **الله** (رؤيا ٢١ : ٢).
- كرمة المسيح (يوحنا ١٥ : ١ – ٥).
- جيش **الله** (متى ١٦ : ١٨ – ١٩).
- كهنوت ملوكي (١ بطرس ٢ : ٩).
- أمة مقدسة (١ بطرس ٢ : ٩).

يجب أن يكون واضحًا لنا أن مبدئي "الاجتماع" و "الهدف المشترك" - أي مبدئي الـ (ekklesia) و الـ (koinonia) حاضران في كل هذه الصور. وهناك أيضًا ثلاثة مبادئ أخرى مرتبطة بهذه الصور وهي:

- الطبيعة المتحدة للكنيسة
- العلاقة بين **الله** وشعبه
- الوظيفة التي أعطاها **الله** لكنيسته.

بينما نتناول كل صورة من هذه الصور، علينا أن نبحث عن هذه المبادئ معناها بالنسبة لموقفنا.

شعب اقتناء:

يصف ١ بطرس ٢ : ٩ الكنيسة بأنها "شعب اقتناء". إننا هؤلاء الرجال والنساء الذين اختارهم **الله** بعناية من بين كل البشر كي ننتمي إليه. لقد اختارنا حقًا ودعانا وجمعنا مع بعضنا البعض ومع شخصه. لا يمكن أن تنكسر كلمة **الله** أبدًا. ولا يمكن أن تسقط محبته. وقد دعينا للتمتع بعلاقة حميمة معه.

لكن هذه الحقيقة لم تكن بإعلان جديد في العهد الجديد. الرسالة الثابتة في كل الكتاب المقدس هي أن **الله** دائمًا ما يفضل شعب - أمة - ويختاره كي يشاركه حياته. رأينا هذه الحقيقة في خروج ٦ : ٧ وهي تتكرر في كلا العهدين القديم والجديد حتى ترد في رؤيا ٢١ : ٣.

إسرائيل شعب الله

كان شعب إسرائيل في العهد القديم هو "شعب **الله**". لقد اختارهم **الله** ودخل معهم في عهد. وقد كانت حياتهم مرتبطة بحياة **الله** من خلال مبادرته ذات السلطان.

لم يختر شعب إسرائيل أن يكون شعبًا **لله**. لكن **الله** هو الذي اختارهم، وحررهم من العبودية وأعطاهم الشريعة والعهد، وقادهم إلى أرض كنعان وأعطاهم

مملكة. كما أرسل لهم الأنبياء وخلصهم من السبي وأعطاهم ابنه. لقد كانت نعمة **الله** ذات السلطان هي وحدها العاملة في كل هذه الأمور التي أوضحت محبة **الله** لشعبه.

وفي المقابل أجاب شعب إسرائيل **الله** عن نعمته بالعصيان والخطية والفشل والتذمر والخيانة والرفض والضلال وراء آلهة أخرى. وقد عاقبهم **الله** في محبته. لكن هذا العقاب كان مرتبطًا دائمًا بالرحمة وبوعد استعادتهم وشفائهم. نرى ذلك على سبيل المثال في هوشع ١١ : ٧ - ١١.

عندما نتأمل في معاملات **الله** مع شعبه في العهد القديم، سنرى أن مبدأ الخلاص يعمل في كل خلفياتها. نقرأ عن هذه الحقيقة في حزقيال ١١ : ١٩ - ٢٥ و ١٤ : ١١ وإرميا ٧ : ٢٣ و ٢٤ : ٧ و ٣٠: ٢٢ و ٣٢ : ٣٧ - ٤٠.

إن مبدأ "شعب **الله**" هو الفكرة الرئيسية في سفر هوشع. لابد أن هوشع – من خلال خيانة زوجته – شعر بألم **الله** الناتج عن عدم أمانة شعب إسرائيل نحوه. تشير الأسماء النبوية التي أعطاها **الله** لأبناء هوشع في الإصحاحين الأول والثاني إلى رفض إسرائيل وخلاصه. كما توضح رحمة **الله** في معاملاته مع شعبه. لكن هوشع ٢ : ٢١ - ٢٣ يتطلع إلى يوم يصبح فيه من هم ليسوا شعب **الله** شعبه. وهذا إشارة إلى الكنيسة كما في ١ بطرس ٢ : ١٠.

لقد طُعمت الكنيسة - عن طريق الإيمان بالمسيا في إسرائيل الحقيقي وأصبحت شعب **الله** الحقيقي الآتي من كل أمة، الشعب الذي أراده **الله** دائمًا. عندما نقرأ سفر الأعمال، سنعرف كيف قاد الروح المؤمنين الأوائل من اليهود إلى معرفة حقيقية أن البشارة ليست مقتصرة عليهم. ترد هذه الفكرة مرارًا وتكرارًا في رسائل بولس.

على سبيل المثال رومية ٩ : ٦ – ٨ وغلاطية ٣ : ٦ – ٨ و ٦ : ١٦.
يؤكد رفض إسرائيل وتبني الكنيسة وتطعيمها في البقية الأمينة من إسرائيل على سلطان **الله** وخلاصه. نرى ذلك في لوقا ١ : ١٦ – ١٧ ، ٦٨ – ٧٧ و ٢ : ١٠ ، ٣١ – ٣٢. سوف نتناول هذه الحقيقة في الجزء السادس من هذا الكتاب.

معنى أن نكون شعب الله

يوضح تثنية ٤ : ٥ – ٦ أن إسرائيل دعي كي يكون شعب **الله** ليس فقط ليتمتع بنعمة **الله**. كان على شعب إسرائيل أن يحفظ شريعة **الله** "أمام أعين الشعوب" في الأرض التي كانوا سيدخلونها. من خلال طاعة إسرائيل، سيتمجد **الله** أمام أعين الشعوب الأخرى. الكنيسة أيضًا دُعيت مثل إسرائيل كي تكون شعب **الله** في العالم. لقد دعينا كي نطيعه ونخدمه "في الأرض أمام أعين الشعوب".

إن كل التعاليم العملية في ١ بطرس ٢ : ١١ – ٤ : ١٩ تنبع من كون الكنيسة شعب **الله** بحسب ١ بطرس ٢ : ٩. يوضح هذا أن القصد من سلوكنا الفردي والجماعي هو أن "نخبر بفضائل من دعانا". كما يجب أن يعكس سلوكنا هذا مجد **الله**. الأمر ببساطة هو أن قصد **الله** هو دائمًا أن يمجده شعبه في العالم. لقد دعينا إلى إعلان شخصه في الكنيسة للعالم الذي لا يعرفه من خلال حياتنا كشعب له. نرى ذلك في متى ٥ : ١٤ – ١٦ و٢ كورنثوس ٦ : ١٦ – ١٨ وتيطس ٢ : ١١ – ١٤.

أن نكون شعب **الله** اليوم يعني أن نعمل معًا في حياتنا الجماعية في عالم يؤكد على القيم الفردية والشخصية. ليس هذا سهلاً بالتأكيد. لكن علينا أن نتذكر دائمًا ونؤكد على أننا "شعب **الله**" وليس "أفراد **لله**".

تؤكد كل صورة من صور الكنيسة على الطبيعة الجماعية الأساسية للكنيسة. ومع ذلك لازال المؤمنون اليوم يتحدثون عن "إيماني" و "خلاصي" و "كنيستي" و "علاقتي مع **الله**" وهكذا. كما يطبق الكثير من القادة تعاليم العهد الجديد عن عمل ومواهب الروح والحرب الروحية في إطار فردي، ويعلمون من الرسائل كما لو كانت مرسلة إلى أفراد مؤمنين بينما الحقيقة ليست كذلك

.

على الكنيسة أن تعيد اكتشاف كونها "شعب **الله**" بطريقة ما. لقد حان الوقت لكي نفهم أننا مواطنو السماء، أبناء الملكوت، رعايا كلمته وأننا نعمل تحت قيادة الروح. إننا معًا للرب.

جسد المسيح:

تصف أفسس ١ : ٢٣ الكنيسة بأنها "جسد المسيح". ربما يكون هناك الكثير من المؤمنين الذين لم يعتادوا على حقيقة كون الكنيسة "شعب **الله**". لكنهم معتادون على وصف الكنيسة بجسد المسيح. ومع ذلك لا يعمل الكثير منهم في إطار هذه الحقيقة ولا يعيشون باعتبار المسيح هو رأس الجسد.

إن التعليم الخاص بجسد المسيح هو قمة التعاليم اللاهوتية المتعلقة بالكنيسة. إن الكنيسة باعتبارها جسد المسيح مرتبطة به ارتباطًا لا ينفصم. المسيح هو رأسنا ونحن جسده. وهذا يعني أننا معتمدون عليه من أجل حياتنا وإرشادنا. ويعني أيضًا أننا معًا وكيله في هذا العالم. وكما أن أجسادنا هي الوسيلة التي نتحرك ونعمل بها في هذا العالم، كذلك جسد المسيح هو الوسيلة التي يستخدمها ليعمل في هذا العالم. وكما أن كل ما نفعله في هذا العالم نفعله من خلال أجسادنا المادية، هكذا الحال مع المسيح أيضًا. كل ما يريد المسيح أن يفعله في العالم إنما يفعله عن طريق جسده. إن الكنيسة الممتلئة من روح **الله**

هـي الوسيلة الأساسية التي يستخدمها المسيح ليعمل في هذا العالم. سنتناول هذه الحقيقة بتفصيل أكثر لاحقًا في الجزء الرابع. كما نتناول بالتفصيل خدمة المسيح من خلال جسده في كتاب "الخدمة بالروح" من سلسلة "سيف الروح". أما الآن فيكفي أن نعرف أهمية أن يكون جسد المسيح جسدًا عاملاً بالكامل في خدمة وعمل المسيح. لأنه بدون هذا النشاط والعمل، نكون وكأننا نقدم للمسيح جسدًا مشلولاً عاجزًا عن الحركة كي يعمل به. لا يرغب أحد في أن يكون جسده عاجزًا لأنه في هذه الحالة لن يستجيب إلى أي إشارة أو توجيه من المخ. لذا علينا بصفتنا جسد المسيح أن نكون مستعدين للاستجابة إلى توجيهاته وإلى الحركة كي نقوم بعمله في العالم.

سنتناول في الجزء الثالث عشر العلاقة بين رئاسة المسيح للجسد وملء الجسد. سنعرف أنه لكي يكون حضور المسيح جليًا في جسده، يجب علينا أن نحافظ على ارتباطنا بالرأس الذي هو المسيح. وهذا يعني التأكد من أن الكنيسة تعمل كلية تحت سلطان وتحكم المسيح، وأن جسد المسيح على الأرض كامل الأعداد والتدريب والحركة وفوق ذلك كله يستجيب للرأس ويطيعه.

لا توجد صورة الجسد في العهد القديم أو في البشائر أو في سفر الأعمال. لكن بولس يستخدمها كثيرًا في رسائله. في ذلك الوقت كانت الكلمة اليونانية "soma" التي تعني "جسدًا" تستخدم في العادة لوصف اتحاد أي شيء يتكون من عدة أعضاء - مجلس الشيوخ على سبيل المثال - وبالتالي كان استخدام الكلمة بالارتباط بالكنيسة واضحًا ومفهومًا.

يستخدم العهد الجديد تعبير "جسد المسيح" بثلاث طرق:

- موت المسيح على الصليب (رومية ٧ : ٤ وعبرانيين ١٠ : ١٠).
- الشركة التي نختبرها في عشاء الرب (١ كورنثوس ١٠ : ١٦ و ١١ : ٢٣ – ٢٩).
- جماعة المؤمنين الذين أصبحت وحدانيتهم ممكنة من خلال الصليب والتي يعبر عنها من خلال عشاء الشركة (koinonia) (رومية ١٢ : ٤ - ٥ وأفسس ١ : ٢٣ وكولوسي ١ : ١٨ – ٢٤).

الوحدانية

لا يشير بولس أبدًا إلى جسد المسيحيين أو جسد المؤمنين. وهذا يعني أنه يشير إلى وحدة عضوية يذكرها في أفسس ٢ : ١٥ - ١٦. كما أنه يطالب الكنيسة أن تكون تحت قيادة المسيح الرأس.

إن صورة الجسد أكثر اتساعًا من صورة الشعب التي توضح أننا ننتمي إلى الله وحده وليس إلى أي شخص آخر. لكن صورة الجسد تعلمنا أنه علينا أن نلتصق بالمسيح ونجد حياتنا فيه وننقاد به لأنه بدون المسيح لا يوجد حياة ولا رجاء ولا كنيسة.

تؤكد هذه الصورة على أن يسوع هو رأسنا ونحن جسده. إننا مرتبطون معه بصورة حيوية ونعتمد عليه كلنا. ونحن نقوم بعمل المسيح تحت قيادته. وكل عضو فينا يلعب دورًا متفردًا لا غنى عنه. بالطبع يوجد المسيح باعتباره الله بعيدًا عن الكنيسة. لكن ١ كورنثوس ١٢ : ١٢ توضح مدى ارتباط الكنيسة بالابن. ربما يوجد هو بعيدًا عنا لكننا لا يمكن أن نوجد أبدًا بعيدًا عنه.

جامعة ومحلية

يشير "الجسد" في أفسس ١ : ٢٣ و ٢ : ١٦ و ٤ : ٤ ، ١٢ ، ١٦ و ٥ : ٢٣ ، ٣٠ وكولوسي ١ : ١٨ و ٢ : ١٧ - ٢٣ و ٣ : ١٥ إلى الكنيسة الجامعة التي تحدثنا عنه قبلاً.

أما في رومية ١٢ : ٤ - ٥ و١ كورنثوس ١٠ : ١٦ - ١٧ و ١٢ : ١٢ - ٢٧ فيشير بولس إلى الكنيسة المحلية – أي إلى مجموع كنائس البيوت التي توجد في كل المدينة وتكون معًا كنيستها - باعتبارها جسد المسيح. تشير العديد من الجماعات الكنسية إلى نفسها كجسد المسيح، لكن العهد الجديد لم يصف أبدًا أي جماعة كنيسة بمفردها كالجسد. إن "الجسد" المحلي هو جماعة "محلية"، هو مجرد تعبير عن أو انعكاس لجسد المسيح الواحد.

كتب بولس إلى كنيسة كورنثوس بهدف معالجة الانشقاقات بين الجماعات الكنسية في المدينة بخصوص القادة والمواهب والخدمة وعشاء الرب. وجاءت تعاليمه عن الجسد لتذكرهم أنهم معًا يشكلون جسد المسيح في كورنثوس وأن الجماعات الكنسية المختلفة تحتاج إلى بعضها البعض.

رأينا أن كل تعبير عن الكنيسة ليس هو الكنيسة، لكنه يعطي صورة كاملة عن الجسد في المكان الذي يوجد فيه. توضح لنا كولوسي ٢ : ١٠ أن كل تعبير عن الكنيسة هو "مملوء فيه".

نعرف أن كل الكتاب وملء الله وعمل المسيح الكامل وكل وعود الكتاب والمواهب الكاملة والمواهب وعمل الروح القدس كلها أمور حاضرة في كل تعبير

عن الكنيسة. لكن – بحسب تعليم جسد المسيح الواحد – لا يوجد تعبير مستقل بذاته بل كل التعبيرات معتمدة على بعضها البعض.

على كل جماعة كنسية أن تتمسك بهذه الحقائق المتوازية والمكملة لبعضها البعض عن الكنيسة:

- نحن كاملون فيه.
- نحتاج بشدة إلى كل الجماعات الكنسية الأخرى في منطقتنا المحلية.

معنى أن نكون الجسد

الوحدانية والنمو والعمل والتكاثر كلها صفات تنطوي عليها صورة الجسد. توضح كلاً من ١ كورنثوس ١٢ وأفسس ٤ الكثير من الأشياء التي ينطوي عليها كوننا جسد المسيح والتي تربط بهذه الصفات.

أن نكون الجسد يعني أن نكون متحدين مع المسيح وأن ننمو معًا كي نكون مثل المسيح وأن نعمل معًا مع المسيح وأن نزيد ونكثر من صورته. مهما كانت الاختلافات بين الجماعات الكنسية المختلفة، تحتاج هذه الجماعات كلاً إلى الأخرى وتنتمي كلاً إلى الأخرى. علينا أن ننمي علاقة بيننا تتسم بالمحبة والتسامح نحو بعضنا البعض (١كورنثوس ١٢: ١٢ - ٢٠ وأفسس ٤ : ٣).
ترينا التعاليم الكتابية عن الجسد أننا جميعًا يجب أن:

- نشترك في عمل الخدمة (أفسس ٤ : ١٢).
- ننمو في معرفة المسيح (أفسس ٤ : ١٣ – ١٤).
- نكون مرتبطين ببعضنا البعض (أفسس ٤ : ١٥ – ١٦).
- نقدر المواهب الروحية لأنها تمجد الله وتبني الجسد (١ كورنثوس ١٢

: ٣ – ٧).

- نقدر أهمية كل موهبة (١ كورنثوس ١٢ : ٢١ – ٢٦).
- نستخدم المواهب (رومية ١٢ : ٦).
- ندرك تنوع المواهب (١ كورنثوس ١٢ : ٨ – ١٠).
- نجد في طلب المواهب وخاصة موهبة النبوة (١ كورنثوس ١٢ : ٣١).
- نمتحن المواهب (١ تسالونيكي ٥ : ٢١).
- نتأكد أن المسيح هو الرأس المطلق لكل تعبير عن الكنيسة (كولوسي ١ : ١٧ - ٢٢ و ٢ : ١٨ - ١٩).

بناء الله:

يستخدم العهد الجديد أيضًا صورة البناء ليصف الكنيسة. وخيمة الاجتماع والهيكل في العهد القديم هما بالطبع وراء هذا التشبيه. إن الكنيسة هي المكان الذي يوجد فيه **الله**. هي المكان الذي يتمتع فيه شعب **الله** بحضوره ويقدم له الصلاة والتسبيح والسجود والذبائح. وقد رأينا أن الكنيسة هي المكان الذي يعلن فيه **الله** مجده.

تُعرف الكنيسة بأنها:

- بناء **الله** (١ كورنثوس ٣ : ٩).
- هيكل **الله** (١ كورنثوس ٣ : ١٦ و٢ كورنثوس ٦ : ١٦).
- بيت المسيح (عبرانيين ٣ : ٦ و٢ بطرس ٢ : ٥).
- هيكل مقدس (أفسس ٢ : ٢١).
- سكنى الروح القدس (أفسس ٢: ٢٢).

تربط كلمات يسوع في يوحنا ٢ : ١٩ - ٢١ بين فكرة الجسد والبناء. وهذا يوضح أن الكنيسة يجب أن تكون هيكل المسيح بقدر ما هي جسده.

بناء روحي

كانت خيمة الاجتماع والهيكل أساسيين للسجود في إسرائيل. لكن يسوع يعلمنا في يوحنا ٤ : ١٩ - ٢٤ أن هناك سجودًا أفضل وأن هذا السجود هو روحي لا مادي.

أوضح يسوع أن الناس لن يكونوا في حاجة إلى أبنية مقدسة خاصة للسجود لأنهم هم أنفسهم سيتقدسون بالروح القدس. كما لن يكونوا في حاجة إلى تقديم ذبائح مادية لأنهم هم أنفسهم سيصبحون ذبائح حية.

لازال بعض المؤمنين اليوم للأسف يعتقدون أن مبنى كنيستهم هو مكان خاص، هيكل جديد. لكن شعب **الله** – الكنيسة – هو هيكل **الله** والبناء الذي يسكن **الله** فيه.

في العهد القديم اختار **الله** خيمة الاجتماع كرمز لحضوره بسبب طبيعتها المتنقلة والمرنة. كان شعب **الله** يتحرك عندما يتحرك **الله** وأينما يتحرك. وكانوا يحملون خيمة الاجتماع معهم.

أما الهيكل أو البناء الثابت فكان فكرة داود. لكن **الله** اعترض على ذلك في ٢ صموئيل ٧ : ١ – ٧. ومع ذلك سمح أن يُبنى الهيكل كما سمح أن يكون لإسرائيل ملكًا. لكن قصده الأساسي لم يكن تركيز العبادة في مبنى ثابت.
حقيقة أن الكنيسة هي بناء **الله** الروحي يجب أن تجعلنا نفكر بحرص بشأن موقفنا من الأبنية المادية.

مؤسسة على المسيح

يستخدم العهد الجديد العديد من الصور التي توضح أن المسيح يوجد في كل جزء من أجزاء البناء. فهو:

- المصمم والباني (متى ١٦ : ١٨).
- الأساس (١ كورنثوس ٣ : ١١ وكولوسي ٢ : ٦ – ٧).
- حجر الزاوية (١ بطرس ٢ : ٤ - ٨ وأفسس ٢ : ٢٠ – ٢٢).

توضح هذه الأعداد أن الكنيسة تتوقف عن كونها "بناء" **الله** بمجرد أن تبتعد عن المسيح. وحينها يصيبها جفاف روحي وينحل البناء.

مبنيون بالروح

توضح أفسس ٢ : ٢٢ أن البناء هو في الروح وبواسطة الروح. دون عمل الروح، لا يمكن أن تصبح الكنيسة مسكن **الله** والمكان الذي يوجد فيه. إن كل شيء يتعلق بالكنيسة إنما يعتمد على الروح القدس، فحضوره وقوته وقداسته تعطي الحياة والحيوية للكنيسة. يجب أن تكون عبادتنا وصلاتنا ووعظنا وخدمتنا كلها "في الروح".

مبنية من حجارة حية

توضح ١ كورنثوس ٣ : ٩ - ١٧ أننا يجب أن نكون حريصين بشأن ما نضعه في البناء لأن كل شيء سوف يُمتحن بنار **الله**. ويوضح ٢ بطرس ٢ : ٤ - ٥ أننا حجارة حية يجب أن تُبنى معًا مكونة بيتًا روحيًا على المسيح وفي المسيح. كل الحجارة متساوية في الأهمية وعلى كل حجر أن يجد مكانه الصحيح ويرتبط بالحجارة المحيطة به. سيضعف المبنى كله إن كان هناك حجر ليس في مكانه.

لازال في مرحلة التشييد

من المهم أن نفهم أن البناء لازال في مرحلة التشييد. وهذا يعني أن هناك بعض "السقالات" و "المواد الخام" التي توجد حول المبنى والتي تبدو غير جذابة.

يجب أن تشكل ٢ كورنثوس ٥ : ١ - ٥ توجهنا وتجربتنا بينما نتطلع بتوقع إلى "المسكن الذي من السماء" والذي ينتظرنا. لكن حتى ذلك الحين سيكون الروح معنا كضمان أو عربون للمجد الذي ينتظرنا. وعلينا أن نصلي ونعمل معًا مع **الله** لكي تصبح الكنيسة هي المسكن الذي يريده، حتى تصبح البيت الذي يمتلئ بحضوره وشخصه وجماله وسلطانه وطبيعته ومحبته وتسبيحه - أو باختصار بمجده.

عروس المسيح:

يعرف الكثير من المسيحيين الإنجيليين والخمسينيين أن الكنيسة هي عروس المسيح. لكن قليلين هم من يعرفون أن تعبير "عروس المسيح" لا يظهر في العهد الجديد.

تشير رؤيا ٢٢ : ١٧ إلى "العروس" ونستدل من ٢ كورنثوس ١١ : ٢ أن الكنيسة سوف تصبح عروس المسيح. وتوضح أفسس ٥ : ٢٢ - ٣٣ أن العلاقة بين المسيح والكنيسة تشبه العلاقة بين الرجل وامرأته. لدينا هنا صورة أخرى لها جذورها في العهد القديم. تحدثنا هذه الصورة عن وحدة وثيقة متوقعة بين **الله** وشعبه. نرى ذلك على سبيل المثال في إشعياء ٥٤ : ١ - ٨ و ٦٢ : ٤ - ٥.

إسرائيل كالعروس

بصفتها عروس **الله**، دُعيت إسرائيل إلى أن تكون في علاقة تكريس والتزام

مـع **الله**. كـان العهـد القـديم يعتـبر العصيـان والتجاهـل نوعًـا مـن الزنـا (إرميـا ٣ وحزقيـال ١٦). لكـن هوشـع ٢ : ١٤ - ٢٠ يوضـح أن **الله** لازال يحـب عروسـه على الرغـم من عـدم أمـانتهـا.

نـرى علاقـة "الـزواج" بـين إسـرائيل و**الله** في مزمـور ٤٥ وفي نشـيد الأنشـاد. لـو كـان **الله** يشـعر نحو إسـرائيل كمـا يقـول نشـيد الأنشـاد ٤ : ٩ - ١١، فكم وكم يشـعر نحـو الكنيسة.

يسـتخدم يسـوع صـورة العرس في مرقس ٢ : ١٨ - ٢٠ ومتـى ٢٢ : ١ - ١٤ متحدثًـا عـن نفسـه كالعريس وعـن ملكـوت السـموات كوليمـة العرس.

صورة الكنيسـة كعروس المسـيح هـي صـورة كتـابية تمـامًا وتوضـح ثلاث حقـائق هـامة عن الكنيسة:

- يجـب أن تكـون الكنيسـة نقيـة مـن جهـة الأخـلاق والتعليـم (أفسس ٥ : ٢٢ - ٣٣ و ١ كورنثوس ١١ : ٢ - ٤).
- المسيح يحب الكنيسة بشدة.
- يجب أن تحب الكنيسة المسيح بشدة.

ينتظرنـا كمؤمنين يوم عرس مجيد يصفه لنـا رؤيـا ١٩ : ٦ - ٩. ويجب أن يملأنـا هذا الوعد بـالرجاء ويشجعنـا على أن نجهز أنفسنـا لهذا اليوم.

صور أخري:

فلاحة الله

تصـف ١ كورنثوس ٣ : ٩ الكنيسـة بـأنهـا "فلاحـة **الله**". تصيـغ الترجمـات القديمة للكتـاب هـذا التعبـير بـ"زراعـة **الله**". كلا الصيـاغتـان صحيـح، حيث يرسـم كلاهمـا

صـورة الحقـل المـزروع. نفهـم من هذه الصورة أن الكنيسـة هـي الحقل الذي حرثـه **الله** كـي يـأتـي بثمـار.

عائلة الله

توضـح أفسس ٣ : ١٥ أن الكنيسـة هـي "عـائلـة **الله**". **الله** أبونـا ويسـوع هـو البكـر بـين أخـوة كثيريـن هم المؤمنين. بصفته الأب يعطي **الله** للكنيسـة كل مـا تحتـاجـه مـن أجل حياتهـا وعملهـا. ونحـن كـأخوة وأخـوات مدعـوون إلى أن نحـب بعضنـا البعض ونخدم بعضنا البعض ونعكس للعالم صورة العائلة التي يجب أن تكون فينـا.

قطيع المسيح

يشبـه ١ بطرس ٥ : ٢ الكنيسـة بـالقطيـع. إننـا خـراف **الله** ويسـوع هـو "راعينـا الصالـح". إنـه يحبنـا ويعرفنـا ويحرسنـا ويرعانـا. وعلينـا أن نبقـى بـالقـرب منه وبـالقـرب مـن بعضنـا البعض. فـالخروف البعيد عن القطيـع هو الذي يكون عرضة للذئـاب واللصوص.

مدينة الله

توصـف المدينـة في كل سفر الرؤيـا بـأنهـا "مدينـة **الله**" - مكـان الحكـم والأمـان والراحة والجمال والتنـاسـق. لن تتـأسس المدينة بدون **الله**. ولن ينتهي تـأسيسـهـا حتـى تنـزل المدينـة السمـاوية مـن فـوق. أمـا الآن فنحن مدعـوون إلى العيش في مدينة **الله** على الأرض، مؤثرين على المجتمع كي يقبل إلى **الله** حتى تـأتي المدينة الأخيرة.

كرمة المسيح

يصـف يسوع نفسـه في يوحنـا ١٥ : ١ - ٥ بـأنـه "الكرمـة الحقيقيـة". كمـا يصـف

رسله بالأغصان. تساعدنا هذه الصورة على أن نفهم وحدتنا الأساسية مع المسيح ومع بعضنا البعض. وتوضح لنا أيضًا أن الإثمار إنما هو نتيجة البقاء الثابت في الكرمة الحقيقية الواحدة.

جيش الله

هناك العديد من النصوص في العهد الجديد التي توضح أن للكنيسة طبيعة عسكرية. على سبيل المثال متى ١٦ :١٨ - ١٩ وأفسس ٦ : ١٠ - ٢٠ و١ بطرس ٥ : ٨. لا يصف العهد الجديد الكنيسة بأنها "جيش". ولكن مع ذلك نجد أن يسوع يتوقع من شعبه أن يدخل في حرب روحية. هذه الصورة مستمدة من كل نصوص العهد القديم التي تصف إسرائيل في حربها ضد أعدائها.

كهنوت ملوكي

يقول ١ بطرس ٢ : ٩ عن الكنيسة إنها "كهنوت ملوكي". وهذا يوضح أننا جميعًا دعينا كي نخدم الملك عن طريق خدمة شعب الملك بكل الطرق الممكنة لكن خاصة عن طريق الصلاة والتسبيح.

أمة مقدسة

يدعو ١ بطرس ٢ : ٩ الكنيسة "أمة مقدسة". وهذا يعني أننا منفصلون من أجل حياة جماعية تتميز بالتكريس. والأهم من ذلك، توضح لنا هذه الصورة أن هويتنا الواحدة في المسيح تعلو وتتفوق عن ميراثنا الطبيعي وثقافتنا وأصل جنسنا. إن ولاءنا الأول هو لشعب الله وليس لشعبنا الطبيعي.

الكنيسة:

لا تعبر أيًا من هذه الصور بمفردها عن الكنيسة بشكل كامل. ولا يجب أن نعطي

لإحداها أهمية عن الأخرى. لكن يجب أن ننظر إليها جميعًا نظرة متوازنة، حيث تعطينا هذه النظرة صورة عامة عن الكنيسة.

تساعدنا خلفية العهد القديم للكثير من الصور على أن نفهم أن الكنيسة كانت في خطة **الله** الأزلية. لكن من المهم جدًا أن نلاحظ كيف تؤكد كل الصور على الطبيعة المتحدة للكنيسة، وتشير إلى العلاقة بين **الله** وشعبه وإلى الوظائف المختلفة التي أعطاها **الله** للكنيسة.

الجزء السادس

الكنيسة والملكوت وإسرائيل والدولة

لقد تحدثنا عن المصير الممجد الذي ينتظر الكنيسة وأرسينا بعض المبادئ الكتابية الهامة عن الكنيسة. وتناولنا أيضًا الكلمات والصور التي تصف الكنيسة والمبادئ التي نتعلمها منها.

وقبل أن ننتقل لدراسة المبادئ الكتابية عن بناء وقيادة وحياة ونشاط الكنيسة، علينا أن نتأكد من أننا لا نخلط بين الكنيسة وبعض المبادئ الكتابية الأخرى.

ماهية الملكوت:
يتناول كُتَّاب "ملك **الله**" بشيء من التفصيل التعاليم الكتابية المتعلقة بالملكوت. الكلمة اليونانية "basileia" التي تعني "ملكوتًا" تنطوي على الكثير من المعاني: "السلطان" و "السلطة الملكية" و "السيادة". وهي تشير إلى ممارسة الحكم وليس إلى الدولة أو الشعب الذي يحكمه الملك. ببساطة الملكوت ليس هو الكنيسة.

عندما نفكر في معنى كلمة "مملكة" اليوم، نميل إلى التركيز على الدولة أو الشعب. لكن كلمة "basileia" تعني "ملك **الله**" وليس "مملكة **الله**". إنها تصف الملك

كفعل يمارسه **الله**، ولا تصف شعبًا ما أو مكانًا ما. إن الكلمة تحول تركيزنا عن ذواتنا - عن الكنيسة– وتوجهنا نحو ملك الملوك.

يتضح استخدام تعبير "الملكوت" في العهد القديم كتعبير دال على ممارسة الملك في نصوص مثل مزمور ٢٢ : ٢٨ ، ١٠٣ : ١٩ ، ١٤٥ : ٨ - ١٣ ، دانيال ٤ : ٢٥. كذلك يتضح مبدأ ممارسة الملك في العهد الجديد في نصوص مثل متى ٦ : ١٠ ولوقا ١١ : ٢ و ١٩ : ١٢

يتحدث النص الأخير عن إنسان شريف الجنس ذهب إلى كورة بعيدة ليأخذ لنفسه ملكًا ويرجع. يشير هذا المثل إلى ممارسة كانت قائمة في تلك الأيام. كان المسئولون من الإمبراطورية الرومانية يذهبون إلى روما ليحصلوا على منصب الحاكم أو على الحق في حكم جزء معين من الإمبراطورية.

هذه هي الكيفية التي أصبح بها هيرودس الكبير ملكًا على اليهودية. توضح هذه القصة أن كلمة "basileia" تعني "الحق في الحكم" ولا تشير إلى المملكة بمعنى أبعادها الجغرافية.

الملكوت الحاضر

سبق وقلنا أن يسوع لم يذكر "الكنيسة" في تعاليمه صراحة. لكن "الملكوت" يحتل جزءًا كبيرًا من هذه التعاليم. بدأ يسوع خدمته بأن أعلن في مرقس ١ : ١٤ - ١٥ أن الزمان قد كُمل وأن ملكوت **الله** قد اقترب. كرر يسوع إعلان إتيان ملكوت **الله** في متى ١٢ : ٢٨ ولوقا ١١ : ٢٠ ودلل على ذلك بإخراج الشياطين. أوضح السلطان على الأرواح الشريرة أن ملكوت السموات اخترق ملك الشرير، وأن الملك أقوى من مغتصب الملكوت. لقد أتى الملكوت في يسوع وبواسطته.

وكان "الملكوت" هو الفكرة الرئيسية في تعاليمه وخدمته. إن يسوع بصفته المسيا هو مركز كل شيء تعلنه البشائر عن الملكوت. كما أن الملكوت هو مركز كل شيء يعلم يسوع عنه.

الملكوت المستقبلي

علم يسوع أن الملكوت قد أتى وهو "الآن"، وعلم أيضًا أنه "ليس بعد". نقرأ في متى ٥ : ١ - ١٠ على سبيل المثال أن الكثير من فوائد الملكوت ستُجنى في المستقبل. فعلى الرغم من أن "المطوبين" أخذوا الملكوت بالفعل، إلا أن هناك شيئًا سيأتي في المستقبل - الراحة والميراث والرحمة وهكذا.

صلاة يسوع في متى ٦ : ١٠ هي أيضًا حاضرة ومستقبلة. لو أن الملكوت قد أتى كلية، لما كانت هناك حاجة أن نصلي من أجل قدومه. يشير يسوع في متى ٧ : ٢١ - ٢٢ إلى يوم دينونة مستقبلي عندما يتحدث عن دخول الملكوت. يرد نفس المعنى في متى ٨ : ١١ ولوقا ١٣ : ٢٨ - ٢٩. كان يسوع في كل خدمته يتطلع إلى يوم يأتي فيه الملكوت بكل ملئه وكماله. نرى ذلك في متى ١٣ : ٤٢ - ٤٣ و ١٦ : ٢٧ - ٢٨ و ٢٠ : ٢١ و ٢٦ : ٢٩ ومرقس ٩ : ١ و ١٠ : ٣٧ و ١٤ : ٢٥ ولوقا ٢٢ : ١٨

عندما ندرس ونتأمل في "ملك **الله**"، علينا أن ننتبه دائمًا إلى حقيقة أن الملكوت هو "الآن" و "ليس بعد". إننا نختبر ملك **الله** الآن. لكننا نتطلع أيضًا إلى معرفة ملكوته في المستقبل. هناك العديد من أمور الملكوت التي لنا اليوم. وهناك أيضًا العديد من أمور الملكوت التي ننتظرها في المستقبل.

إن كان لنا الفهم الصحيح للملكوت - أي الملك الشخصي **لله** – فعلينا أن نضع

في اعتبارنا أربعة مبادئ عنه:

- يخص **لله** – إنه ملكوت **الله** وممارسة مستمرة للسلطة من قبل **الله**. **الله** هو المسئول وهو وحده الذي يملك.
- فعال وقوي – إن الملكوت ليس تجربة مؤقتة. لكنه قدوم دائم للملك كلي القوة كي يملك على شعبه ويقهر أعداءَه.
- يسوع هو مؤسسه – يتحدث لوقا ١ : ٣٢ - ٣٣ عن يسوع باعتباره الذي سيجلس على كرسي داود والذي لن يكون لملكه نهاية. وتربط كل البشائر بين الملكوت وابن الإنسان كما نرى على سبيل المثال في متى ١٦ : ٢٨ ومرقس ٩ :١.
- للخلاص – أوضح قدوم الملكوت أن عمل **الله** الملكي يصل لكل الناس في كل الأمم في كل الأجيال كي يخلصهم ويباركهم. كان إخراج الشياطين دليلاً على قوة الملك. ودلت معجزات الشفاء على محبته ورحمته. لكن غفران الخطايا كان هو أعظم معجزة لإعلان الملكوت (لوقا ٥ : ٢٠ – ٢١).

الملكوت في العهد الجديد

إن الملكوت هو تقريبًا الفكرة الرئيسية في كل تعاليم السيد المسيح. وترد أكثر التعاليم عن الملكوت في البشائر. لا يظهر تعبير "الملكوت" بعد ذلك كثيرًا في العهد الجديد. لكن مبدأ الملك الشخصي الفعال **لله** من خلال شخص المسيح ينعكس في كل العهد الجديد. تُستخدم تعبيرات مثل "ربوبية المسيح" بدلاً من لفظ "الملكوت" لكن كلاهما يشير إلى نفس الحقيقة وهى "ملك **الله**".

عندما ندرس الطريقة التي يتحدث بها العهد الجديد عن "الملكوت"، سنلاحظ أن جميع نصوص الملكوت تتناول نفس الأفكار: الحاضر والمستقبل والمعارضة والخلاص والميراث وكلمة **الله** ونعمة **الله**.

تتضمن تعاليم العهد الجديد عن الملكوت ما يلي:

- ترتبط رؤية الملكوت ودخوله بالولادة الثانية (يوحنا ٣ : ١ - ٢١).
- البشارة هي بشارة الملكوت وهي التي أعلنت عن قدومه (متى ٤ : ٢٣ و ٩ : ٣٥ و ٢٤ : ١٤ ومرقس ١ : ١٤ – ١٥).
- هناك فرق بين الملك المادي والملك الروحي (يوحنا ١٨ : ٣٣ – ٣٨).
- الملكوت هو محتوي الكرازة والشهادة (أعمال ١٩ : ٨ و ٢٠ : ٢٥ و ٢٨ : ٢٣). غالبًا ما يستخدم سفر الأعمال تعبير "كلمة الرب" ليشير إلى محتوي رسالة البشارة كما في أعمال ١٩ : ١٠. يعطي كلا التعبيرين نفس المعني.
- يوازي أعمال ٢٠ : ٢٤ - ٢٥ بين الملكوت و "بشارة النعمة. ويربط أعمال ٢٨ : ٢٣ و ٢٨ : ٣١ بين الملكوت والتعليم عن الرب يسوع المسيح.
- الملكوت ليس مجموعة من القواعد والتنظيمات (رومية ١٤ : ١٧).
- الملكوت ليس مجرد شيء نتحدث عنه (١ كورنثوس ٤ : ٢٠).
- يجب أن يعيش أعضاء الملكوت بطريقة تليق بالله (١ تسالونيكي ٢ : ١٢).
- الميراث المستقبلي للملكوت هو أساس التوجه إلى السلوك الأخلاقي (١ كورنثوس ٦ : ٩ - ١٠ وغلاطية ٥ : ٢١ وأفسس ٥ : ٥).
- لا أحد يدخل الملكوت بجهوده البشرية (١ كورنثوس ١٥ : ٥٠).
- الملكوت هو هدف العمل التبشيري (كولوسي ٤ : ١١).
- يرتبط الملكوت بالخلاص والمغفرة. كما يرتبط بالتغلب الفعال على قوى الشر (كولوسي ١ : ١٣ - ١٤).
- الملكوت هو ملكوت حاضر ومستقبلي (١ كورنثوس ١٥ : ٢٤ - ٢٨ وعبرانيين ١٢ : ٢٨).
- الملكوت يلاقي معارضة ولكنه سيتأسس حتمًا (رؤيا ١ : ٩ و ١١ : ١٥

و ١٢ : ١٠). الصورة المجيدة لأورشليم الجديدة هي تحقيق لكل الوعود الكتابية عن الملكوت المستقبلي.

نقرأ في أعمال ١ : ٣ أن يسوع علم تلاميذه عن الملكوت خلال فترة الأربعين يومًا بين قيامته وصعوده. حاول التلاميذ أن يفهموا الملك الشخصي لله عندما كان يسوع موجودًا بينهم بالجسد. لكن كيف سيعمل ملكوت الله بينما المسيح غير موجود بالجسد؟

من المفترض أن يسوع أعطي تلاميذه تعليمات بشأن طريقة حياتهم وكرازتهم، حيث يوضح أعمال ١٧ : ٧ أنهم استمروا في إعلان يسوع كملك. كان ملك الله يحكم حياة المسيحيين الأوائل ويميز الرسالة التي أعلنوها. كان يسوع هو سيدهم، سواء تحدثوا عنه كملك لليهود أو كرب (قيصر) للأمم.

الملكوت والكنيسة

يخطئ بعض المؤمنين في اعتقادهم أن "الملكوت" و "الكنيسة" هما نفس الشيء. وقد نادى أغسطينوس وهو من قادة الكنيسة في القرن الخامس بهذا التعليم في كتابه "مدينة الله" الذي كان له أثر كبير على المسيحيين من الكاثوليك والبروتستنت لعدة أجيال. هناك بالطبع علاقة بين الملكوت والكنيسة. لكن الاثنين ليسا نفس الشيء. إن الملكوت ليس طريقة للنظر إلى الكنيسة أو لوصفها. والكنيسة يملكها الله ويحكمها، لذا من غير الممكن أن تكون هي "ملك الله".

الكنيسة هي جماعة الأشخاص الذين ينتمون إلى المسيح: الأحياء منهم على الأرض والموجودون منهم معه في السماء. أما الملكوت فهو كل عمل الله في العالم من خلال شخص المسيح.

السيد المسيح هو مركز كلاً من الكنيسة والملكوت. لكن "الكنيسة" تلفت انتباهنا إلى نتائج عمله، إلى العروس والجسد وهكذا. في حين أن الملكوت يركز على شخصه وعلى عمله. الكنيسة هي جماعة وشركة الأشخاص الذين سمعوا دعوته وقبلوا البشارة والملكوت، الذين يشتركون في خلاص الملكوت وينتظرون وراثة الملكوت. لكن الكنيسة ليست هي الملكوت.

الملكوت يُرى من خلال الكنيسة. إننا مدعوون إلى إعلان الملكوت عن طريق كلمات **الله** والأعمال الصالحة والآيات والعجائب. إننا نور العالم وملح الأرض نعيش تحت سلطان الملك ونتعلم منه وحده. وعليه نقول أن الكنيسة هي أداة أو قناة يصل من خلالها تأثير الملكوت. إننا ننفذ مهام الملكوت بالحياة تحت ملك **الله**. بعبارة أخرى يمكننا أن نقول أن **الله** يملك علينا ولكننا لسنا مُلك **الله**. الكثير من أخطاء الكنيسة الفكرية والعملية هي نتيجة للخلط بين الكنيسة والملكوت.

لقد أتى الملكوت، والمسيح هو الملك. ويظهر ملك المسيح بصورة أوضح عندما تكون الكنيسة ضعيفة واهنة وكذلك عندما تكون قوية مزدهرة. لا يعتمد ملك المسيح على حالة الكنيسة أو ظروف العالم لأن الملكوت هو له ومن حقه. لكن الكنيسة تعتمد على الملكوت ومدعوة للشهادة عن الملكوت في هذا العالم.
وهذا يعني أن الكنيسة مدعوة للكرازة بالملكوت للعالم، وللصلاة من أجل أن يأتي الملكوت بالمجد. كما يجب على الكنيسة أن تنقاد دائمًا بالملكوت، لكنها لن تصبح هي الملكوت.

لم يحث المؤمنون الأوائل الناس على الارتباط بالكنيسة. لكنهم ناشدوهم لقبول الملكوت وحكم الملك. إن الانتماء إلى الكنيسة هو نتيجة لدخول الملكوت

وللخضوع لملك **الله**. وهذا يؤكد على أن تركيزنا يجب أن ينصب على الملكوت والملك وليس على الكنيسة.

يركز "فكر الملكوت" على ملك **الله** وعلى أعماله. وهذا التركيز هو أحد الطرق لتحريرنا من الانشغال "بجماعتنا الكنسية" و "طائفتنا" و "تقاليدنا". كما يساعدنا على التحرر من أصفاد توجه الكنيسة المحلية المستقلة حتى ننظر إلى أبعد من أنفسنا ومن وضعنا.

يصبح تركيز الكنيسة الأولى على كنائس المدينة التي تعتمد على بعضها البعض والتي تكون شبكة فيما بينها ممكنًا عمليًا عندما يهتم المؤمنون والقادة "بملكوته" أكثر من "كنائسهم".

الكنيسة والملكوت وإسرائيل:

استخدم **الله** شعب إسرائيل في وقت العهد القديم لإعلان مجده للعالم ولتأسيس ملكه على الأرض. لكننا نعلم أن الكثيرين في شعب إسرائيل رفضوا ملك **الله** عندما جاء متجسدًا. لقد استمر ملكوت **الله** في شخص المسيح وهو الآن مفتوح لكل الناس من كل الأمم.

ترينا الإصحاحات العظيمة التي كتبها بولس عن إسرائيل في رسالة رومية (٩ – ١١) أن **الله** لم ينه معاملاته مع إسرائيل لمجرد أنه رفض المسيح. لكن **الله** يعمل الآن على توسيع ملكوته من خلال الكنيسة وليس من خلال شعب إسرائيل.

لقد حاولنا على مدار هذا الكتاب أن نؤسس فهمنا للكنيسة على معاملات **الله** مع شعب إسرائيل قبل يوم الخمسين. لكن الكثير من المؤمنين اليوم يختلفون

بشدة بشأن العلاقة المحددة بين إسرائيل والكنيسة مما يؤثر على الطريقة التي يطبقون بها تعاليم العهد القديم على الكنيسة.

لو أردانا أن نفهم التعاليم الكتابية المتعلقة بهذا الأمر، فعلينا أن نمتحن أفكار الناس عنه، ونتأكد من أننا نستخدم التشبيهات الكتابية بصورة صحيحة، وأن معرفتنا الكتابية لا تقتصر على مجرد بعض الأعداد القليلة المأخوذة من سياقها.

هناك فكرتان شائعتان عن العلاقة بين إسرائيل والكنيسة وهما:

١- يوحد البعض تمامًا بين إسرائيل والكنيسة

يتبع هذا الفريق "لاهوت الإحلال" الذي يقول بوجود عهد واحد عام يسري في قصة معاملات **الله** مع شعبه، وأننا نرى ذلك في العهد القديم في إسرائيل وفي العهد الجديد في الكنيسة. يقول هؤلاء أن معاملات **الله** مع إسرائيل تؤذن تمامًا بمعاملات **الله** مع الكنيسة. ويعلمون أن الكنيسة حلت محل شعب إسرائيل كشعب عهد **الله**. رأينا أن إسرائيل هي صورة للكنيسة. لكن لا ينبغي أبدًا أن ننظر إلى قصة شعب إسرائيل على أنها ليست أكثر من تنبؤ بالكنيسة. هناك أوجه شبه وأوجه اختلاف بين العهد القديم والعهد الجديد مما يعني أننا لا يمكن أن نوحد بين إسرائيل والكنيسة. رأينا أن **الله** تعامل بالنعمة والخلاص مع شعب إسرائيل. لكننا عرفنا أيضًا أن هناك فرقًا شاسعًا بين شريعة موسى وعهد النعمة الجديد في المسيح. نتناول هذه الحقيقة بالتفصيل في كتابي "ملك **الله**" و "الخدمة في الروح".

يقود مثل هذا التوجه المؤمنين إلى تطبيق كل تعاليم العهد القديم الخاصة

بإسرائيل على الكنيسة اليوم. يعتقد هؤلاء أن ملك **الله** على إسرائيل لازال ينطبق على الكنيسة. لكننا رأينا أن هذا لا يتفق أبدًا مع تعاليم العهد الجديد.

٢- يفصل البعض الأخر تمامًا بين إسرائيل والكنيسة

هذا الفريق المعروف باسم "الفاصلين" يقول إن إسرائيل والكنيسة كيانان منفصلان تمامًا وأن **الله** له قصدان مختلفان لشعبين منفصلين. لا يؤمن هذا الفريق أن هناك استمرارية أو تشابه بين العهدين. ونتيجة لذلك يتجاهلون دروس العهد القديم للكنيسة ويتجاهلون الجذور اليهودية للكنيسة.

يفهم "الفاصلون" عن حق أن الملكوت أعطي لإسرائيل. لكنهم يؤمنون إيمانًا خاطئًا بأن الملكوت زال تمامًا من إسرائيل وأعطى بكامله للكنيسة. نسي هؤلاء أن إسرائيل كأمة قطعت من عهد **الله**، لكن في هذا الجذر طُعم المؤمنون من اليهود والأمم. لم يعد الملكوت ينتمي إلى أمة واحدة فقط بل إلى كل الأمم في الكنيسة التي هي مجتمع الملكوت الجديد. إن الكنيسة هي "كومنولث" إسرائيل. ويومًا ما سيزول العمى من أمة إسرائيل كي يتحقق قصد **الله** بالخلاص للعالم. إن الكنيسة بالنسبة لليهود والأمم هي خطة **الله** المركزية. وهذا يعني أنه لا ينبغي الإعلاء أو التقليل من شأن إسرائيل في إطار مقاصد **الله** لملكوته. لقد أتت الكنيسة إلى الوجود من خلال إسرائيل وامتدت رحمة **الله** للكل من خلال رفض إسرائيل للملكوت. وفي نهاية الأيام سيتسبب استعادة إسرائيل في الخلاص لكل الأمم. سيؤدي ملء إسرائيل إلى ملء الأمم. نقرأ عن هذه التعاليم في متى ٢١ : ٤٣ ورومية ٩ - ١١ وأفسس ١ : ١٧ و ٢ : ١١ - ٢٢.

إسرائيل - قوميًا وروحيًا

تشير كلمة "إسرائيل" في الكتاب المقدس دائمًا إلى الشعب اليهودي. أما في

رومية ٩ : ٦، فتُستخدم كلمة "إسرائيل" بطريقتين متضادتين. ويعتمد الكثير على هذه الحقيقة في تفسيرهم لكلمة "إسرائيل" في باقي الكتاب المقدس. إن أكثر طريقة مباشرة لفهم رومية ٩ : ٦ هي أن نعرف أنها إشارة لليهود فقط لأنها ترد في منتصف فقرة تتحدث عن معاملات **الله** مع اليهود. الفكرة القائلة أن هذا العدد يجعلنا نفسر بعض الإشارات إلى "إسرائيل" على أنها إشارة إلى "الكنيسة" هي فكرة غير واقعية بالمرة.

إن ما تتحدث عنه رومية ٩ : ٦ هو وجود فرق بين اليهود بعضهم البعض: فهناك اليهود "المؤمنون" واليهود "غير المؤمنين". هناك إسرائيل "القومية" وإسرائيل "الروحية". يمكننا القول أن رومية ٩ : ٦ توضح أن ليس كل اليهود هم مؤمنين. لكننا لا نستطيع القول أنها توضح أن كل المؤمنين هم يهود.

علينا أن نحرص في فهمنا لمعنى جملة بولس "لأَنْ لَيْسَ جَمِيعُ الَّذِينَ مِنْ إِسْرَائِيلَ هُمْ إِسْرَائِيلِيُّونَ". الفهم الطبيعي لهذه الجملة في سياقها هو أن "ليس كل اليهود هم يهود حقيقيون في عين **الله**". يتحدث بولس عن البقية داخل إسرائيل والتي تمثل شعب **الله** الحقيقي. لقد ضيق بولس نطاق معنى إسرائيل كي يشمل ما يقوله البقية من اليهود المؤمنين الحقيقيين. لا يمكننا أن نفصل بين إسرائيل والكنيسة فصلاً تامًا أو نوحد بينهما توحيدًا كاملاً.

"البقية" و "النبتة المطعمة" و "الأغصان المكسورة"

كي نفهم العلاقة بين إسرائيل والكنيسة فهمًا صحيحًا، علينا أن نفهم ثلاثة أفكار كتابية هامة هي: "البقية" و"النبتة المطعمة" و"الأغصان المكسورة".

يوضح لنا العهد القديم أن اليهود المؤمنين أصبحوا بقية داخل إسرائيل القومية. تشير رومية ١١ : ٥ إلى هذه الحقيقة. لقد حلت بركة **الله** على هذه البقية الذين هم المؤمنين الحقيقيين بالله والذين كانوا جميعهم من إسرائيل في يوم الخمسين.

من المهم أن نفهم أن عهد **الله** الجديد في المسيح صُنع مع هذه البقية المؤمنة من أمة إسرائيل. وقد تنبأ العهد القديم بهذا من قبل. يصف إرميا ٣١ عهد **الله** مع إسرائيل وكسر العهد من قبل إسرائيل ووعد **الله** بصنع عهد جديد مع "بيت إسرائيل" في الأعداد ٣١ - ٣٤.

تشرح رومية ١١ : ١٧ - ٢٤ أن المؤمنين من الأمم طُعموا في نفس الجذر المقدس مثل اليهود كي نكون شركاء في أصل الشجرة ودسمها. وهذا يعني أننا أصبحنا جزءًا من شعب **الله** المؤمن وأننا نستفيد من كل وعود **الله** لليهود. لكنه لا يعني أننا أصبحنا يهودًا أو جزءًا من أمة إسرائيل.

تناقص عدد المؤمنين من اليهود على مدار القرون حتى وصل إلى بقية قليلة في يوم الخمسين. لكنهم تضاعفوا بعد ذلك بطريقة عجيبة وهي "تطعيم" نبتة المؤمنين من الأمم الممتلئين من الإيمان في الشجرة. وهذا يعني أن نفكر في الكنيسة على أنها "اليهود المؤمنون بالإضافة إلى نبتة الأمم المطعمة". ويعني أيضًا أن نرفض تمامًا الفكرة القائلة بأن الكنيسة بطريقة ما حلت محل إسرائيل في مقاصد **الله**.

لقد كان شعب **الله** المؤمن يتكون كله من اليهود في الأساس. وبعد ذلك طُعم الملايين من الأمم في الجذر اليهودي كي يستفيدوا من الوعود ومن الميراث

الروحي. لكن علينا أن ندرك أننا لم نُطعم في أغصان إسرائيل القومية التي قطعها **الله** من الشجرة. عن طريق الصليب تصالحت البقية المؤمنة من اليهود مع المؤمنين من الأمم وأصبحوا واحدًا معهم حتى يكون هناك "أمة جديدة" - "مسكن جديد **لله** في الروح". لكننا نعرف أن أمة إسرائيل لازالت موجودة. وعلينا أن نقبل تعاليم رومية ١١ المتعلقة برفض إسرائيل للمسيح وبكونها الآن غصنًا مقطوعًا من شجرة **الله**. لكن رفض إسرائيل للمسيح ليس كاملاً وليس نهائيًا. نقرأ في رومية ١١ : ٢٥ - ٢٧ وعدًا بأن اليهود سوف يتحولون إلى يسوع وأنهم بالإيمان بالمسيح سيُطعمون مرة أخرى في شجرة **الله** المقدسة.

لا يعني هذا الوعد أن نساند أمة إسرائيل هكذا دون تفكير. لكنه يعني أن نتشفع لدى **الله** حتى يحفظ وعده وأن نشن حرب روحية حتى تُزال كل العقبات التي تقف في طريق تحقيق الوعد.

الفهم الصحيح لهذه الصور الثلاث يساعدنا على فهم أن الكنيسة لا يمكن أن تتوحد توحيدًا كاملاً مع إسرائيل أو تنفصل عنها انفصالاً كاملاً. الحقيقة هي أننا منفصلون عن الأغصان المكسورة ومتوحدون مع الجذر المقدس. وهذا يدل على أننا يجب أن نكون حريصين في حديثنا وتفكيرنا عن العلاقة بين إسرائيل والكنيسة.

شعب واحد:

نرى في كتاب "الخدمة بالروح" أن كل بركات **الله** لإبراهيم وكل بركاته لإسرائيل المترتبة على طاعة الشعب إنما تنطبق على كل المسيحيين المؤمنين الحقيقيين - اليهود منهم والأمم . ونرى أيضًا أن أيًا من اللعنات التي صبها **الله** على إسرائيل لعدم طاعته لا تنطبق علينا لأنه كما تعلمنا غلاطية ٣ : ١٣ افتدى

المسيح كل من يؤمن من اليهود والأمم من لعنة الناموس. إن البشارة بحق هي "أخبار سارة".

لقد كان هناك دائمًا شعب واحد فقط **لله**. في مرحلة معينة من التاريخ كان كل شعب **الله** هذا هو من أمة إسرائيل إلى أن جاء فجر يوم متى ٢١ : ٤٣ ولم يعد شعب **الله** مقتصرًا على هذه الأمة فقط. فقد قادة اليهود وناموسهم سلطانهم عندما بدأ عصر ملكوت **الله** أي الملك الشخصي **لله**. هنا بدأ يسوع في بناء كنيسته، أمته الجديدة، شعب **الله** الجديد، على أساس جذر اليهود المؤمنين. وعلى الصليب بُني إنسان واحد جديد من "البقية" ومن ما سيكون "النبتة المطعمة". وأخيرًا في يوم ما سيرجع اليهود غير المؤمنين وغير الأمناء إلى المسيح وسيُعاد تطعيمهم في شعب **الله** الحقيقي ثم يعود المسيح.

يجب أن نفهم أنه كان هناك دائمًا شعب واحد فقط **لله**. وكان هذا الشعب قبل يوم الخمسين يُسمي"إسرائيل" لكنه أصبح يُعرف بالكنيسة بعد هذا اليوم. ربما تكون الكنيسة هي "أمة جديدة". لكن علينا ألا ننسي أبدًا الجذر اليهودي الذي طُعمنا فيه. رأينا في الجزء الأول من هذا الكتاب أننا لا نستطيع أن نفهم المعنى الحقيقي للكنيسة إن تجاهلنا العهد القديم وركزنا فقط على العهد الجديد.

إن الكنيسة هي مركز مقاصد **الله** هذه الأيام. لكننا مجرد مرحلة في القصة التي بدأت بإبراهيم والتي ستستمر حتى نصل إلى مصيرنا الممجد الذي ينتظرنا. ولكي نفهم قصد **الله** من ناحية الكنيسة، علينا أن نفهم معاملات **الله** مع شعبه عبر الأجيال.

الكنيسة والدولة:

ينتمي الكثير من المؤمنين الإنجليز إلى "كنيسة إنجلترا" وكثيرًا منهم يعمل بجد حتى يطبق كل المبادئ المتضمنة في الانتماء إلى "كنيسة الدولة". ويصلي عدد غفير من المؤمنين في شمال أمريكا من أجل أن تتفق قوانين الدولة مع فهمهم للأخلاقيات الكتابية. كما يجد عدد كبير من المؤمنين في أفريقيا وآسيا أن عليهم أن يتعايشوا مع حكوماتهم التي تعادي الكنيسة. في الواقع لا يوجد أي تعبير حالي عن الكنيسة لا يعمل بجد حتى يصل إلى إجابة على هذا السؤال الذي يُثار دائمًا والمتعلق بالعلاقة مع الدولة.

وكما هو الحال في تناول العلاقة بين الكنيسة وإسرائيل، نجد أن بعض المؤمنين يوحدون تمامًا بين الكنيسة والدولة ويفصل البعض الآخر بينهما كلية. قبل أن نفكر في تنظيم وأنشطة الكنيسة، علينا أن نتأكد من الربط بين الكنيسة والدولة بطريقة كتابية. في الواقع لا يمكن أن يتواجد أحد في الكنيسة دون أن يتواجد في الدولة. وسواء أدركنا ذلك أم لا، تقوم الطريقة التي ننظم بها كنيستنا وأنشطتها على الطريقة التي ننظر بها إلى العلاقة بين الكنيسة والدولة.

خلفية العهد القديم:

كان لكل أمة من الأمم المحيطة بشعب إسرائيل آلهتها ودينها. ويمكننا القول أن "الأمة" و "الدين" كانا شيئًا واحدًا وقتها. لقد كان رئيس الأمة هو رئيسها الديني. وكان على الشعب أن يطيعه في الأمور المتعلقة بالعقيدة. نرى ذلك على سبيل المثال في دانيال ٣. كان على كل شخص ينتمي للأمة أن ينتمي لدينها أيضًا. ومن لم يتبع دين الأمة كان يُضطهد.

لم يكن الأمر مختلفًا في إسرائيل. عندما أسس أخاب عبادة البعل كالديانة الجديدة للأمة، بدء في اضطهاد أنبياء **الله**. وكرد على ذلك، أعلن إيليا قضاء **الله** وقتل أنبياء البعل. لقد كان هناك مكان لدين واحد فقط وأي شيء آخر كان يجب أن يُمحا.

كانت كل حروب إسرائيل هي حروب من أجل أهداف دينية. وكان الحاكم اليهودي هو شخصية دينية. كما كان على الأشخاص الذين يريدون تغير دينهم أن يرحلوا. لم يكن هناك أي فصل بين المواطنة في الدولة والانتماء إلى الدين.

يوجد اليوم بعض "اليهود الأصوليين" الذين يريدون تفسير العهد القديم بهذه الطريقة الاستبدادية القاسية. لكننا نرى في تاريخ التفاسير اليهودية أن الدين اليهودي تخلى عن هذا التوحيد بين الدين والدولة منذ وقت طويل. لكن هناك بعض الديانات الأخرى التي لازالت تقترف هذا الخطأ. نري مثال على ذلك في مبدأ الإسلام المتطرف المتعلق بالخليفة والذي بمقتضاه يسعي الإسلام نحو أسلمه كل العالم وبدأ حكم **الله** من خلال الشريعة المؤسسة على القرآن والسنة.

على عكس اليهودية الحديثة، أكد الإسلام على مدار التاريخ من خلال تفاسير كل علمائه على الوحدة بين الدين والدولة وحرص على تطبيق قساوة النصوص القرآنية. لكن على المسيحيين أن يتوجهوا نحو تعاليم المسيح كي يرفضوا هذا الفكر الثيوقراطي الذي يوحد بين الدين والدولة.

ثورة يسوع:

في متى ٢٢ : ١٥ - ٢٢ أجاب يسوع عن سؤال ماكر يتعلق بالضرائب. وجاءت إجابته محدثة ثورة في توجه "الدولة الواحدة - الدين الواحد" في العهد القديم.

عندما سأله بعض الفريسيين والهيرودسيين (الذين كانوا أعداء ماكرين) بشأن هل يجوز أن يدفع اليهود جزية لقيصر أم لا ، أجاب يسوع على الفور مقدمًا مبدأ الملكوت القائم على الفصل بين الدين والدولة.

كذلك تخلص يسوع بإجابته من الفخ الذي حاول الفريسيون والهيروديسيون إيقاعه فيه. لو أجاب يسوع "نعم" يكون بذلك مصدقًا على سلطة قيصر وبالتالي على ديانته. ولو أجاب "لا" يكون مطيعًا لشريعة موسى في تثنية ١٧: ١٤ - ١٥ لكن موقعًا نفسه في مشاكل مع الرومان.

كان الدينار الذي استخدمه يسوع لتوضيح تعاليمه عملة وثنية، حيث كانت العملة في سلطنة أوغسطس وطيباريوس تمجد الإمبراطور. كان الدينار في وقت طيباريوس منقوشًا عليه فوق صورة الإمبراطور الكلمات التالية: "طيباريوس قيصر أوغسطس ابن الإله أوغسطوس". وعلى وجهه الآخر نُقشت عبارة "Pontifex Maximus" أي "الكاهن الأعلى". وهذا يعني أن الدينار كان اعترافًا بأن الإمبراطور يتمتع بمكانة دينية بل إلهية. وكما هو الحال دائمًا، أظهر يسوع أن سلطانه الشخصي أعظم من الناموس ولأول مرة في تاريخ العالم يفصل بين الدين والدولة بكلماته "أعطوا ما لقيصر لقيصر وما لله لله". بعبارة أخرى كان يسوع يقول أن الكنيسة يجب أن تخضع مدنيًا للملك وتحترمه. لكن الملك ليس من حقه أن يشكل المعتقدات الدينية لرعاياه.

بدلاً من أن يتحدث يسوع عن مبدأ "دولة واحدة - دين واحد"، علم يسوع الشعب أن يتبعوا السلطات المتمايزة لقيصر والله في دائرتي سلطانهما المتوازيتين. لم يكن يسوع يطلب من الشعب أن يقسم حياته إلى قسمين: "قسم روحي" و "قسم علماني". لكنه كان يأمرهم بأن يحيوا حياة واحدة مقدسة وأن يتعلموا الفصل

بين مناحي السلطة المتداخلة في هذه الحياة الواحدة ويطيعوا كلاً منها.

كلمات يسوع تعني أن "الكنيسة" و "الدولة" يجب أن يكونا متمايزين في فكرنا. على سبيل المثال يجب أن يكون لكلاً منهما:

- قواعد عضوية مختلفة – المواطنة في الدولة تحددها الحكومات القومية ولكل دولة قواعدها المختلفة. لكن كل المؤمنين هم أعضاء في الكنيسة الجامعة.
- بدايات مختلفة – تُمنح مواطنة الدولة إما بالولادة وإما عند الوفاء ببعض القواعد. لكن عضوية الكنيسة تبدأ فقط بالخلاص والولادة الثانية.
- وظائف مختلفة – تهتم الدولة بإرساء السلام والأمن والحكومة. أما الكنيسة فتعظ وتطبق مبادئ البشارة.
- مسئولين مختلفين – الكنيسة يقودها شيوخ ورعاة وقساوسة مختلفين لا يلعبون أي دور في الحكومة. لكن الدولة يقودها سياسيون وقضاة ليس لهم أي دور أو مكانة في الكنيسة.
- أسلحة مختلفة – ربما تحتاج الدولة للأسلحة عند الحرب. لكن أسلحة الكنيسة هي أسلحة روحية تمامًا.
- أنشطة مختلفة – لا يجب على الكنيسة أن تمارس وظائف الدولة. كما لا يجب على الدولة أن تتدخل في حياة الكنيسة.

تمرد قسطنطين:

في عام ٣١٢ م أي بعد أقل من ثلاثمائة عام من حياة الكنيسة تحول قسطنطين إلى المسيحية. وفي عام ٣١٣ م أصدر مرسوم ميلان الذي وضع نهاية للاضطهاد المنظم ضد المسيحيين وجعل المسيحية ديانة شرعية. وقد كانت هذه لحظة حاسمة في جعل المسيحية الديانة السائدة في الإمبراطورية الرومانية والتي

تُوجت بإعلانها ديانة الدولة الرسمية على يد الإمبراطور ثيودوسيوس مع نهاية القرن الرابع. وقد كان هذا تحديًا لكلمات يسوع في متى ٢٢. كما كان أعظم تراجع اختبرته الكنيسة في حياتها.

بالطبع لم يبدُ الأمر هكذا بالنسبة للكثير من المؤمنين والقادة وقتها، فبعد أجيال من الاضطهاد الدموي كانت هذه الخطوة في نظر الكثيرين خطوة رائعة حقًا. لكن البشارة أصبحت ديانة "محلية" وأصبحت معمودية الأطفال ممارسة عالمية وكان كل من يولد داخل الإمبراطورية "المسيحية" يصبح مسيحيًا. بدأ اضطهاد غير المسيحيين وأصبحت الحروب تسمى "حملات صليبية" وأصبح للرعاة والأساقفة دورًا يلعبونه في شئون الدولة. وكان حاكم الدولة يعتبر نفسه رأس الكنيسة. منذ عهد قسطنطين أصبحت الدولة ترتبط بالكنيسة بإحدى ثلاث طرق متضادة:

- علاقة عداء – الدولة تضطهد الكنيسة و/أو الكنيسة تحتقر الدولة. وقادة الكنيسة إما أن يعادوا الدولة بشدة أو يتجنبوها تمامًا.
- علاقة دمج – الدولة والكنيسة كيان واحد. الكنيسة مندمجة تمامًا في حياة الدولة ويُنظر إليها على أنها جزء لا يتجزأ من حياة الأمة.

القادة الدينيون في بعض الدول أقوى من القادة السياسيين. بينما في البعض الآخر يسود عكس هذا الوضع. وعلى الرغم من أن هاتين العلاقتين هما السائدتان في التاريخ، إلا أنهما لا يتفقان مع مبدأ يسوع الثوري. لو أردنا أن يكون لنا الفكر المسيحي الصحيح عن العلاقة بين الكنيسة والدولة، فعلينا أن نتبع الطريقة الثالثة وهي:

- التوازي السلمي – الكنيسة والدولة هما كيانان مختلفان. وهناك حرية دينية وتعددية دينية داخل أي دولة واحدة. والفصل بين الكنيسة والدولة في

هـذه الحالـة هو فصل سلمي لا يسمح لأي مـن الطرفين بـاغتصاب سلطة الطرف الآخـر، بـل يجعلهمـا يتواجـدان جنبًـا إلى جنـب، تسـاند كلاً منهمـا الأخرى.

لا تدعـي الكنيسـة أو تحـاول أن تكـون "ديـن الدولـة". ولا تتحـدث أبـدًا عـن "دولـة مسيحية". لكـن الكنيسـة تسـاند حريـة الضمـير الدينـي والتخلص مـن الاضطهـاد الدينـي. ورغبتهـا هـي أن يقبل النـاس طواعيـة إلى الإيمـان بـالمسـيح.

وهذا يعني أن الكنيسة:

- تعترف بـالدولـة - روميـة ١٣ : ١ - ٢
- تكرم الدولـة - روميـة ١٣ : ٧
- تطيع الدولـة - روميـة ١٣ : ١
- تعـارض الدولـة عندمـا تصدر تشريعـات تجبر النـاس على عصيـان كلمـة الله - أعمــال ٥ : ١٨ - ٢٠

يجب علـى الكنيسـة أن تكـون "ملحًـا" و"نـورًا" للدولـة. لكن ليس عليهـا أن تسـعي نحو فرض الأخلاقيـات المسيحية على الشعب عن طريق تشريعـات الدولـة. بـالطبع علينـا أن نسـعى نحـو التـأثير على تشريعـات الدولـة وأن نتحدث إليهـا نبويًـا وأن نحـاول التـأثير علـى الـرأي العـام بحيـاتنـا وكلمـاتنـا المقدسـة. لكـن لا يجب علينـا أبـدًا أن نسـتخدم الطرق العـالميـة لفرض ملكـوت الله على أنـاس يرفـض ملك الله عليهم.

تسـعد الكنيسـة عندمـا يشـارك بعـض أعضـائهـا في أمـور الدولـة. لكنهـا لا تعطـي لهـؤلاء الأعضــاء مكانــة أفضـل. إنهـا تصلـي مـن أجـل السيـاسـيين المؤمـنـين

وتساندهم بنفس الطريقة التي تساند بها السمكري المؤمن والميكانيكي المؤمن وعامل المتجر المؤمن.

لا يعني هذا التوجه التنازل عن الدولة "للشيطان" كما يقول بعض القادة. كما لا يعني مساندة الفلسفة العلمانية التي تسعى نحو خصخصة الدين وإزاحة الكنيسة بعيدًا عن أي دور يمكن أن تلعبه في الحياة العامة بما في ذلك السياسة والتعليم. لكن هذا التوجه يؤكد على أن اهتمام الكنيسة المباشر ينصب على الملكوت وليس على الدولة، وأن الملكوت لا يتأسس عن طريق تشريعات الدولة. لقد كان ذلك خطأ قسطنطين وعلينا أن نحرص على عدم تكراره.

علينا أن نفهم أن الدولة تقع تحت سلطان **الله** كما يوضح بولس في رومية ١٣ : ١. بالطبع للكنيسة دور نبوي في العالم وعليها أن توصل كلمة **الله** للدولة عندما يحثها الروح على ذلك أو عندما تطلب الدولة منها. لكن الكنيسة تمتلك أسلحة روحية فقط تتمثل في الصلاة والكلمة. وهدف الملكوت لا يتحقق بالطرق والضغوط العالمية.

لقد دُعينا أن "نعطي ما لقيصر لقيصر وما **لله لله**". يجب أن تذكر كلمات يسوع الكنيسة أنه عليها أن تحترم الدولة ولا تغتصب سلطاتها. كما أن كلماته هي أمر نبوي للدولة بألا تتدخل في الأمور الدينية. إن لهذه العبارة الصغيرة الكثير من الدلالات لكلاً من الكنيسة والدولة.

هذه أمور صعبة. لكن المبدأ الأساسي واضح: علينا أن نجعل هذا "التوازي السلمي" أو "الفصل الودي" يحدد كيفية ارتباط الكنيسة بالدولة. كما يجب أن يكون هذا الفصل المقدس هو الذي يحدد قراراتنا بشأن كل أمر من هذه الأمور.

الجزء السابع

الانتماء إلى الكنيسة

ليس هناك فصل في العهد الجديد بين الانتماء إلى المسيح والانتماء إلى الكنيسة. توضح تعاليم يسوع عن الكرمة في يوحنا ١٥ : ١ - ٨ أننا نكون جزءًا من بعضنا البعض عندما نكون جزءًا منه. يستخدم يوحنا ١٥ الكلمة اليونانية العامة "meno" التي تعني "يعيش باستمرار" في شيء. وهي غالبًا ما تُترجم "يثبت في" أو "يستمر في". من المستحيل أن نستمر في العيش في الكرمة الحقيقية دون أن نعيش باستمرار مع الأغصان الأخرى التي تعيش فيها. وهذا يعني أنه من المستحيل أن يبقي شخص ما في الكنيسة الحقيقية دون أن يبقى في المسيح.

تؤكد كل صور الكنيسة التي درسناها على أهمية علاقتنا الجماعية بالله. لكن أربع من هذه الصور (الجسد والعروس والبناء والكرمة) تدل على أن الكنيسة هي أكثر من مجرد جماعة من الأشخاص. تدل هذه الصور على أن الانتماء إلى الكنيسة يعني ارتباطًا حيويًا في علاقة عضوية متحدة مع المسيح ومع بعضنا البعض.

وهذا يعني أنه لا يكفي أن نكون على قائمة عضوية أحد الكنائس أو أن نمر بطقس ديني معين، فهذه الأشياء لها معنى فقط لهؤلاء الذين يثبتون في المسيح ويعيشون في علاقة حيوية مستمرة معه من خلال الروح.

يدعي الكثيرون اليوم أنهم يؤمنون بالله وأنهم مسيحيون. لكن جزءًا كبيرًا جدًا منهم لا يتردد على أي مكان للشركة وعددًا أقل يصبحون أعضاء فعالين في أي تعبير محلي عن جسد المسيح. وللأسف الشديد بعضًا من هؤلاء الذين يحضرون الاجتماعات الكنسية ليس لهم علاقة بيسوع. تصف ٢ تيموثاوس ٣ : ٥ هؤلاء بأن لهم صورة التقوى لكنهم منكرون قوتها.

البداية المسيحية:

الاسمية - أي أن يكون الشخص مسيحيًا بالاسم فقط - هي واحدة من المشاكل الكبرى التي تواجه الكنيسة في كل العالم. وهي ثمر تمرد قسطنطين ولذلك فهي واضحة جدًا في أوربا حيث يوجد أكبر عدد من المسيحيين الاسميين في كل العالم أجمع. وهذا هو أحد الأسباب الذي يدعونا للكرازة بالبشارة بكل ملئها. إننا نعلم أن يسوع يقدم خلاصًا كاملاً لكل البشرية. لكنه يأمر في الوقت نفسه بالتوبة الشخصية الفردية. يقدم يسوع مغفرة كاملة بنعمته لكل رجل وامرأة وطفل. لكننا نأخذ هذه المغفرة من خلال الإيمان الشخصي.

يربط العهد الجديد بين التوبة والإيمان. ويجب أن يكون كلاهما واضحًا في حياة الشخص قبل أن يُقبل في حياة الكنيسة. ومع ذلك يتطلب الانتماء إلى الكنيسة أكثر من مجرد الإيمان والتوبة. يذكر العهد الجديد أمرين آخرين يجب أن يحدثا عندما يبدأ المؤمن حياته الجديدة في المسيح وهما معمودية الماء والامتلاء بالروح القدس.

بهذه الطريقة يبدأ المؤمنون حياتهم الجديدة على أسس قوية ويكونون على استعداد للبدء في إتباع المسيح. عن طريق هذه العناصر الأربعة – (التوبة والإيمان والمعمودية والامتلاء) - يصبح المؤمنون في كامل الاستعداد للبدء في

حياة الشركة والتلمذة والشهادة. لذا علينا اليوم أن نتأكد أن ينطلق المؤمنون الجدد في حياتهم المسيحية من العهد الجديد.

علينا أن نشجع الناس على البداية الكتابية لحياتهم المسيحية وحياتهم في الكنيسة من خلال تطبيق العناصر الأربعة للبداية المسيحية:

التوبة

توضح نصوص مثل لوقا ٣ : ٨ و ١٣ : ٣ وأعمال ١٧ : ٣٠ - ٣١ و ٢٦ : ٢٠ أهمية "التوبة". لكن العديد من المؤمنين اليوم لا يعرفون بالضبط ما تعنيه هذه الكلمة، معتقدين أنها مجرد تغيير في السلوك. علينا أن نفهم ما يتوقعه يسوع من الشخص الذي عليه أن يتوب.

المعنى الحرفي للكلمة اليونانية "metanoia" والتي تُترجم عادة "يتوب" هو "تغير في التفكير". تتكون هذه الكلمة من شقين: الأول هو "meta" بمعنى "بعد" وهو ينطوي على معنى "التغيير" (كما في كلمة "metamorphosis" أي الانسلاخ) والشق الثاني هو "nous" بمعنى "يفكر" أو "يفهم". وهذا يعني أن التوبة هي "تغيير في الفهم الداخلي" وليس مجرد "تغيير في السلوك الخارجي". إن التوبة الكتابية تعني اعتناق أفكار الله والطريقة الجديدة للتفكير المقدس الذي يقود بدوره للحياة كما يريدها الله أن تكون. التوبة هي تغيير ثوري في القيم والتوجهات والنظرة العامة. تتضمن التوبة تغييرًا عقليًا وقلبيًا يقود إلى تغيير ثوري في الحياة. إن معنى كلمة "metanoia" هو ثورة كاملة.

إن أفضل طريقة لفهم دعوة العهد الجديد إلى التوبة هي أن نفهمها على أنها دعوة لتغيير الطريقة التي نفهم الله بها، وإلى تغير فكرنا من نحوه. يمكن أن نقرأ

عن هذا المعنى في قلب تعاليم بولس في أعمال ١٧ : ٢٢ - ٣٠ والتي وصلت ذروتها في دعوته إلى التوبة.

الحياة المتغيرة هي ثمر هذه التوبة. إنها النتيجة الطبيعية لفهم من هو الله بحق، وما فعله من خلال المسيح، ومعرفة قيمه الإلهية التي لا تتغير أبدًا.

وهذا يعني أن الخطوة الأولي للمؤمن في "البداية المسيحية" هي أن يتوقف عن التفكير في الله بالطريقة السلبية التي اعتادها في الماضي، وأن يبدأ في الارتباط بالله كأب مملوء غفران ونعمة ورحمة ومحبة وقبول.

ولأن بولس كان يكتب إلى أناس مؤمنين بالفعل، يكاد لا يتحدث عن التوبة في رسائله. لكن رومية ١٢ : ٢ توضح أن سلوكنا يجب أن يتأثر بفكرنا المتغير. إن سلوكنا يمكن أن يتشكل على أساس مبادئ وقيم وأهداف المجتمع المعاصر أو يتغير بتجديد الذهن.

توضح رومية ١٢ : ٢ أن "تجديد الذهن" هو الذي يساعدنا على التمييز وعلى اختبار إرادة الله. عندما نبدأ في التفكير مثل الله، سننشغل بإرادته وليس بطرق العالم.

نتناول معنى التوبة بالتفصيل في الجزء الثاني من كتاب "ملك الله". وسنذكر هنا الكلمات اليونانية الثلاث التي ترد في العهد الجديد بمعنى "توبة": كلمة " metanoeo" تصف الجانب "الفكري" للتوبة، وكلمة " metamelomai" تصف جانبها "الشعوري"، وكلمة "epistrepho" التي تصف الجانب "الاتجاهي" أي الاتجاه بعيدًا عن الخطية ونحو أسلوب حياة جديد مؤسس على طاعة الله.

تتضمن التوبة الحقيقية هذه العناصر الثلاثة. والعنصر الأول - أي التغير الفكري - هو العنصر الضروري للخلاص. لأنه بمجرد أن نتوب - أي نمر بتجديد ثوري كامل لأذهاننا - نبدأ في التفكير في يسوع بطريقة مختلفة وحينها فقط يمكن أن نقبله. وتؤدي هذه التوبة إلى الخطوة الثانية من خطوات "البداية المسيحية".

الإيمان

الإيمان هو الخطوة الثانية من خطوات "البداية المسيحية". والإيمان الكتابي هو النتيجة الطبيعية للتوبة الكتابية لأن الإيمان يعني قبول الحقيقة عن يسوع، والتصرف طبقًا لفهمنا الجديد لشخص **الله**. نتناول هذه الحقيقة بالتفصيل في كتاب "الإيمان الحي" من سلسلة سيف الروح".

أن يصبح الشخص مسيحيًا يعني أن يبدأ علاقة مع يسوع المسيح. يتضمن الإيمان تصديق الحقائق الكتابية التي تتحدث عنها نصوص مثل رومية ١٠ : ٨ - ١٠ التي تقول أن يسوع هو ابن **الله** وأنه حي اليوم لأن **الله** الآب أقامه من الأموات.

إن الإيمان الكتابي يعني أكثر من مجرد التصديق العقلي. الكلمة اليونانية التي تعني "إيمانًا" هي (Pistis) وهي مشتقة من الفعل (peitho) الذي يعني "يقنع أو يستميل". لذا فمعنى (Pistis) هو "الاقتناع الشديد بشيء ما" أو "اليقين المؤسس على السمع" ولهذا تصر رومية ١٠ : ١٧ على أن الإيمان هو بالخبر والخبر بكلمة **الله**.

لكن الإيمان الكتابي يشير إلى مبدأ نصدقه ونعمل بمقتضاه. الإيمان بالمسيح

يعني أن نثق فيه كلية ونقبله لشخصه ونطيعه بصورة مطلقة ونفكر ونعمل بطريقته.

والإيمان في سياق "البداية المسيحية" يعني:

- الثقة الكلية في أننا لا نستطيع عمل شيء لنخلص أنفسنا. إننا لا نستطيع حتى أن نشارك ولو بشيء صغير جدًا في عملية خلاصنا.
- الاقتناع التام بأن المسيح فعل كل شيء يتطلبه خلاصنا.
- أن نقبل المسيح بإرادتنا الحرة ونصبح أولادً **الله**.
- أن نبدأ في السير معه في طرقه.

تصف نصوص مثل يوحنا ٦ : ٣٥ و ٢٠ : ٣٠ - ٣١ ورومية ٨ : ٣٢ وأفسس ١ : ٣ المدى الذي تحقق به العلاقة الحية مع المسيح الحصول على شروط الخلاص الذي جعله **الله** ممكنًا في شخص يسوع.

إن الإيمان لا ينتج الغفران أو الخلاص أو البركة. لكن **الله** هو من يمنحنا كل هذه العطايا بالنعمة. لو أمنا بالله وبصدق كلمته، فسنقبل عطاياه ونطبقها في حياتنا. وهذا يعني أن الإيمان يقوم كلية على نعمة **الله**. يعتقد الكثير من المؤمنين أن إيماننا هو الذي يخلصنا. لكننا نخلص بنعمة **الله**، فالأمر كله في يده هو وقائم على عمله. كل ما علينا أن نفعله هو أن نؤمن بأن **الله** فعل كل شيء في شخص يسوع، وأن نقبل حقيقة أننا لا نستطيع أن نفعل أي شيء، وأن نبدأ في حياة الثقة في المسيح والاعتماد عليه. نرى هذا الأمر واضحًا في رومية ٤ : ٥ وأفسس ٢ : ٨ - ١٠. كل هذا يوضح أن الإيمان ليس مجرد فعل الاهتداء الذي يحدث مرة واحدة بل هو حياة تتميز بالثقة الدائمة المستمرة في شخص **الله** وفي قدرته على فعل كل شيء.

على الرغم من أن الإيمان هو الخطوة الثانية من خطوات "البداية المسيحية"، إلا أنه مثل التوبة يعتبر بداية لعملية مستمرة على مدار الحياة. فكما ينمو فهمنا لشخص **الله** وطرقه على مدار حياتنا، هكذا تنمو ثقتنا واعتمادنا على شخص يسوع.

المعمودية

معمودية الماء هي الخطوة الثالثة في "البداية المسيحية" وهي تختم أو تصدق على التزام المؤمن الجديد نحو المسيح. إنها علامة رسمية أو دليل على الإيمان لذلك فهي تأتي بعد الإيمان ولا تسبقه أبدًا.

الترتيب الكتابي هو "آمن" ثم "اعتمد". وهذا يعني أن الأطفال لا ينبغي أن يُعمدوا لأن الطفل لا يستطيع أن يتوب أو يؤمن أو يصبح تلميذًا ليسوع المسيح. ومع ذلك لا ينبغي أن تعوق هذه الحقيقة الآباء عن اتخاذ قرار تكريس أطفالهم للرب كما فعلت حنة مع طفلها صموئيل في ١ صموئيل ١ : ٢٨، وكما يحدث في الكثير من الكنائس التي تعمد البالغين فقط أو من هم بالغين كافية كي يتخذوا قرار إتباع الرب.

إن المعمودية على عكس التوبة والإيمان هي غير أساسية للخلاص. لكنها تعهد علني بإتباع المسيح وإعلان بالولاء للواحد الذي نثق فيه كلية. سنعود لهذه النقطة بالتفصيل في الجزء العاشر.

لكن يكفي الآن أن نعرف أن المعمودية هي ليست مجرد شيء يفعله المؤمن كي يظهر إيمانه وتوبته. يوضح العهد الجديد أن **الله** نفسه يعمل من خلال المعمودية بطريقة واضحة وقاطعة. الماء هو علامة أو ختم على العديد من الأمور الروحية

التي تممها **الله**: على سبيل المثال:

- الروح يرتبط بالمعمودية: يكون الروح حاضرًا في المعمودية وهو يتمم عمل **الله** من خلال المعمودية وهو العطية الموعودة بالمعمودية (يوحنا ٣ : ٥ وأعمال ٢ : ٢٨ و ٩ : ١٧ – ١٨ و ١٠: ٤٧ و١ كورنثوس ١٢ : ١٣ و٢ كورنثوس ١ : ٢٢ وأفسس ١ : ١٣ وتيطس ٣ : ٥).
- إن بنوتنا خُتم عليها في المعمودية (غلاطية ٣ : ٢٤ – ٢٧).
- ترتبط المعمودية بالغفران والتطهير من الخطية (أعمال ٢ : ٣٨ و ٢٢ : ١٦ وتيطس ٣ : ٥ وعبرانيين ١٠ : ٢٢).
- الولادة الجديدة ودخول الملكوت يرتبطان بالمعمودية (يوحنا ٣ : ٣ – ٥ وتيطس ٣ : ٥).
- في المعمودية يختم **الله** على اتحادنا مع الابن واشتراكنا في موت ودفن المسيح والاشتراك في جسده (متى ٢٨ : ١٩ وأعمال ٨ : ١٦ و ١٩ : ٥ ورومية ٦ : ١ – ١١ و١ كورنثوس ١٢ : ١٣ وغلاطية ٣ : ٢٧).

كل هذه البركات لا تأتي عن طريق المعمودية. لكن **الله** يؤكد عليها من خلال المعمودية. وعلى الرغم من أنه يتعهد بها عند المعمودية، إلا أننا نتمتع بها من خلال إيمان الطاعة الذي يأتي بعد المعمودية. توضح رومية ٦ : ١ – ١١ هذه الحقيقة. إن بركات المعمودية – التي هي الخطوة الثالثة في "البداية المسيحية" – لا تعمل هكذا بطريقة أوتوماتيكية. لكن المعمودية هي وعد **الله** بأن يؤمن هذه البركات للمؤمن الجديد. المعمودية تنظر إلى الخلف إلى عمل **الله** على الصليب، وتنظر إلى الأمام إلى حياة إيمان جديدة.

قبول الروح

الخطوة الرابعة والأخيرة في "البداية المسيحية" تعد المؤمن لحياة إيمان جديدة في الكنيسة. يستخدم العهد الجديد الكثير من العبارات المختلفة ليصف قبول الروح مثل "الامتلاء بالروح" - "المعمودية بالروح" - "مسحة الروح" - "الختم بالروح".

أيًا كان التعبير المستخدم، يوضح العهد الجديد أن الروح القدس هو ختم **الله** على عملية الإيمان. يأتي الروح القدس ليسكن في حياة المؤمن بهدف إعداده لخدمة فعالة وشركة فعالة معه.
كان الروح يعمل بهذه الطريقة في حياة الأنبياء في العهد القديم، حيث كان يسكن فيهم ويعطيهم القوة اللازمة لتتميم عمل **الله**. يتنبأ كلاً من يوئيل ٢ : ٢٨ - ٢٩ وحزقيال ٣٦ : ٢٥ - ٢٧ أن وقتًا سيأتي سيسكن الروح فيه في كل المؤمنين ويمسحهم بالقوة.

يعلم يسوع في يوحنا ١٤ : ١٦– ٢٣ أن الروح سيُرسل ليعين كل المؤمنين عندما يعود هو إلى السماء. وتوضح ٢ كورنثوس ٣ : ١٧ - ١٨ أن عمل الروح هو أن يأتي "بحضور" المسيح و "عمله" إلى حياة كل مؤمن.

وبالطبع توضح رومية ٨ : ٩ أن الروح يعمل في كل مسيحي منذ لحظة الولادة الثانية. لكن مسحة الروح أو معمودية الروح هي اللحظة الخاصة التي يضع فيه **الله** علامة ملكه على المؤمن عندما يختمه بروحه.

الانتماء إلى المسيح يعني أيضًا الإعداد من قبل الروح للخدمة الفعالة. وهذا الإعداد ليس أوتوماتيكيًا. لكنه يأتي مع قبول الروح عند الولادة الثانية. يوضح

كلاً من لوقا ٢٤ : ٤٩ وأعمال ١ : ٨ و ١٠ : ٤٤ - ٤٥ و ١١ : ١٥ - ١٧ و ١٩ : ٢ - ٦ أن قبول الروح هو تجربة واعية واضحة تكون مصحوبة بظواهر روحية. نفهم من أعمال ٨ : ١٤ - ١٧ و ٩ : ١٧ و ١٩ : ٢ أن كنيسة العهد الجديد كانت تتأكد من أن كل مؤمن قبل الروح حتى يكون شاهدًا فعالاً ومؤثرًا للمسيح. هناك قصد يوجد وراء هذا القبول الحاسم للروح وهو أن يصبح الروح القدس حقيقة مختبرة دائمًا في حياة المؤمنين. إنه اختبار مستمر لحضور **الله** الذي يعطينا القوة ويعدنا ويحررنا ويعيننا في حياة شهادتنا عن المسيح. هناك خمسة مبادئ كتابية ترتبط بهذا الإعداد:

- الهدف من قبول الروح هو مسحنا بالقوة من أجل الخدمة (لوقا ٢٤ : ٤٩ ويوحنا ١٦ : ٧ - ١٥ وأعمال ١ : ٨). لم يُعطِ الروح لنا من أجل تحقيق أهداف أنانية، لكن لكي يساعد الكنيسة على الوصول إلى الضائعين ولكي تتمم المهام التي كلفها **الله** بها.
- الإعداد أو التقوية هو أمر متاح لكل المؤمنين ولا يقتصر على قلة خاصة منهم. إنه لكل عضو من أعضاء الكنيسة (أعمال ٢ : ٣٨ – ٣٩) و "لكل الذين يدعوهم الرب إلهنا". كما أنه ليس مقتصرًا على أيام العهد الجديد فقط.
- الإعداد يأتي بعد الإيمان. نجد في كل الأمثلة الكتابية أن الذين يمتلئون بالروح يكونون قد آمنوا بالفعل. وهذا يوضح أن المسحة بقوة الروح لا تُعطي لنا أوتوماتيكيًا عند الولادة الثانية. نرى أن قادة الكنيسة الأولى كانوا يتأكدون من أن كل مؤمن يطلب الروح وكانوا يصلون معه كي يقبل الروح (أعمال ٨ : ١٤ - ١٧ و ٩ : ١٧ و ١٩ : ٢ - ٦ وأفسس ١ : ١٣).
- الإعداد هو هبة مجانية. لقد انسكب الروح يوم الخمسين وهو الآن موجود من أجل كل الكنيسة. الروح هو عطية **الله** لكل مؤمن وليس مكافأة لهؤلاء المقدسين أو الموهوبين بشكل خاص (غلاطية ٣ : ٢ ، ١٣ – ١٤).
- يتضح إعداد الروح من خلال الكلام النبوي وخاصة التكلم بالألسنة.

نقرأ في ١ صموئيل ١٠ : ١٠ - ١١ و ١٩ : ٢٠ - ٢٤ وعدد ١١ : ١٦ - ٣٠ أن الناس في العهد القديم كانوا يتنبئون عندما يحل الروح القدس عليهم. لذا ليس من المستغرب أن يتحدث الناس نبويًا في العهد الجديد عندما يُمسحون بقوة الروح، وذلك كما نرى في لوقا ١ : ٤١ - ٤٥ ، ٦٧ وأعمال ٢ : ٤ و ١٠ : ٤٤ - ٤٧ و ١٩ : ٥ - ٦. إن التكلم بألسنة هو شكل جديد من أشكال الكلام النبوي في العهد الجديد للروح القدس. لكن كل أشكال الكلام النبوي في العهد الجديد تهدف إلى تسبيح **الله** أو إلى الشهادة القوية عن الرب المقام.

يريد بعض الأشخاص أن يعرفوا هل سيذهبون إلى السماء أم لا إن لم يتعمدوا وإن لم يُمسحوا بقوة الروح. يوضح الكتاب المقدس أننا خلصنا بالنعمة بواسطة الإيمان فقط. والمعمودية وقبول الروح ليسا شرطين لدخول السماء. لكنهما شرطان للتمتع بمواعيد وفوائد الحياة الأبدية في هذه الحياة.

إن الانتماء إلى المسيح هو أكثر من مجرد الحصول على "تذكرة إلى السماء". فهذا الانتماء يعني الإعداد للحياة مع ومن أجل يسوع هنا على الأرض، وأن نكون جسده ونقوم بعمله بتأثير وفاعلية، معلنين مجده لكل الأمم، ومحاربين أعداءَه وكل الأمور التي ذكرناها سابقًا. إن **الله** يريدنا أن نأخذ كل شيء يحفظه لنا وأن لا نقنع بالقليل.

الارتباط الكنسي:

رأينا أننا أصبحنا أعضاء في الكنيسة نتيجة لإيماننا بيسوع المسيح. وأن كل مؤمن حقيقي يصبح تلقائيًا عضوًا في الكنيسة الجامعة. لكننا رأينا أيضًا أننا يجب أن نعبر عن عضويتنا في الكنيسة الجامعة من خلال العضوية في كنيسة محلية أو تجمع كنسي. إن الارتباط بكنيسة محلية هو مطلب أساسي من كل

مسيحي. ومن الواضح أنه لا يمكن أن تكون هناك حياة حقيقية في الكنيسة دون هذا الارتباط. لا يمكن للجسد أن يعمل دون أعضاء مرتبطة ومميزة. إن أعضاء الكنيسة هم قوة عاملة. نقرأ في أفسس ٤ : ١١ - ١٢ أن قادة الكنيسة مدعوون لتكميل المؤمنين معًا ولإعدادهم لعمل الخدمة. ويصبح هذا الأمر ممكنًا فقط عندما يعرف القادة من هم الأشخاص المرتبطين حقًا بهذا التعبير المحلي عن الكنيسة.

التعبير اليوناني الذي يستخدمه العهد الجديد لوصف عضوية الكنيسة هو (epi to auto) يظهر هذا التعبير لأول مرة في أعمال ١ :١٥ "وكان عدة أسماء معًا". يدل هذا التعبير على كيان مشكل رسميًا. كما يرد أيضًا في أعمال ٢ : ١ و ٢ : ٤٤ و ٢ : ٤٧.

يقول بعض القادة أن الكنائس في العهد الجديد لم يكن لها ترتيب أو تنظيم معين وأن الروح القدس يبارك المؤمنين فقط عندما لا يكون هناك نظام يحده. لكن الناس كانوا يعرفون عندما ينضمون إلى كنيسة من كنائس العهد الجديد ويعرفون حين يغادرون - كما في ١ كورنثوس ٥ : ٢. كانوا يمارسون أمورًا معينة عندما يجتمعون في الكنيسة. كانوا ملتزمين نحو بعضهم البعض. وقد اجتمعوا كي يقوموا بمهام معينة.

كانت يُعبر عن كل شركة بشكل رسمي ذي نظام وترتيب، حيث لم تكن الجماعة مجرد مجموعة مفككة من الأفراد. لكن الأعضاء كانوا جزءًا من جسد واحد تربطه معًا روابط روحية شكلها الصليب. كانت شركة كل اجتماع كنسي جزءًا من جسد واحد وكان يرتبط مع التعبيرات المحلية الأخرى عن الجسد بالمحبة والالتزام.
يوضح لنا تعليم "الجسد" في أفسس ٤ : ١٥ - ١٦ وكولوسي ٢ : ١٨ - ١٩ أن

الالتزام المسيحي لا يُميز عن الالتزام الكنسي، وذلك لأن الانتماء إلى المسيح يعني أن نكون في اتحاد داخل الجسد الواحد. والارتباط بالرأس يعني الالتزام نحو باقي أعضاء الجسد في الكنيسة المحلية في إطار علاقة عاملة تتميز باعتماد الأعضاء على بعضهم البعض.

إن لم "نثبت" في شركة محلية، فإننا نعرض أنفسنا لخطر الجفاف الروحي. وإن لم تكن الجماعة المحلية ملتزمة نحو جيرانها من الجماعات الأخرى، فهي أيضًا معرضة لخطر الإساءة إلى الجسد الواحد. لا يستطيع أي فرد أو أي جماعة أن تعيش الحياة المسيحية في انعزال. لكن يجب أن يكون هناك التزام صادق نحو الجسد الواحد على كل المستويات.

نرى من خلال حياة يسوع وحياة الكنيسة الأولى أن المؤمنين الأوائل مارسوا التزامهم نحو بعضهم البعض بخمس طرق مكملة لبعضها البعض. لكن أغلب قادة الكنائس كانوا يركزون على اثنين منها فقط حتى وقت قريب:

- استجابة شخصية للسيد المسيح
- التجمع الكنسي.

يُتوقع من المؤمنين - (بحسب فكر هؤلاء القادة) – أن يلتزموا التزامًا شخصيًا نحو المسيح وأن يكونوا جزءًا من جماعة محلية توجد في الغالب مستقلة عن الجماعات المحلية الأخرى. علينا أن نفهم أن المؤمنين في الكنيسة الأولى كان يعبرون عن التزامهم نحو بعضهم البعض بالعديد من الطرق.

الرفيق:

نعرف من يوحنا ١٩ : ٢٦ و ٢١ : ٢٠ أن يوحنا الرسول كان قريبًا من يسوع

بشكل خاص. فهو "التلميذ الذي كان يسوع يحبه". على الرغم أن يسوع كانت له علاقته الخاصة مع الآب، وكانت له علاقة مع التلاميذ الاثنى عشر ودائرة التلاميذ الأوسع من ذلك، إلا أنه وجد في يوحنا رفيقًا خاصًا. كما كان هناك ثلاثة تلاميذ هم الأكثر قربًا له وهم بطرس ويعقوب ويوحنا.

يعطينا يسوع في متى ١٨ : ٢٠ الحد الأدنى الذي لا يمكن إنقاصه كي يكون المجتمعون كنيسة. يكون يسوع حاضرًا وسط اثنين أو ثلاثة مجتمعين باسمه. وقد أوضح يسوع بذلك الوحدة الأساسية المكونة للـ (ekklesia) في العهد الجديد.

يصف متى ١٠ : ١ - ٥ كيف كلف يسوع الرسل بالخدمة وأرسلهم اثنين اثنين. عندما ذهب هؤلاء للخدمة، لم يذهب كلاً بمفرده بل كان لكل واحد رفيق خاص. يسجل لوقا ١٠ : ١ أن يسوع أرسل أيضًا مجموعة أكبر مكونة من سبعين رسولاً اثنين اثنين. ويوضح أعمال ١٢ : ٢٥ و١٦ : ٢٥ كيف كان لبولس سلسلة من الرفقاء المقربين. وحتى في رؤيا ١١ هناك شاهدان وليس واحد أو عدد كبير.

مبدأ الرفقة مؤسس على العلاقات الأزلية الأبدية الموجودة بين الأقانيم الثلاثة - الآب والابن والروح القدس - الذين هم واحد. يشير الكتاب المقدس باستمرار إلى عمل "الآب والابن والروح القدس" معًا. كما تتكرر الإشارة إلى عمل "الآب والابن" وعمل "الكلمة والروح". إن مبدأ الشركة وليس الفردية هو قلب إيماننا. يشير تكوين ١ : ٢٦ - ٢٧ إلى الطبيعة المشتركة للبشر، ويوضح جليًا أن هذه الطبيعة هي صورة **الله**. كما يوضح تكوين ٢ : ١٨ الأهمية التي يعطيها **الله** للرفقة الإنسانية. إن الزواج هو أكثر الطرق وضوحًا للتعبير عن هذا المبدأ. لكن لا يجب أن نقصر الرفقة داخل الكنيسة على المنزل.

يمكننـا أن نـرى مبـدأ الرفقـة في حيـاة الكنيسـة في العهـد القديم من خـلال رفقاء مثـل موسـى وهـرون - داود ويونـاثـان - إيليـا وأليشـع - راعـوث ونعمـي - حجي وزربـابل - يوشيا وزكريـا - عزرا ونحميا. كـان معظم هؤلاء الأشخاص متزوجين لكـن رفقتهـم في الله ذهبت إلى أبعـد من زوجـاتهم وأزواجهم.

فيمـا عـدا إيليـا وأليشـع اللذيـن كانـا نبيين، كـان بـاقـي رفقـاء العهد القـديم هـؤلاء أنـاس لهـم دعـوات مختلفـة مـن الله. وقد عـززت رفقتـهم خدمـاتـهم الخـاصـة بشكل كبـير. وعلينـا أن نتعلم مـن علاقـاتـهم معًا.

تجاهلت الكنيسـة هـذا المبـدأ الهـام في حيـاتـهـا بشكل كبـير. هنـاك القليل فقـط مـن الرجـال الذيـن كـان لهـم رفيـق مقـرب دائـم في خدمتـهـم. لكن هـؤلاء القليلين بـاركهم الله بركـة عظيمـة. هنـاك على سبيل المثـال تشـارلز وجون وسلي (Charles and John Wesley) – نيكـولاس زينزنـدورف وأوجسـت سبـانجنبرج (Nikolaus Zinzendorf and August Spangenberg) - دوايـت مـودي و إيـرا سـانكي (Dwight Moody and Ira Sankey).

لقـد دعـم مبـدأ الرفقـة هـذا أسـاس الحركـة الإرسـالية الموارفيـة التـي بدأهـا زينزنـدورف وسـبـانجنبرج. بـين عـامـي ١٧٣٢ و ١٧٥٧ أرسـلت هـذه الحركـة خمسين زوجًا من المرسلين إلى كل أنحـاء العـالم من قرية هـرنـهـات (Herrnhut) الصغـيرة في ساكسـونيا (Saxony).

تـأثـر جـون ويسـلي كثـيرًا بـالموارفيـين وكـان يحـرص علـى أن يكون لكل شخص آمـن علـى يديـه رفيـق روحـي يرشـده في تلمذتـه للمسيح. ربمـا جـذب كثـير مـن

الوعاظ في أيام وسلي مثل هوايتفيلد (Whitefield) أشخاصًا أكثر للإيمان. لكن مبدأ الرفقة جعل أسطورة وسلي في الكنيسة أقوى وأكثر دوامًا.

لو كنا جادين بشأن الفهم الكتابي لمعنى الكنيسة، فسوف نجد طرقًا لتشجيع وتنمية الرفقة الحقيقية داخل الكنيسة لكن دون أن نقصي الالتزامات الكنسية الأخرى جانبًا. سنرى في الجزء الحادي عشر أن نموذج الكنيسة المكونة من خلايا يساعد على وجود كنيسة مؤسسة على مبدأ الرفقة، حيث أن قلب نموذج الخلية هو "إن اجتمع أثنين أو ثلاثة باسمي أكون في وسطهم".

الخلية:

حقيقة أن يسوع اختار جماعة صغيرة من اثني عشر تلميذًا كي يعلمهم عن قرب حقيقة نتعلم منها. نرى في سفر الأعمال أن بولس كان دائمًا يُبقي بالقرب منه جماعة صغيرة تتعلم منه وتخدم معه. لم يكن هناك عدد محدد لهذه الجماعة لكنها كانت دائمًا تتراوح بين ثلاثة واثني عشرة.

هناك العديد من القوى المحركة في مجموعة بهذا العدد. فمثلاً يمكن لأفراد المجموعة أن يعرفوا بعضهم البعض جيدًا وأنهم ينتمون لبعضهم البعض ويعرفون أن لهم دورًا خاصًا يلعبونه. يبدو أن المجموعات المكونة من هذا العدد من الأشخاص كانت هي نموذج قيادة العهد الجديد للتدريب، حيث يمكن لكل فرد أن ينمي دوره في خدمة المسيح بطريقة آمنة.

تدور الكثير من التعاليم الكتابية عن الكنيسة حول "افعلوا هذا أو ذاك لبعضكم البعض". كل هذه التحريضات يمكن أن تعمل على أكمل وجه في نطاق مجموعة صغيرة الحجم.

لقد كانت للمجموعات الخلوية الصغيرة صفة من صفات الكنيسة في أوقات النمو والبركة. على سبيل المثال كان هذا البعد في الحياة الكنسية أساسًا للرهبان الأوائل الذي جذبوا أوربا للإيمان بوعظهم.

كان زينزندورف يؤمن أنه "لا يمكن أن توجد مسيحية دون جماعة تحيا حياة مشتركة". كما كان يحرص على أن يتجمع رفقاؤه معًا في جماعات صغيرة كي يصلون معًا ويهتمون ببعضهم البعض ويتعلمون من بعضهم البعض. لقد كان هذا النموذج الخلوي من أسس الإرساليات الموارفية. أخذ وسلي هذا النظام الخلوي وطوره من خلال "نظام الفصول" الذي سهل العبادة والتلمذة للمؤمنين الجدد من خلال مجموعات صغيرة لا تزيد عن أثني عشر مؤمنًا.

أسست الكثير من كنائس العصر الحديث مجموعات خلوية في السنوات الأخيرة. لكن هذه المجموعات تضم أعضاء أكثر بكثير من أثني عشر. وهي ذات توجه يركز على مبدأ "الاجتماع". اتجه قادة الكنائس في السبعينيات والثمانينيات في ظل وجود عدد قليل من المجموعات الخلوية، إلى تأسيس خدمات مصغرة في وسط الأسبوع – كصورة مصغرة للاجتماعات الكنسية - وليس إلى تأسيس مجموعات للعمل والتدريب والكرازة تعبر عن الـ (ekklesia) والـ (koinonia) في منطقة محلية وتحمل صفات الكنيسة في الماضي.
إن نموذج الكنيسة الخلوية يهدف إلى تصحيح هذا الخطأ وسوف نتناول ذلك في الجزء الحادي عشر.

الجماعة الكنسية:

بمجرد أن تكون الجماعة أكثر من اثني عشر، سيكون من الصعب أن يعرف كل عضو العضو الآخر. في المجموعات التي تتراوح من ١٢ إلى ٢٠٠ عضو

يظل هناك مقدار من الألفة بين أفرادها وإمكانية أن يعرف كل شخص أسماء الأشخاص الآخرين ويتشارك معهم بطريقة ما. يمكننا أن نرى جماعات بهذا الحجم في لوقا ١٠ : ١ - ٢٠ وأعمال ١ : ١٥. كما أن الكثير من كنائس العهد الجديد بدأت بهذا المستوي.

هناك الكثير الذي يمكن أن نفعله في حجم الجماعات الكنسية. يجب أن تكون الجماعة الكنسية كبيرة إلى الحد الذي يجعل لها وجودًا مرئيًا في المجتمع المحلي وصغيرة إلى الحد الذي يمكن الأفراد من الاشتراك في العبادة طبقًا لما يرد في ١ كورنثوس ١٤ : ٢٦.

اتجه قادة الكنيسة الخمسينية منذ ثورة الإصلاح إلى التركيز على الجماعة الكنسية ككل بصورة عصرية. وقد مثل هذا التوجه الضيق عائقًا أمام نمو الكنيسة وإعداد المؤمنين وإرسالهم للخدمة وتلمذة المؤمنين الجدد. رأينا في الجزء الثالث أن الكنيسة اليوم يُنظر إليها في إطار تجمع "الجماعة الكنسية" معًا. ويعتقد الكثير من الأشخاص أن هذا هو التعبير الدقيق عن الـ (ekklesia). ربما يكون هذا التفكير هو أحد الأشياء الهامة التي علينا أن نغيرها لو أردنا أن نستعيد نبض مسيحية العهد الجديد.

الاحتفالات:

عندما تكون الجماعة الكنسية مكونة من أكثر من ٢٠٠ فرد، تصبح الاجتماعات مجالاً لمشاهدة الآخرين. لكن العهد الجديد يحتوي على الكثير من الأمثلة عن جماعات كثيرة العدد كان هدف اجتماعها هو سماع كلمة الرب. وهذه هي تجمعات الاحتفالات.

التجمعات الكبيرة - التي تتراوح من ٢٠٠ إلى عدة آلاف شخص – لها قوة خاصة تؤسس هوية جماعية قوية. وذلك على الرغم من أن عددًا قليلاً فقط من المؤمنين هم من يكون لهم خدمة علنية. نرى أمثلة على هذا التعبير عن الـ (ekklesia) في كنيسة أورشليم كما يرد في أعمال ٢ : ٤١ و ٤ : ٤. كانت التجمعات الكثيرة أمرًا معتادًا حيث استمرت الكنيسة في إتباع يسوع والتواجد في رواق سليمان في هيكل أورشليم. كان المؤمنون الجدد يجتمعون هناك مع مؤمنين آخرين ليتعلموا ويتشجعوا في الإيمان. كانت هذه التجمعات فرصة للكرازة حيث كان الكثير من اليهود الذين يأتون إلى الهيكل يوميًا للصلاة ينجذبون إلى نبض الجماعة المسيحية الجديدة.

وكانت الاحتفالات هامة لأنها كانت تجعل المؤمنين يشعرون أنهم جزء من كل أكبر وتشجعهم على إظهار إيمانهم علنًا. كما كانت الاحتفالات شهادة لكل المدينة على وجود الكنيسة ودليل على أنها حية.

يجب أن يكون لكل مؤمن اليوم فرصة لحضور هذا النوع من الاجتماعات الاحتفالية. لكن علينا أن نتذكر أن الكنيسة أكثر من مجرد احتفال.

المحافل الكنسية:

إننا مدعون كمؤمنين بيسوع المسيح إلى أن نكون رفقاء روحيين لبعضنا البعض، إلى أن نكون أخوة وأخوات في المسيح. لكننا مدعوون أيضًا بصفتنا شعب الله إلى أن نكون كومنولث روحيًا. يجب على الكنيسة أن تعكس مجد الله على المستويين العالمي الصغير والكوني: أي من خلال الاجتماعات التي تضم اثنين أو ثلاثة وكذلك من خلال المحافل المقدسة التي تعبر عن معنى الأمة كما في لاويين ٢٣ : ٢١.

تدل المحافل المقدسة على أن الكنيسة هي "شعب **الله**" وتؤكد على أهداف الكنيسة كشعب أو أمة، وعلى هويتنا وملء المسيح كما توضح أفسس ٤ : ١٣ - ١٦. المحافل المقدسة لشعب إسرائيل في العهد القديم توضح مبادئ ونقاط قوة مثل هذه التجمعات العامة:

- تذكار هتاف البوق - توبة عامة (لاويين ٢٣ : ٢٣ – ٢٥).
- يوم الكفارة - خلاص عام (لاويين ٢٣ : ٢٦ – ٣٢).
- عيد المظال - فرح عام (لاويين ٢٣ : ٣٣ – ٤٤).

كانت الأعياد أساسية في حياة شعب إسرائيل، حيث كانت تعمق شعور الانتماء إلى الأمة لأنها كانت تذكر الشعب أن هويتهم تكمن في شخص **الله** وفيما فعله لأجلهم. تؤكد نصوص العهد الجديد مثل عبرانيين ١٠ : ٢٤ - ٢٥ على أن هذا المبدأ ينطبق علينا على الرغم من أننا لا نحتفل بأي أعياد طقسية. على عكس المجموعات الخلوية والاجتماعات الكنسية والتجمعات الاحتفالية، تعتبر المحافل المقدسة اجتماعات يمكن أن نعبر من خلالها عن تراثنا الروحي كشعب **الله**، وذلك كما يصف ١ بطرس ٢ : ٩ - ١٠. لذلك كانت هذه الاجتماعات قليلة.

كان يسوع - مثالنا في كل شيء - مرتبطًا في رفقة حميمة مع بطرس ويعقوب ويوحنا. كما كان مرتبطًا بالتلاميذ الاثني عشر وبمجموعة التلاميذ الأكبر الذين اختار من بينهم السبعين رسولاً. وأيضًا مرتبطًا بالجموع المكونة من آلاف أرادوا أن يسمعوه وهو يتحدث إليهم. كان يسوع يتحرك بسهولة بين هذه الجماعات المختلفة ونستطيع أن نرى أن الكنيسة الأولى اتبعت مثاله.

هناك نوع من التوتر في الحفاظ على هذه الارتباطات معًا، فكل مؤمن يشعر براحة أكثر في مجموعة ما وبراحة أقل في مجموعة أخري. لكن علينا أن نعيد

التعامل مع بعض من عدم الاتزان الذي نعاني منه حاليًا حتى نستطيع أن نختبر معنى الكنيسة اختبارًا كاملاً ونمارسه.

لو أردنا أن نتحرك نحو الكنيسة الكتابية، فمن المهم أن نعيد اكتشاف هذه المستويات الخمسة من الارتباطات بيننا كأفراد وكجماعات كنسية. فبدون هذا الارتباط القوي، ستظل الكنيسة ضعيفة ومنقسمة ولن نستطيع أن نصل إلى العالم بالبشارة.

الجزء الثامن

القيادة في الكنيسة

رأينـا أن العهـد الجديـد ينظـر إلى الكنيسـة بـاعتبـارهـا مركب عضـوي (organism) وليس منظمة (organization). يُعرف قـاموس أكسفورد للغة الإنجليزية المركب العضـوي بـأنـه "كيـان منظم يتكون من أجزاء مرتبطـة معًا ومعتمدة على بعضـها البعض ولـها حياة مشتركة".

وهـذا يعنـي أن الكنيسـة يمكن أن تعمل بصـورة مؤثرة عندمـا تكون كل التعبيرات عن الكنيسة الجـامعة (كل الرفقـاء والمجموعـات الخلوية والاجتمـاعـات الاحتفـالية والمحـافل الكنسـية وكل الكنـائس المحلية وكنـائس البيوت) معتمدة على بعضـها البعض ومعتمدة معًا على المسيح. ويعني أيضًـا أن الكنيسة يمكن أن تعمل بشكل مؤثـر فقـط عندمـا يكون لـهـا بنـاء وقيـادة. كـان مجد **الله** في العهـد القـديم يظهـر حيثمـا كـان يوجد بنـاء مثل الهيكل وخيمة الاجتمـاع. وكل صورة من صور العهد الجديد عن الكنيسة تتضمن بنـاء من نوع مـا، وكثيرًا منهـا تدل على درجـة معينـة من الحكومة والقيـادة.

كمـا أن كل صـورة هـي صـورة جمـاعيـة تتطلـب نوعًـا مـن التنظيـم. الحجـارة تحتـاج إلى أن تُرتـب وتلصـق معًـا. الجسد يجب أن يرتبـط بـالعضـلات والعظـام. الشعب يحتـاج إلى حكومة جيدة والأبنية تحتـاج إلى تصميم جيد وأسـاس متين. وتحتـاج الجيوش إلى قيـادة مـاهـرة وإلا ستُهزم.

قبل أن نختبر هذه الأشياء علينا أن نذكر أنفسنا بثلاثة مبادئ كتابية هامة:

- كل عضو في جسد المسيح هو موضوع من قبل **الله** - ١ كورنثوس ١٢ : ١٨.
- كل عضو في الجسد هو مركب ومقترن بمؤازرة مع باقي أعضاء الجسد - أفسس ٤ : ١٦.
- كل عضو من أعضاء الجسد له حياة المسيح الرأس - يوحنا ١٥ : ١ - ٨.

كما علينا أن نتذكر المبادئ الثلاثة التي تتأسس عليها تجمعات المدن اليونانية والتي تقوم عليها صورة الـ (ekklesia):

- كانت لكل (ekklesia) سلطات غير محدودة: كانت تنتخب القادة وتعزلهم وتوجه العمليات العسكرية وتجمع الأموال وتكلف كل شخص بما يناسبه من مهام.
- كانت كل (ekklesia) تبدأ بالصلاة وتقديم الذبائح.
- كانت كل (ekklesia) تعامل مواطنيها على أنهم مواطنون أحرار متساوون في الحقوق والواجبات. فليس هناك فرد أكثر أهمية من غيره.

البناء التنظيمي للكنيسة:

لا يمكن أن يعمل أي تعبير عن الكنيسة دون بناء تنظيمي. لو أننا بدأنا جماعة كنسية اليوم فسوف نحتاج إلى وضع ترتيبات لعقد الاجتماعات وأخذ القرارات. وعلينا أن نتعلم من الكتاب المقدس والروح كيف نعبر عن حياتنا الكنسية. لا يعطينا الكتاب المقدس مخططًا مثاليًا لبناء الكنيسة. لكنه مع ذلك يعطينا العديد من المبادئ الهامة في هذا الشأن. يجب أن تُطبق هذه المبادئ في أية كنيسة جادة بشأن أن تصبح هيئتها أقرب إلى الكتاب.

موحد لكن متنوع

تؤكد صورة الجسد على أن لكل عضو من الأعضاء الكثيرين في الكنيسة وظيفة مختلفة. وعلى كل بناء وتنظيم كنسي أن يسعى نحو التعبير عن وحدة القصد داخل الجسد وكذلك على تنوع وظائفه.

هناك مبدأ هام يتعلق بالكنيسة وهو: "كنيسة واحدة ومواهب متعددة". علينا أن نطبق هذا المبدأ عمليًا في كل كنيسة تحاول أن تتبع المبادئ الكتابية. يجب أن تُنظم الكنائس بشكل ما بينما تحرص على وجود مساحة كافية للعديد من التعبيرات المختلفة عن خدمة المسيح.

متساوون لكن مختلفون

يؤكد العهد الجديد على مبدأ المساواة الذي هو جزء لا يتجزأ من الـ (ekklesia) اليونانية. يوضح كلاً من ١ كورنثوس ١٢ : ٢٢ - ٢٦ ويعقوب ٢ : ١ - ٤ أنه لا يوجد مكان "للمنزلة" في الكنيسة.

كما أن أعضاء الجسد التي تظهر أضعف هي ضرورية وأعضاء الجسد التي نحسب أنها بلا كرامة نعطيها كرامة أفضل، هكذا الحال مع جسد الكنيسة. فهؤلاء الأعضاء الذين يبدون أقل أهمية يجب أن يُكرموا ويُقدروا.

إننا جميعًا متساوون في نظر الله، وكل أعضاء الجسد هم متساوون. لذا علينا ألا نتبع الأبنية التنظيمية التي تصنف بعض الأشخاص على أنهم أهم من غيرهم. ربما يكون الذين أُؤتمنوا على مواهب القيادة لهم مسئوليات أكبر وأعظم. لكن هذا لا يعني أنهم أهم من باقي أعضاء الجسد أو أنهم يتمتعون بمنزلة أعلي. بالطبع يجب أن تكون قيادتنا عالية التنظيم مثلما تُنظم أفضل الأعمال. لكن توجهنا

الذي تتأسس عليه هذه القيادة يجب أن يكون المساواة في القيمة والمساواة في القدر.

وفي إطار هذه المساواة يجب أن يكون هناك تنوع في الوظيفة. الـ (ekklesia) اليونانية كانت تعين بعض الأعضاء كي يكونوا حكامًا والبعض الأخر كي يكونوا قضاة. كما كانت ترسل بعض المواطنين خارج المدينة في مهام معينة. توضح أفسس ٤ : ١١– ١٣ و١ كورنثوس ١٢ : ٤ - ١١ أن هناك روحًا واحدًا، لكن مواهب عديدة يوزعها حسب مشيئته.

ربما يقع البعض في خطر إعطاء موهبة ما أهمية أكبر من باقي المواهب أو اعتبار مهمة أو وظيفة ما أكثر أهمية من الكل. لا تقول ١ كورنثوس ١٢ : ٢٨ - ٣١ أن التنبؤ هو الموهبة العليا. لكننا يجب أن نطبق دائمًا المبدأ الذي ترسيه ١ كورنثوس ١٣ : ١٣.

الاندماج في عضوية كاملة

معظم الكنائس الحديثة لها قادة من الصفوة المتمرسة. يعتقد أعضاء هذه الكنائس أنهم يجب أن يساندوا راعيًا متمكنًا من كل شيء من المفترض أن يقوم بكل شيء نيابة عنهم. لكن الروح قاد الكنيسة في السنوات الأخيرة نحو الحق الكتابي القائل أن الخدمة معطاة لكل القديسين.

تشرح أفسس ٤ : ١١ - ١٢ أن القادة عليهم أن يعدوا القديسين لعمل الخدمة لا أن يقوموا بالخدمة نيابة عنهم. إن نمو وصحة الجسد يعتمدان على الكفاءة الوظيفية لكل عضو. تحتاج الكنائس إلى أنظمة تشجع هذه الحقيقة الحيوية لأن

الجسد العاملِ بكل أعضائه هو الجسد الذي يستطيع القيام بعمل المسيح وإكمال المهام التي أُعطيت له.

مرونة تامة

من المعروف أن الأجسام الميتة لا تنمو ولا تتغير. لكن الكائنات الحية هي دائمة الحركة. يُعلم يسوع في لوقا ٥ : ٣٧ - ٣٩ أن الخمر الجديدة تحتاج إلى زقاق جديدة. في تلك الأيام كان النبيذ غير المختمر يوضع في أكياس مصنوعة من جلود الحيوانات. كان النبيذ يتمدد وهو يختمر وكانت الأكياس مرنة بما فيه الكفاية حتى تتسع لهذا التمدد. وبعد أن يُستخدم النبيذ، لا يمكن إعادة استخدام الأكياس لأنها تكون قد فقدت مرونتها إلا إذا نُقعت جيدًا حتى تستعيد طبيعتها المطاطية.

بنفس الطريقة لا تستطيع أنظمة الكنيسة أن تحتوي الحياة الجديدة للروح ونموه عندما تكون صارمة وغير مرنة. إن الطريقة الوحيدة التي يمكن أن تعمل بها أنظمة الكنيسة بشكل مؤثر هي أن تكون مرنة بما فيه الكفاية حتى تسمح بالتجديد الدائم الذي يعطيه الروح.

إن القضية الهامة هنا هي أننا لا نحتاج إلى إقرار وتقنين أنظمة كنيستنا أو إعطائها أهمية غير ضرورية. لكن علينا أن ندرك أن أنظمة الكنيسة هي مثل السقالة الخارجية التي تساعد على اكتمال بناء مبنى ما لكنها ليست جزءًا من هذا المبني. إن الأنظمة مثل الإطار الخشبي عديم الحياة الذي تنمو عليه الكرمة. ولا يجب أبدًا أن نخلط بينه وبين الكرمة. الكرمة وحدها هي التي تنتج ثمارًا وليس الإطار الخشبي الذي تستند عليه.

بمجرد أن ندرك هذه الحقيقة، سنكون حريصين دائمًا على بناء الأنظمة الكنسية الصحيحة التي تسهل العمل الحقيقي لبناء الكنيسة. إننا لن نتمسك "بعادات" أنظمة الكنيسة التقليدية التي توقفت عن كونها مؤثرة ونافعة منذ وقت طويل. لكن سنكون بدلاً من ذلك مستعدين دائمًا للتغيير ولترك أنظمتنا وتقاليدنا المبطلة غير الفعالة وإبدالها بأنظمة جديدة في مرونة حقيقية من قبل الروح.

حكومة الكنيسة:

لا توجد أمة أو جيش أو مدينة أو عائلة أو كنيسة يمكن أن تعمل دون حكومة. لم تستقر الكنيسة على مدار التاريخ على نظام واحد لهذه الحكومة، حيث أن العهد الجديد لم يضع قواعد صارمة في هذا الشأن. لكن الكتاب المقدس يعطينا توجيهات علينا أن نطبقها بمساعدة الروح.

نعلم أن المسيح هو رأس الكنيسة لذا يجب أن يكون كل تعبير عن الـ (ekklesa) تحت حكومته. ليس هناك أي نظام بشري يمكنه أن يستخرج نسخة كاملة من حكم المسيح. ربما يعبر المسيح عن حكمه من خلال فرد أو مجموعة من الأفراد أو من خلال كل شعبه. الله في سلطانه كامل الحرية للتعبير عن مشيئته كيفما يشاء. وما علينا سوى أن نستمع له جيدًا.

لقد استخدمت الكنيسة في العادة واحدًا من أربعة نظم أساسية لحكومة الكنيسة:

- **الأسقفية**

طبقًا لنظام كنيسة إنجلترا، لكل أبرشية كنيسة ولكل كنيسة قس وفوق كل قس هناك أسقف. هذا النظام الهرمي لا يمكنه أن يعمل جيدًا إلا عندما يكون

الأساقفة والقساوسة ممتلئين من محبة **الله**. يؤمن هذا النظام الرعاية الجيدة للرعاة أنفسهم.

- **المشيخية**

هذا هو حكم مجموعة صغيرة من الشيوخ الذين اختارهم نظام معين. يعمل هذا الحكم جيدًا عندما يكون الشيوخ على اتفاق مع بعضهم البعض، وعندما يكونون قد سمعوا إرادة **الله** معًا. وأعظم ميزة في هذا النظام هو أن الكل يعرف من يحكمون الكنيسة المحلية. كما أن مبدأ التعددية في المشيخة هو نقطة أمان نرحب بها.

الجماعة الكنسية

هذا حكم ديمقراطي تشترك فيه كل الجماعة الكنسية. يعمل هذا النظام جيدًا عندما تتحرك كل الجماعة بقوة **الله** وتكون واضحة ومتفقة بشأن إرادته. يعمل هذا النظام بصورة مثالية حيث يسير طبقًا لحقيقة أن المسيح هو في كل الجسد وليس فقط في مجموعة مختارة. لكن مشكلة هذا النظام هو أن الأغلبية ليست دائمًا على صواب كما نرى في عدد ١٣ : ١ - ١٤ : ١٠.

- **الرسولية**

هذا حكم رسول يدعو الناس إلى أن يتبعوه أو يتبعوها ويقوم أو تقوم بعمل الرب. يعمل هذا النظام جيدًا عندما يكون القائد قد أخذ رؤية ومسحة من **الله**. وتكمن قوة هذا النظام في أن هناك دائمًا رؤية واضحة تُتبع. تمد القيادة الرسولية والنبوية الصحيحة الحياة الكنسية بأساس تقوم عليه وتحدد الاتجاهات للكنيسة طبقًا لخطة **الله** العليا. كما أن مثل هذه القيادة تضع النظام في الكنيسة وتطلق جسد المسيح لخدمته. لكن تبقى بعض الأسئلة بشأن هذا النظام: ماذا

يحدث عندما يسيء القائد الرسولي استخدام منصبه ويظهر الاستبداد بالسلطة في المشهد؟ كيف ترتبط القيادة الرسولية بالأشكال الأخرى المعبرة عن السلطة داخل الكنيسة؟ من الذي يرعى القائد؟ ومن الذي يتولى مكانه أو مكانها في حالة موته؟

يمكن اعتبار النظام البابوي لكنيسة روما الكاثوليكية نوعًا من حكومة الكنيسة الرسولية. يكون الإكليروس في الكنيسة الكاثوليكية نظامًا هرميًا يحكم الكنيسة. ويوجد البابا على رأس هذا النظام ويمثل سلطته العليا. والبابا الذي يُعتبر أسقف روما يأخذ القرارات وهي قرارات ذات سلطة سارية على الكنيسة. يعتقد البعض أن المنصب البابوي والسلطة البابوية تنتقل من بابا إلى أخر. وقد بدأ الأمر كله في إعلان المسيح لبطرس كأول بابا، وهذا طبقًا للتفسير الكاثوليكي لمتى ١٦ : ١٨. لكن - وكما قلنا في الجزء الثاني - لم يكن يسوع يشير إلى بطرس باعتباره الصخرة، فالصخرة هي اعتراف بطرس بالإيمان أن يسوع هو المسيح.

من الواضح أنه لا يوجد أي نظام كامل من أنظمة حكومة الكنيسة. ويوضح التاريخ أن الله يمكن أن يستخدم أيًا من هذه الأنظمة. علينا فقط أن نميز صوته سواء في الجماعة الكنسية أو في الخدمة الخارجية أو في جماعة الشيوخ. هناك سبعة مبادئ روحية علينا أن نتذكرها عندما نناقش حكومة الكنيسة:

- المسيح هو الرأس الوحيد للكنيسة وهو قائدها الأوحد.
- هناك العديد من مواهب القيادة المعطاة للكنيسة وهذه المواهب ليست مقتصرة على شخص واحد يستطيع القيام بكل شيء.
- المسيح نفسه حاضر في كل الأعضاء، فكل عضو يمكنه أن يستمع إلى الله لنفسه من خلال الروح.
- أعطى الله للكنيسة رسلاً وأنبياء كي يحكموا الكنيسة ويوجهونها طبقًا

للرؤيـة التـي أخذوهـا منـه.

- أتـى يسـوع لا لكـي يُخـدم بـل ليخـدم. وقـد أعطانـا مثـالاً نتبعه في غسل أرجل نوابه في القيـادة. إشكال الحكومة الاستبدادية والقهرية يجب ألا يكون لـها مـكان في الكنيسـة.
- لكل تعبير عن الكنيسة تكامله. كما أنه وحدة فعالة.
- يجب أن يكون كل تعبير عن الكنيسـة معتمدًا على كل التعبيرات المحلية الأخـرى ولـه علاقـة مـع التعبيرات الأوسـع عـن الجسد عـالمـي النطـاق.

القيادة الكنسية:

لا يمكـن لأي كنيسـة أن تعمـل دون وجـود قـادة. إن المسـيح هـو قـائـد الكنيسـة، يحكمها ويوجهها من خلال كلمته وروحه. ومهما كان دورنا في الكنيسة، علينا أن نكون خاضعين لرئاسة المسيح وقيادته. عندما نخضع للمسيح، فنحن نخضع لبعضنا البعض لأننا كلنا متساوون في الارتبـاط بـالمسيح. تعلمنـا أفسس ٥ : ٢١ أننـا كلنـا خاضعـون لبعضنـا البعض لأننـا نرى المسيح في بعضنـا البعض. وهذا يعني أن القيادة ليست أشخاصًا قليلين يحكمون الكل. لكنها تعني أن الكل يخدم بعضه البعض بطرق متعددة. والقيادة هي واحدة من هذه الطرق.

١- القيادة المحلية

كان لكنيسة العهد الجديد قيادة مزدوجة تتكون من الشيوخ والشمامسة.

الشيوخ والمراقبون

يشير العهد الجديد إلى كلاً من (episkopos) و (presbuteros). كلمة (episkopos) مشتقة مـن كلمتـين همـا (epi) بمعنى "فـوق" و (skopea) بمعنى "ينظر". والمعنى الحرفي للكلمة هو "مراقب". والكلمة غالبًا ما تُترجم "أسقفًا" وهي ترد في أعمال

٢٠ : ٢٨ وفيلبي ١ : ١ و١ تيموثاوس ٣ : ٢ وتيطس ١ : ٧ و١ بطرس ٢ : ٢٥. أما (presbuteros) فتعني "شيخًا". وهي كلمة أخرى تصف نفس الشخص باعتباره "مراقب" أو "أسقف". نرى ذلك في أعمال ٢٠ : ١٧ - ٢٨ حيث يستدعى بولس شيوخ (presbuteros) الكنيسة في أفسس ثم يدعوهم أساقفة (episkopos).

تدل كلمة "شيخ" على التجربة الروحية الناضجة والفهم الروحي الواعي للقادة. كما تدل كلمتا "أسقف" ومراقب" على دورهما أو مكانهما داخل الكنيسة. إن الشيوخ هم الذين "يراقبون" أو "يرعون" القديسين. نرى ذلك في ١ بطرس ٥ : ١ - ٤. يوضح هذا النص المقدس أيضًا أن الشيوخ "يرعون" شعب **الله**. ويؤكد أعمال ٢٠ : ٢٨ على هذه الحقيقة. كما يوضح أعمال ١٤ : ٢٣ و ٢٠ : ١٧ وفيلبي ١ : ١ وتيطس ١ : ٥ ويعقوب ٥ : ١٤ أن كل كنيسة يجب أن تعين مجموعة صغيرة من الشيوخ والقسوس. النصوص الوحيدة التي تشير إلى أسقف واحد، تشير إما إلى المسيح (١ بطرس ٢ : ٢٥) أو تصف ما ينبغي أن يكون عليه كل أسقف كفرد (١ تيموثاوس ٣ : ١).

تعطينا كلاً من ١ تيموثاوس ٣ : ١ - ٧ وتيطس ١ : ٥ - ٩ قائمة بالصفات التي على كل أسقف أن يتحلى بها. ويوضح أعمال ١١ : ٣٠ و ١٥ : ٤ - ٦ ، ٢٣ و ١٦ : ٤ و١ تيموثاوس ٤ : ١٤ و ٥ : ١٧ ويعقوب ٥ : ١٤ و١ بطرس ٥ : ٢ أن كل شيخ وأسقف يقوم بـ:

- زيارة المرضى وشفاؤهم.
- الوعظ بكلمة **الله** والتعليم الصحيح.
- أخذ المواهب نيابة عن الجماعة.
- وضع الأيادي على الأعضاء الذين نالوا موهبة والاعتراف بهم.

- رعاية ومراقبة الجماعة المحلية.
- الاشتراك في المجامع الكنسية ذات النطاق الأوسع.

كان الكثير من الشيوخ متساوين في المكانة وكانوا يعملون معًا كما نقرأ في ١ تيموثاوس ٤ : ١٤ حين وضع الشيوخ الأيادي على تيموثاوس. لكن أعمال ١٥ : ٥ - ٢١ يخبرنا أن يعقوب كان شيخًا متقدمًا بين شيوخ أورشليم. كان يعقوب أول بين جماعة ذات أفراد متساوين في المكانة.

من البديهي أن نتوقع أنه في كل تعبير صادق عن الكنيسة - على الأقل على مستوى الكنيسة المحلية في العهد الجديد - يوجد أشخاص أخذوا موهبة أو أكثر من خدمات المسيح الخمس. ويبدو أن هذه الخدمات الخمس أو مواهب القيادة التي تذكرها أفسس ٤ : ١١ هي على المستوى المحلي جزء من عمل فريق الشيوخ: رسل - أنبياء - مبشرون - رعاة - معلمون.

أما الخدمات التي ما وراء المستوى المحلي فتقع في نطاق هذا النموذج القيادي ولا تغتصب سلطة قيادة الكنيسة المحلية. لكن يجب أن نقول هنا ثانية أن الكنيسة المحلية في العهد الجديد لا تنطبق على ما نسميه نحن اليوم "كنيسة محلية". رأينا في الجزء الثالث أن كنائسنا المحلية اليوم تتفق أكثر مع كنائس البيوت في العهد الجديد. لذا لا يجب أبدًا أن نستخدم نموذج المشيخة في العهد الجديد كتبرير على الانعزال والانفصال الذي نراه بين الجماعات الكنسية اليوم.

توضح ١ تيموثاوس ٥ : ١٧ أن هناك شيوخًا حكموا الكنيسة وشيوخًا كان لهم دور في الخدمة العامة والوعظ والتعليم. لم تكن القيادة الحكومية مرتبطة بالضرورة بالقدرة على الوعظ.

وختامًا يمكننا أن نقول أن الشيوخ مدعوون لحراسة وإرشاد ورعاية الكنيسة - أي إلى حراسة القطيع وحمايته من العدو وإرشاده على طريق **الله** ورعايته بالوعظ والتعليم. وبالنسبة لدورهم أو منصبهم، فهم "مراقبون". وهم يتميزون بالنضج الروحي ومن هنا جاء وصفهم بالشيوخ وعملهم في رعاية قطيع **الله**، حيث يسمون أيضًا "رعاة".

الشمامسة

الشمامسة مدعوون ومعدون لمساعدة الشيوخ في كل الأمور العملية المتعلقة بالخدمة حتى يتثنى للشيوخ التفرغ لعملهم في المراقبة الروحية.

الكلمة اليونانية التي تعني شماس هي (diakonos) ومعناها "خادم". وغالبًا ما تستخدم في العهد الجديد بمعنى "خدمة من يأكلون على المائدة" كما في مرقس ١ : ٣١ ولوقا ١٠ : ٤٠ على سبيل المثال. من المدهش أن يسوع يتحدث عن نفسه باعتباره "الشماس" في لوقا ٢٢ : ٢٦ في سياق خدمة المائدة.

تُستخدم كلمة (diakonos) أيضًا بالارتباط بالخدمة العملية العامة كما في رومية ١٥ : ٢٥ و٢ كورنثوس ٨ : ٤. كما تُستخدم لوصف من يعاونون بولس بطريقة عملية كما في أعمال ١٩ : ٢٢ وفليمون ١٣ وكولوسي ٤ : ٧ وأفسس ٦ : ٢١. نناقش معنى هذه الكلمة في الجزء الأول من كتاب "الخدمة بالروح".

في رومية ١٢ : ٧ و١ بطرس ٤ : ١١ يُشار إلى "الخدمة" (diakonia) باعتبارها موهبة خاصة من **الله**. وهي على نفس القدر مع التنبؤ والقيادة، ويمارسها من أخذوها من **الله**.

يفهم الكثيرون أن الرجال الذين امتلئوا من الروح في أعمال ٦ كانوا هم الشمامسة الأوائل على الرغم من أنهم لم يأخذوا هذا الاسم. كان هؤلاء الرجال مسئولين عن توزيع الأموال على الأرامل وتفريغ الرسل لخدمة الكلمة.

يصف ١ تيموثاوس ٣ : ٨ - ١١ شخصية الشماس. ويبدو أن ١ تيموثاوس ٣ : ١١ يذكر شمامسة من النساء (أي شماسات). تشير رومية ١٦ : ١ إلى فيبي كخادمة (شماسة).

علينا أن نتذكر أن الألقاب غير مهمة. ما يهم هو أن الوظائف القيادية في الكنيسة لها من يقومون عليها. لا تحتاج الكنائس المحلية أن تسمى قادتها "شيوخًا" و "شمامسة" طالما هناك قيادة محددة ومتعاونة تقوم بهذه الوظائف.

٢- القيادة ما وراء المحلية

كان لكل كنيسة محلية في العهد الجديد قيادتها الخاصة وكانت خاضعة مباشرة ليسوع رأس الكنيسة. يحتوي سفر الرؤيا على رسائل مختلفة من الرأس إلى كل كنيسة في آسيا الصغرى. وجه يسوع كلمة خاصة لكل كنيسة على حدة. لكن كل الكنائس كان يجب أن تسمع كل الرسائل. لهذا يقول يسوع في رؤيا ٢ : ٧ ، ١١ ، ١٧ ، ٢٩ و ٣ : ٦ ، ١٣ ، ٢٢ "اسمعوا ما يقوله الروح للكنائس". يؤكد هذا على حقيقة أن الكنيسة المحلية هي مجرد تعبير واحد عن الجسد؟ لا يمكننا الانفصال عن بعضنا البعض ويجب أن تكون هناك علاقة بين الكنائس وبعضها البعض.

وواحدة من طرق الحفاظ على العلاقة بين الكنائس بعضها البعض هي الاعتراف بالخدمة على المستوى ما وراء المحلي. وهذا يعني أن نقبل خدمات

هي عطية **الله** لكل الجسد على الرغم من أنها آتية من تعبير آخر عن الكنيسة في دولة أخري. وهذا هو بالضبط ما نراه في سفر الرؤيا. كان لكل كنيسة من كنائس آسيا قيادتها المحلية لكنها كانت تستفيد من خدمة يوحنا الأوسع نطاقًا.

بالطبع يجب أن تتأسس كل الخدمات المذكورة في أفسس ٤ : ١١ في إطار الكنائس المحلية التي يجب أن تعمل جنبًا إلى جنب مع الشيوخ كما في أعمال ١٥ : ٦ و ٢٢ – ٢٣. لكن يبدو أن خدمات أفسس ٤ : ١١ لها وظيفة تتعدي الإطار المحلي.

يجب أن يرعي الشيوخ الكنائس المحلية ويراقبونها روحيًا. ربما يكون بعض من هؤلاء الشيوخ رسلاً وأنبياء ومبشرين ورعاة ومعلمين. ووظيفتهم كشيوخ مقتصرة تمامًا على النطاق المحلي. يصر بعض القادة على أن الرسل يمكنهم أن يعملوا فقط في نطاق ما وراء المحلي لأنهم دائمًا مرسلون من قبل كنيسة ما. لكن يبدو أن دعوة الرسول كان لها وظيفة عاملة داخل الكنيسة المحلية في العهد الجديد. هذا لأن الخدمة الرسولية لازمة لإعطاء الكنيسة هيئة ورؤية. علينا أن نتذكر مرة أخرى هنا أن الكنيسة المحلية في العهد الجديد مختلفة عن كنائسنا المحلية اليوم. إن الأشخاص الذين أعطاهم **الله** مواهب أفسس ٤ : ١١ يمكنهم أن يمارسوا خدمتهم في كنيستهم المحلية وخارجها. يرحب شيوخ الكنائس المحلية الأخرى بهؤلاء الأشخاص كما حدث مع بولس في أعمال ٢١ : ١٧ – ٢٥. لكن على هؤلاء الأشخاص الخضوع للشيوخ الذين رحبوا بهم.

الرسل

الكلمة اليونانية (apostlos) التي تعني "رسولاً" مشتقة من كلمتين هما (apo) بمعنى "من" و(stello) بمعنى "يرسل". ومعناها الحرفي هو "شخص مرسل إلى".

ومعنى ذلك أن الرسل هم الأشخاص المرسلون أو المكلفون برسالة. إن الشخص الذي يكلف الرسل في الكنيسة بحمل رسالة ما هو المسيح نفسه.

هناك على الأقل ثلاثة أنواع من الرسل في العهد الجديد:

- يسوع المسيح الذي أرسله **الله** – عبرانيين ٣ : ١ و يوحنا ١٧ : ٣.
- الرسل المؤسسون الذين أرسلهم يسوع – لوقا ٦ : ١٣ و ٩ : ١٠.
- الرسل العامين الذين أرسلهم رأس الكنيسة عن طريق نوابه من القادة – أعمال ١٤ : ٤ ورومية ١٦ : ٧ و١ تسالونيكي ٢ : ٦.

الرسل المؤسسون هم الرسل الذين اختارهم يسوع كشهود عيان كانوا معه منذ البداية. كانوا لهؤلاء الرسل مميزات فردية غير متكررة. كان لهم سلطان خاص للشهادة عن تعاليم يسوع ونشرها. وقد كانوا بالطبع من الجيل الأول من المؤمنين.

يعلم بعض القادة أن الرسل المؤسسين هم الرسل الوحيدون . لكن العهد الجديد يسمى برنابا وأندرونكوس وجيانوس (ربما تكون امرأة) رسلاً. وتدل أفسس ٤ : ١١ أن كل المواهب معطاة لبناء الكنيسة حتى تنضج تمامًا. وبالطبع لن نصل إلى هذه المرحلة حتى يأتي يسوع.

لذا يمكننا القول أن الرسل يلعبون دورًا هامًا في بناء القديسين وإعدادهم للخدمة في كل زمان ومكان حتى نهاية الأزمنة. أرسل يسوع الرسل الأوائل أمامه إلى الأماكن التي كان من المزمع أن يزورها. وكان الرسل دائمًا روادً يرسلون ليتقدموا عمل البشارة. يوضح الكتاب المقدس أن الرسل لهم العديد من الصفات المميزة:

١- الأبوة

توضح ١ كورنثوس ٤ : ١٥ أن الأبوة الروحية هي قلب الخدمة الرسولية. والأبوة هنا تعني قيادة حكمية تعطي الحياة، قيادة ترعى وتحمي. توضح ١ كورنثوس ٣ : ١٠ أن الرسل يؤسسون عمل **الله** ويبنون الكنيسة. كما يلهمون الآخرين برؤية **الله** ويحثونهم عليها.

٢- السلطة

نفهم من ٢ كورنثوس ١٠ : ٨ أن الرسل يتمتعون بسلطة في الروح كي يروا رؤية **الله** متحققة. لكن ينبغي أن نفهم هنا أن هذه ليست سلطة على الكنائس. لقد ساند بولس الكنائس وشجعها وواجه ما بها من خطايا وأخطاء لكنه لم يوجه لها أبدًا أي أوامر، حيث أن هذا هو دور القادة المحليين.

٣- آيات وعجائب

توضح ٢ كورنثوس ١٢ : ١٢ أن خدمة المعجزات هي صفة أساسية من صفات الرسول. لكننا نفهم من ١ كورنثوس ٩ : ٢ أن الدليل الأساسي على صحة الرسولية وصحة أي خدمة هو الثمر. وثمر الرسولية هو كنائس قوية ونامية.

٤- تدريب القادة ومنح المواهب الروحية

كان بولس دائم السفر في جماعة وكان دائمًا يدرب آخرين ويرسلهم للخدمة. نرى ذلك في ٢ تيموثاوس ٢ : ٢ ورومية ١ : ١١ – ١٢.

٥- تنظيم وتقوية الحياة الكنسية

يصف أعمال ١٤ : ٢٣ و ١٥ : ٤١ الرسل وهم يعينون قادة محليين للكنائس حديثة التأسيس ويزورون هذه الكنائس لتقويتها.

٦- دعوة خاصة

توضح ٢ كورنثوس ١٠ : ١٣ أن بولس كان مدعوًا لمهمة معينة. الرسل ليسوا مدعين هكذا. لكنهم مرسلون إلى أماكن معينة وأشخاص معينين.

الأنبياء

الكلمة اليونانية (prophetes) التي تعني "نبيًا" مشتقة من كلمتين هما (pro) بمعنى "يتقدم" و (phemi) بمعنى "يتحدث" والمعنى الحرفي للكلمة هو "الشخص الذي يتقدم متحدثًا". تصف الكلمة الشخص الذي يتحدث بكلمات **الله** ويعلن أفكاره.

الأنبياء مدعوون أن يحيوا حياة تتميز بالتواصل القريب من **الله**. يدخل الأنبياء إلى حضرة **الله** ويسمعون أفكاره ثم يخرجون لإعلانها ولشرح ما يفعله **الله**. كما يواجه الأنبياء مقاييس وسلوك الكنيسة والعالم. كل ما على الأنبياء فعله هو أن يعلنوا فكر **الله** وعمله دون أن يصبغوا رسالته بآرائهم وقيمهم الثقافية. نفهم من العهد الجديد أن هناك نوعين من الأنبياء:

- الأنبياء الذي يعملون في نطاق الكنيسة المحلية فقط، حيث يُشجع الأعضاء بصورة دائمة على أن يطلبوا من **الله** أن يعطيهم النبوة (١ كورنثوس ١٢ : ١٠ ، ٢٨ و ١٣ : ١ ، ٨ - ٩ و ١٤ : ١ - ٦ ، ٢٩ – ٣٩).
- الأنبياء الذين يعملون على نطاق أوسع ومعروفون على المستوى ما

وراء المحلي (أعمال ١١ : ٢٧ - ٣٠ و ٢١ : ١٠ – ١١). هؤلاء هم الأنبياء الذين تشير إليهم أفسس ٤ : ١١.

تضمنت خدمة النبي في العهد الجديد سبعة مبادئ:

- كانت خدمة معترفًا بها رسميًا. كانت الكنيسة تلاحظ أن هناك مجموعة من الرجال أو النساء يأخذون نبوات بانتظام وينقلونها للكنيسة، فكانت تعترف بهم كأنبياء. لم يكن هؤلاء يعينون في هذا المنصب بل كان يُعترف بهم عندما يثبتون أن لهم شركة في خدمة المسيح النبوية.
- كانت خدمتهم تتضمن إعلانات عن حقائق - أعمال ١١ : ٢٧ - ٣٠ و ١٣ : ١ - ٣.
- كانول يتحدثون بوحي الروح القدس - أعمال ١١ : ٢٧.
- لم يكن الأنبياء معصومين من الخطأ فيما يتعلق بكل تفاصيل النبوة التي ينطقون بها. كانت نبوة أغابوس (أعمال ٢١ : ١٠ – ١١) في مجملها صحيحة. لكن بعض تفاصيلها لم تتحقق بالصورة التي تنبأ بها عنها. وهذا لا يلغي محتوى رسالته الذي كان صحيحًا. وهكذا لم يتصرف بولس طبقاُ للرسالة. لكنه استخدمها ليعد نفسه للمحاكمة القادمة. وهذا يوضح أن واجبنا نحو النبوة هو أن "نحكم عليها" كما في ١ كورنثوس ١٤ : ٢٩ - ٣٢. الكلمة اليونانية المستخدمة هنا هي (diakrisis) وهي تعني "يميز" أو "يفصل". وهذا يوضح أن الآخرين (الكلمة اليونانية "allos" تشير إلى الأنبياء الآخرين) لا يقبلون أو يرفضون كل الرسالة. لكنهم كانوا يفصلون القشرة البشرية ويشيرون إلى الجوهر الإلهي.
- كانوا يتنبأون بالمستقبل كما في أعمال ١١ : ٢٧ - ٣٠.
- كانوا يعطون توجيهات للخدمة تؤكد أشياء معروفة بالفعل - أعمال ١٣ : ١١ - ١٣ و١ تيموثاوس ١ : ١٨ و ٤ : ١٤ و٢ تيموثاوس ١ : ٦.

- كانوا يشيرون إلى ما يفعله الله كما في أعمال ١١ : ٢٧ - ٣٠. لم يطالب أغابوس بأية استجابة لنبوته. لكنه حذر فقط من الجوع الآتي وترك الأمر للناس كي يتصرفوا بشأنه. إن مهمة النبي الذي يعمل على النطاق ما وراء المحلي هي أن يعلن كلمة الله، وعلى القادة المحليين أن يقرروا ما سيفعلونه طبقًا للنبوة. لنلاحظ هنا القصد العملي للنبوة والذي هو صفة مميزة لكل الأنبياء الكتابيين الحقيقيين. إن دعوة الأنبياء هي خدمة جسد المسيح وتناول المواقف التي تمر بها الكنيسة حتى تكون النتائج العملية هي نمو وبناء الكنيسة. لقد عمل المؤمنون طبقًا لنبوة أغابوس وبدءوا في أعمال إغاثة من أجل معونة المؤمنين الفقراء خلال المجاعة في اليهودية.

الأنبياء مدعوون أيضًا للخوض في المواقف الشخصية كما حدث في قضية سجن بولس في روما، والمواقف المحلية والعالمية بصفتهم صوت الله النبوي المعطى للعالم.

المبشرون

الكلمة اليونانية (euangelistes) التي تعني "مبشرًا" مشتقة من كلمتين هما (eu) بمعنى "سار" و(angelos) بمعنى "رسول". ومعنى الكلمة هو "الشخص الذي يحمل الأخبار السارة". لكن لقب (euangelistes) لم يظهر سوى ثلاث مرات فقط:

- بولس يحث تيموثاوس على أن يقوم بعمل المبشر (٢ تيموثاوس ٤ : ٥).
- يصف سفر الأعمال فيلبس بأنه "المبشر" (أعمال ٢١ : ٨).
- ترد هذه الوظيفة في قائمة المواهب الخاصة للكنيسة (أفسس ٤ :١١).

على الرغم من أن كل المسيحيين مدعوون لإعلان الأخبار السارة، إلا أن هناك

أشخاصًا أعطاهم **الله** موهبة البشارة. كان لكلاً من فيلبس وتيموثاوس وهما المبشران الوحيدان اللذان يتحدث عنهما العهد الجديد خدمات على المستويين المحلي وما وراء المحلي. يصف سفر الأعمال سفر فيلبس إلى السامرة قبل أن يستقر في قيصرية. كما سافر تيموثاوس مع بولس قبل أن يستقر في أفسس.

الرعاة

المعنى الحرفي للكلمة اليونانية (poimen) هو "راعي"، وهي تصف الشخص الذي يهتم بالحيوانات ويطعمها. تُستخدم الكلمة مجازيًا لتصف "الرعاة" المسيحيين الذين يهتمون بقطيع **الله** ويخدمونه. يسوع هو الراعي الصالح، وهو يستمر في الاعتناء بقطيعه من خلال "الرعاة النواب"، من خلال الرعاة الذين أعطاهم لكنيسته.

يتحدث كل الكتاب المقدس عن قيادة "الراعي" باعتبارها ما في قلب **الله** نحو شعبه. نرى ذلك على سبيل المثال في تكوين ٤٨ : ١٥ و ٤٩ : ٢٤ ومزمور ٢٣ : ١ و ٢٨ : ٩ و ٧٨ : ٧٠ - ٧٢ وإشعياء ٤٠ : ١١ وحزقيال ٣٤ : ٢٣ - ٢٤ ومتى ٢ : ٦ و ٩ : ٣٦ ويوحنا ١٠ : ١١ و ٢١ : ١٦ - ١٧ وأعمال ٢٠ : ٢٨ - ٣١ و١ بطرس ٥ : ١ - ٤. هناك العديد من المسئوليات التي تقع على عاتق الرعاة نحو قطيعهم:

- الجمع - الراعي يعرف الغنم وعليه أن يجمعه معًا في قطيع.
- الحماية - يحرس الراعي قطيع **الله** بحياتهم.
- الإرشاد - يقود الراعي القطيع إلى مراع جيدة.
- الإطعام - يتأكد الراعي من أن الغنم يأكل جيدًا.
- الصلاة - الراعي يظل منتبهًا ويستمر في الصلاة من أجل كل القديسين.
- الاستماع - يعطي الراعي انتباهًا شخصيًا لكل فرد في القطيع. على

الرعـاة أن يأخـذوا يعقـوب ١ : ١٩ علـى محمـل الجـد ويتعلمـوا أن يسـتمعوا إلى الآخريـن ويفهمونهـم.

- النصـح - الراعـي يصحـح وينصـح ويتحـدث بالحقيقـة في محبـة كـي يكـون كل شـخص كامـلاً في المسـيح.
- الرعايـة - علـى الراعـي أن يطبـق ١ يوحنـا ٣ : ١٦ - ١٨ ويعقـوب ٢ : ١٥ - ١٨ ويهتـم عمليًـا باحتيـاج أي فـرد مـن أفـراد القطيـع.
- الشـفاء - يشـفي الرعـاة الخـروف المريض، وعليهـم أن يحرصـوا علـى أن يكـون الشـفاء جـزءًا مـن حيـاة القطيـع.
- النصـح - يحمـل الرعـاة أثقـال القطيـع عـن طريـق إعـلان كلمـة **الله** لهـم بطريقـة تـدل علـى الاهتمـام والعنايـة.
- المسـاندة - يقبـل الرعـاة المسـئولية الروحيـة عـن القطيـع ويسـعون نحـو مسـاندة القطيـع وتشـجيعه وبنائـه.

المعلمون

تقول أفسس ٤ : ١١ أيضًا أن المسيح أعطى الكنيسـة "معلمين". الكلمة اليونـانية (didaskalos) أي "معلم" تعني "يعطي إرشادات" أو "يرشد".

منـح **الله** البعض القـدرة علـى فهـم الحقائـق الكتابيـة وشـرحها لـكل القديسـين بطريقة عملية منظمة.نفهم من ٢ تيموثـاوس ٣ : ١٦ - ١٧ أن المعلمين يجب أن يسـتخدموا الكتاب المقدس لكي:

- يعلموننـا مـا يطلبه **الله**.
- يوبخوننـا عندمـا نعثر.
- يقومونـا ويوضحوا لنـا كيف نعود فنتبع الحق.
- يدربوننـا على البقـاء على الطريق الصحيح.

المعلمـون هـم مـن يهذبـون المؤمنـين بإرشـادهم في طـرق وتوجهـات **الله**. والمعلمون هم من يستخدمهم الروح القدس لتشكيل حياة المسيحيين على صورة المسيح. نـرى هـذا الـدور المهـم للتعليم في الكنيسـة في متـى ٢٨ : ٢٠ وأعمـال ٢ : ٤٢ و١ تيموثـاوس ٥ : ١٧ وأعمـال ٢٠ : ٢٨ ورومية ١٢ : ٧.

يلعب الرعـاة والمعلمـون دورًا لا غنـى عنه في الكنيسـة. فهم يبنون على الأساس الـذي وضعـه الرسـل والأنبيـاء والمبشرين. يبقـى الكثيرون منهـم في مكان واحد ربمـا لعـدة سنوات يهتمون بـالكنيسـة. ويؤسسـون الكنيسـة على الأسس الكتابية مؤكدين على وحدة كل المؤمنين على مدار القرون وعبر العالم من كل الثقافات. كمـا يلعب الرعـاة والمعلمـون دورًا حيويًـا على المستوى مـا وراء المحلي. غالبًا مـا يدعـو **الله** هـؤلاء الذيـن أعطاهـم موهبة التعليم إلى السفر والتنقـل خـاصة كي يعلمـوا المعلمـين الآخريـن. كما يمكـن لمن منحهم **الله** موهبة الراعي أن يسـاعدوا هؤلاء الرعـاة الذين ليس لهم من يرعـاهم بسبب نظـام الحكومة في كنائسـهم.

توضـح لنـا أفسس ٤ : ١٢ أن كل الخدمـات أعطاهـا يسـوع للكنيسـة كـي يعدهـا للخدمة. والكلمة اليونـانية التي استخدمهـا يسـوع بمعنى خدمة هـي (diakonia). تنطـوي هـذه الكلمة علـى الخدمة العملية والعقلية وغسـل الأرجل وخدمة الموائد. علـى كل مؤمـن أن يخـدم **الله** ويخدم التلاميذ الآخريـن ويخـدم العـالم. لكن الـهدف مـن مجموعـات القـادة المختلفة هـي التـأكد من أن الكنيسـة ككل تتميز بهذا النوع مـن الخدمة المتواضعة.

لكـن الأهـم مـن ذلـك كلـه هـو أن عمـل جسـد المسيح هـو عمـل أو خدمـة المسيح نفسـه. إن مواهـب وخدمـات القيـادة ليسـت موجـودة كـي تحـل محـل عمل الجسـد. لكـن خدمـات أفسس ٤ : ١١ مثلهـا مثـل كل مواهـب القيـادة الغرض منهـا هـو

إعداد الكنيسة كي تخدم في العالم وتشهد له كما فعل المسيح. هذه هي الطريقة الوحيدة التي يمكن أن ننفذ بها المهمة التي كلفنا بها يسوع في متى ٢٨ : ١٨ - ٢٠. ليست مواهب القيادة هدفًا في حد ذاتها. لكنها موجودة كي تعد القديسين لعمل الخدمة.

الجزء التاسع

الكنيسة العاملة

رأينـا في أفسس ٣ أن المسـيح حمـل كنيسـته مسـئولية إعـلان مجـده (طبيعتـه وحكمته وسلطانه وحضوره) لكل الأمم في العـالم الأرضي وللرؤساء والسلاطين في السماويات.

كمـا تنـاولنـا كلمـات يسـوع في متـى ١٦ : ١٨ وخلصنـا إلى أن الكنيسـة التـي بنـاهـا تتميز بطبيعة هجومية محاربـة. وتنـاولنـا أيضًا صلاة يسوع في يوحنا ١٧ وفهمنـا أن كنيسته يجب أن تكون منقـادة بكلمتـه وممتلئـة بفرحة وموحدة بمحبتـه ومرسلـة إلى العـالم كي يؤمن النـاس بيسوع.

وعلقنـا علـى معنـى كلمـة (قهـال) في العهـد القـديم وخلصنـا إلى أن (ekklesia) المسيح بـالمثـل تجتمـع معًـا مـن أجل تسبيح **الله** ومحـاربـة أعدائـه وإعلان مجده أمـام كل العـالم بـالطريقـة التـي تحيـا بهـا والمحبـة التـي تميز هـذه الحيـاة.

بـالإضـافـة إلى ذلـك درسنـا معنـى كلمتـي (ekklesia) و (koinonia) وأدركنـا أننـا تجمعنـا معًـا كـي نشترك في قصد واحد ولكي نؤسس علاقـة حميمة مع **الله** ومع بعضنـا البعض ولكـي نصل إلى مصيرنـا الممجـد الذي يحفظه **الله** لنـا.

ونظرنـا أيضًـا للصـور الكتـابيـة عـن الكنيسـة ورأينـا أن هـذه الصـور توضـح لنـا

طبيعتنـا الجماعيـة وعلاقتنـا بـالله وقصدنـا. وأدركنـا أيضًـا أننـا لا يجب أن نخلط بـين الكنيسـة وإسرائيل القوميـة أو الدولـة. وقـد سـاعدنـا كل ذلـك علـى الإلمـام بصـورة عـامـة عـن حيـاة الكنيسـة وخدمتهـا، وفهـم أننـا غـير ملزمـين بتطبيـق الشريعة اليهوديـة أو بلعب دور الدولـة.

تطبـق تعـاليـم العهـد الجديـد الأكـثر تفصيـلاً عـن الكنيسـة كل هـذه المبـادئ، موضحـة لنـا أن كنيسـة **الله** "جُمعت" كـي تعمـل في خمس نواحـي. تتداخـل هـذه النواحي الخمس مع بعضها البعض بصورة كبيرة. لكن يجب أن توجد كلاً منها في الكنيسـة بصورة فعالة لو أرادت الكنيسـة أن تكون متكاملة ومتوازنة بحسب قصـد **الله** لهـا.

العبادة:

الدعـوة العليـا للكنيسـة الواحـدة هـي أن نتعبـد **لله**. إننـا مدعوون قبل كل شـيء أن نكون جماعة عـابدة.

ما معنى العبادة؟

الكلمـة الإنجليزيـة (worship) أي عبـادة تعنـي "إعطـاء قيمـة لشـيء أو شـخص". وهـي تعنـي (worth – ship) أي إعطـاء الكرامـة لمـن يسـتحقهـا.

علينـا كلمـا اجتمعنـا معًـا أن نتعبد للآب ونعترف بشخصه كالخالـق وفـادي كل العـالم. علينـا أن نتعبد ليسوع من أجل شخصـه. فهو الابن الأزلي الأبدي ومخلص كل العـالم. وعلينـا أن نتعبد للروح القدس المعزي الذي يعطينـا التشجيع.

للعبـادة المسيحي جذور في العهـد القـديم، خـاصـة في نصوص مثـل مزمور ٩٦ :

٨،٤ و ٩٩ : ٩ و ١٤٨ : ١٣. تنطبق هذه النصوص علينا اليوم كما كانت تنطبق منذ آلاف السنين عندما كُتبت لأول مرة.

هناك كلمتان عبريتان أساسيتان تردان في العهد القديم بمعنى "العبادة": "هستاهواه" ومعناها الحرفي "الانحناء" مما يعني أن السجود هو انحناء أمام الله علامة على الاحترام. "هستاهواه" هي الطريقة الطبيعية التي يقترب بها أناس خطاة من إلههم القدوس. نرى ذلك على سبيل المثال في مزمور ٩٥ : ٦ – ١١ و٢ ملوك ١٧ : ٣٦ و٢ أخبار ٢٠ : ١٨.

تتكرر العلاقة بين "الانحناء" أو "السقوط على الوجه" و "العبادة للرب" في العهد الجديد. على سبيل المثال متى ٢ : ١١ و ٤ : ٩ وأعمال ١٠ : ٢٥ و١ كورنثوس ١٤ : ٢٤ – ٢٥ ورؤيا ٤ : ١٠ و ٥ : ١٤ و ٧ : ١١ – ١٢ و ١١ : ١٦ و ١٩ : ٥ ، ١٠ و ٢٢ : ٨.

أما الكلمة اليونانية الأساسية التي ترد في العهد الجديد بمعنى عبادة فهي (proskuneo) والتي تعني حرفيًا "يعطي قبلة في اتجاه ...". يمكننا أن نفكر في الأمر باعتباره "انحناءة احترام" أو "تبجيل" أو "تقدير". وتدل الكلمة على أن عبادتنا يجب أن يتميز بالمحبة العابدة.

عندما نجتمع سويًا وقبل أن نبدأ في تسبيح الله وشكره، علينا أن نقضي بعض الوقت في تواضع متذكرين عظمة وقداسة إلهنا الرائع ومحبته العظيمة.

الكلمة العبرية الثانية التي ترد بمعنى "عبادة" هي "عبوداه" وهي تعني "خدمة" مما يعني أن تعبير "خدمة العبادة" هو نوع من تكرار الكلام والحشو.

إن العبادة الحقيقية تتضمن تسبيح **الله** بأفواهنا وخدمته بحياتنا. نرى ذلك في مزمور ١١٦ : ١٦ - ١٩.

إجابة

إن العبادة هي إجابتنا **لله**. مما يعني أنه يبدأ من عند **الله**. أمر **الله** شعب إسرائيل أن يتعبدوا له ودعاهم كي يسجدوا له وأعطاهم تعليمات بشأن العبادة التي يريدها.

في خروج ١٠ : ٢٦ يخبر موسى فرعون إن الشعب لا يعرف بماذا يعبد الرب حتى يأتوا إلى المكان الذي سيقودهم **الله** إليه.

التعبد الذي يصفه أعمال ٢ : ١١ ورومية ٨ : ١٥ - ١٦ هو إجابة عن عمل الروح القدس. عندما يحل الروح القدس علينا تكون إجابتنا الطبيعية أو ردنا هو أن نسبح الآب ونتعبد له. وتوضح أفسس ٥ : ١٨ - ٢٠ أن التعبد الجماعي يتأسس على اختبارنا للامتلاء بالروح.

يقول يوحنا ٤ : ٢٣ - ٢٤ أن الآب يريدنا أن نتعبد له "بالروح والحق". إن **الله** لا يهتم بأذواقنا الموسيقية لكنه يتوق إلى أن تكون قلوبنا وأذهاننا مستقيمة أمامه وأن تكون حياتنا دائمًا "في الروح" وأذهاننا مشبعة دائمًا بالحق.

يجب بالطبع أن نتأكد من أن تعبدنا في الكنيسة متجدد وله معنى؛ ومناسب لثقافتنا لأن **الله** لا يريد لعبادتنا أن تكون مملة ومتكررة. يريدنا **الله** أن نعبده بطرق مبتكرة جديدة ومثيرة تعكس طبيعته المبدعة.

ذبيحة

رأينا في الجزء الأول أن المجد والذبيحة مرتبطان معًا في الكتاب المقدس. ظهر مجد **الله** بأوضح صورة في بذله لنفسه، ولهذا فالصليب وليس القبر الفارغ أو الحمامة هو الرمز العظيم للكنيسة.

يرتبط تعبدنا البشري في كل الكتاب المقدس بالذبيحة. لهذا نختبر مجد **الله** اليوم في أوقات العبادة.

إن المبدأ الذي يرسيه ٢ صموئيل ٢٤ : ٢٤ يغلف كل فكرة كتابية عن العبادة. كان على الناس في العهد القديم أن يقدموا **لله** أفضل ما لديهم في الذبيحة. وعلى الرغم من أن الذبائح الدموية انتهت بذبيحة المسيح الكاملة النهائية على الصليب، إلا أننا لازلنا مدعوين إلى تقديم ذبائح **لله** في العهد الجديد. على الكنيسة في العهد الجديد أن تتعبد **لله**:

- بذبيحة أجسادنا (رومية ١٢ : ١ و ١٥ : ١٦ وفيلبي ١ : ٢٠ و ٢ : ١٧ و ٢ تيموثاوس ٤ : ٦).
- بذبيحة أموالنا وممتلكاتنا (عبرانيين ١٣ : ١٦ ومتى ٦ : ٢٤ و١ تيموثاوس ٦ : ١٠ ولوقا ٦ : ٣٨ و٢ كورنثوس ٩ : ١١ - ١٣).
- بذبيحة تسبيحنا (عبرانيين ١٣ : ١٦ ومزمور ٦٦ : ١ - ٤ ومتى ٢٦ : ٣٠ وأعمال ١٦ : ٢٥ و ١ كورنثوس ١٤ : ٢٦ وأفسس ٥ : ١٩ وكولوسي ٣ : ١٦ ويعقوب ٥ : ١٣).

مبادئ كتابية

إن الوظيفة الأساسية للكنيسة هي أن تتعبد **لله**. لو أن التعبد ليس هو مركز كل تعبير عن الكنيسة، فستكون كل الأعمال الأخرى للكنيسة ليست في محلها.

نتنـاول معنـى العبـادة بـالتفصيل في كتـاب "العبـادة بـالروح والحق" من سلسـلة "سيف الـروح". لكـن علينـا هنـا أن نـدرك ثلاثـة مبـادئ أساسـية عـن العبـادة في الكنيسة.

- يعتمـد التعبـد علـى حضـور الروح القدس. نقـرأ في فيلبـي ٣ : ٣ أننـا نعبد **الله** بـالـروح وأن كل عبـادتنـا تعتمـد عليـه. بـدون الروح لا نسـتطيع أن نتحدث مـع الآب. إن الـروح القدس يرشـدنـا إلى تسـبيحنـا وصلواتنـا، ويقودنـا إلى الحـق، ويديـن خطايانـا، ويعطينـا مواهـب رائعة تسـاعدنـا على التعبـد **لله** وعلـى خدمتـه.
- يجـب أن يكـون تعبدنـا موجهًـا **لله** وحـده. إن دعـوة مزمـور ٣٤ : ٣ هـي دعوة أبدية للعبـادة **لله**. عندمـا يصبـح تعبد الكنيسة مجرد ترديد للترانيم الروحية لا يصبـح عبـادة.
- يجـب أن يبنـي التعبـد جسـد المسـيح. يتكـرر الفعـل "oikodomeo" الـذي يعنـي حرفيًـا "يبنـي بيتًـا" في الإصحاحـات العظيمـة التـي كتبهـا بولس في ١ كورنثوس ١١ – ١٤. يُترجـم هـذا الفعـل في الإنجليزيـة بفعـل لا معنـى لـه هـو "edify" أي "يهـذب". توضـح ١ كورنثوس ١٤ : ٢٦ أن كل جانـب مـن جوانـب سـجودنا يجـب أن "يبنينـا معًـا ويبنـي كنيسـة **الله**".

الكلمة:

رأينـا في الجـزء الثـاني أن الكنيسـة تحفـظ وتحرس الحقيقـة الأبديـة المطلقة التي هـي كلمـة **الله** المكتوبـة. هنـاك العديـد مـن الأمـور التـي تعـادي الكلمـة اليـوم في كل العـالم. في أوروبـا علـى سبيل المثـال يحيـا النـاس في ثقافـة مـا بعد الحداثة التـي تنكـر مبـدأ الحقيقة المطلقة. وهذا يعنـي أن علينـا أن نعلم الحق ونعظ بـه بكل الاهتمـام والوضوح الممكن.

من المهم جدًا أن نحافظ على تكريسنا لكلمة **الله**، حيث أن كل الأفكار والطرق الحديثة من الممكن أن تبعدنا عنها. لكن كلمة **الله** يجب أن تظل هي الأساس. يجب أن يعتمد كل جانب من جوانب الحياة الكنسية على المبادئ الكتابية. يحتاج كل مؤمن إلى تشجيع مستمر كي يخضع فكره لكلمة **الله**. نجد أن المؤمنين الجدد لا يملكون في الغالب أي خلفية كتابية بينما يعرفون الكثير والكثير من الأفكار البشرية. لذا يجب أن يتعلموا مبادئ النعمة والإيمان سريعًا.

نرى في أعمال ٢ : ١١ أن الكنيسة بدأت بالسجود لكنها سريعًا ما انتقلت إلى الكرازة بكلمة **الله** كما نرى في أعمال ٢ : ١٤ - ٤٠. انسكب الروح وسجد التلاميذ، لكن الناس "نخسوا في قلوبهم" فقط عندما سمعوا كلمة **الله** المعلنة بقوة الروح. حدث نفس الشيء في أعمال ٣. شُفي رجل بقوة الروح فسبح **الله**. لكن أعمال ٤ : ٤ يسجل أن الكرازة بالكلمة هي التي جعلت الناس تؤمن.
يرينا الكتاب المقدس أن الكنيسة الأولي استغلت كل فرصة لكي تكرز بكلمة **الله**. نري ذلك في أعمال ٤ : ٨ - ١٢ و٨ : ٤ و١٩ : ٨ - ٢٠. يعطينا أعمال ١٩ : ٨ - ٢٠ مثالاً مميزًا عن تكريس بولس للكلمة والطريقة التي أكرم بها **الله هذا** التكريس.

يستخدم سفر الأعمال ١٥ كلمة يونانية مختلفة ليصف الطرق المتنوعة التي حفظ بها المؤمنون الأوائل كلمة **الله** واستخدموها. على سبيل المثال:

- (euangelizo) – بشروا بالكلمة (أعمال ٨ : ٤).
- (sugcheo) – أذهلوا السامعين بالكلمة (أعمال ٩ : ٢٢).
- (anaggello) – علموا بالكلمة جهرًا (أعمال ٢٠ : ٢٠).
- (parakaleo) – شهدوا بالكلمة (أعمال ٢ : ٤٠).
- (ektithemi) – شرحوا الكلمة (أعمال ٢٨ : ٢٣).

- (kerusso) - كرزوا بالكلمة (أعمال ١٠ : ٣٧).
- (peitho) - اقنعوا بالكلمة (أعمال ١٣ : ٤٣).
- (kataggello) - نادوا بالكلمة (أعمال ١٧ : ١٣).
- (sumbibazo) – حققوا الكلمة (أعمال ٩ : ٢٢).
- (diaphero) - نشروا الكلمة (أعمال ١٣ : ٤٩).
- (dialegomai) - حاجوا بالكلمة (أعمال ١٧ : ٢).
- (laleo) - تكلموا بالكلمة (أعمال ١٣ : ٤٢).
- (parrhesiazomao) - جاهروا بالكلمة (أعمال ٩ : ٢٧ – ٢٩).
- (didasko) - علموا الكلمة (أعمال ١٨ : ١١).
- (diamarturomai) - شهدوا بالكلمة (أعمال ٨ : ٢٥).

نرى في العهد الجديد أيضًا أن الكنيسة استخدمت الكلمة لتناقش وتحاج وتفسر وتحث وتنصح وتصحح وترشد.

يكفينا ما جاء في ٢ تيموثاوس ٣ : ١٥ - ١٧ ليقنعنا بالأهمية الحيوية للكلمة في حياة الكنيسة. تذكرنا هذه الأعداد أن الكتب المقدسة:

- تحكمنا للخلاص.
- موحى بها من الله.
- نافعة للتعليم في البر.
- تجعلنا كاملين.
- تعدنا لكل عمل صالح.

يحثنا كل العهد الجديد على أن "نحفظ" الكلمة ونتعامل مع الكلمة بحرص. هناك العديد من المبادئ الكتابية الظاهرة عن الكنيسة والكلمة. علينا:

- أن نتذكر كلمة الله وإعلانات الله وعجائب الله (١ بطرس ٤ : ١١ و١

كورنثوس ٤ : ١ و١ تسالونيكي ٢ : ١٣).

- ألا نتمسك بالتقاليد الإنسانية أو نخدع بالأفكار الإنسانية (مرقس ٧ : ٨ - ١٣ وكولوسي ٢ : ٨ و ٢ بطرس ٣ : ١٦).
- أن نتمسك بها لكننا لا يمكن أن نفعل هذا إلا بالروح القدس (٢تي١: ١٣- ١٤).
- نتعامل مع الكلمة ببساطة وبطريقة مباشرة دون لي حقائقها. الكلمة المستخدمة في ٢ تيموثاوس ٢ : ١٥ بمعنى "مفصلاً" في عبارة "مفصلاً كلمة **الله**" هي (orthotomounta) وهي مأخوذة من مجال شق الطرق وتعني "شق طريق مستقيم".
- أن ندرس الكلمة حتى نتشبع بها (كولوسي ٣ : ١٦ ومتى ١٣ : ٥٢).
- أن ندرك أن الكلمة قوية جدًا (إشعياء ٥٥ : ١٠ - ١١ وإرميا ٢٣ : ٢٩ وعبرانيين ٤ : ١٢).

عندما تبتعد أي كنيسة عن السلطة الأساسية لكلمة **الله** - كما نرى في الكتاب المقدس - فإنها تصبح غير كاملة وغير معدة للأعمال الصالحة ولن تكون حكيمة للخلاص.

لو تجاهلنا "حفظ" كلمة **الله** في مركز الكنيسة، فلن نختبر مجد **الله** وسنذبل ونزول.

الشهادة:

رأينا أكثر من مرة أن الكنيسة دُعيت لإعلان مجد **الله** لكل الأمم. وهذا يعني أن عمل الكنيسة هو الشهادة. يقول يوحنا ١٥ : ٢٦ - ٢٧ وأعمال ١ : ٨ أن الكنيسة مدعوة إلى أن تكون شاهدة عن يسوع في كل العالم بالكلمات والأفعال وأسلوب

الحياة. وكانت الكنيسة تتمتع بالنمو دائمًا عندما يكون كل مؤمن معدًا للشهادة ويقوم بالشهادة حقًا. إن الكنائس التي لا تشتعل بمشاعر الشهادة هي كنيسة مفتقدة لقلب دعوتها التي هي الذهاب إلى جميع الأمم وتلمذتها.

الكلمة اليونانية (martureo) أي "يشهد" تعني "التحدث بشأن ما رأيناه وسمعناه". تستخدم هذه الكلمة في العهد الجديد لتصف:

- شهادة الآب عن يسوع (يوحنا ٥ : ٣٢ و ٨ : ١٨ و١ يوحنا ٥ : ٩ – ١٠).
- شهادة يسوع عن نفسه (يوحنا ٣ : ١١ و ٤ : ٤٤ و ٥ : ٣١).
- شهادة الروح القدس عن يسوع (يوحنا ١٥ : ٢٦ و عبرانيين ١٠ : ١٥).
- شهادة الكتب المقدسة عن يسوع (يوحنا ٥ : ٣٩ وعبرانيين ٧ : ٨ ، ١٧).
- شهادة أعمال يسوع عن شخصه (يوحنا ٥ : ٣٦ و ١٠ : ٢٥).
- شهادة الأنبياء والرسل عن يسوع (أعمال ١٠ : ٤٣ و ٢٣ : ١١ و١ كورنثوس ١٥ : ١٥).

هذا التأكيد على أن كل كلماتنا وأفعالنا يجب أن تشير إلى شخصه يعني أننا شهود ليسوع وليس لأنفسنا أو لأي تعبير عن الكنيسة.

كلمات يوحنا في يوحنا ١ : ٢٧ و ٣ : ٢٨ - ٣٠ تنطبق علينا اليوم. ويجب أن يكون هدفنا هو الشهادة عن يسوع وجذب الناس إليه وتشجيعهم على إتباعه ومساعدتهم على محبته وهكذا.

علينـا أن نتذكر دائمًـا أننـا لا نسـتطيع أن نشـهد شـهادة فعالـة عن يسـوع بقوتنا وقدرتنـا الشـخصية، فنحـن نحتـاج إلى معونة الروح القدس. يذكرنا يوحنا ١٥ : ٢٥ - ٢٧ أن الـروح القدس هـو "الشـاهد" وأننـا يمكـن أن نصبـح شـهودًا عندمـا نعطيـه الفرصة ليعمل في حياتنا.

يقـول يسـوع لتلاميذه في أعمـال ١ : ٨ أن عليهـم أن ينتظروا حلـول قـوة الـروح عليهـم قبـل أن يكونـوا شـهودًا لـه. تنطبق هذه الحقيقـة علينـا اليوم.

إن الشـهادة ليسـت مهمـة خاصـة تنفذهـا الكنيسـة مـن آن لآخـر. لكنهـا مهمـة تلخـص كل مـا علينـا أن نفعلـه ونقولـه. الحقيقـة هـي أنـه يجب أن نكـون دائمًـا شـهودًا ليسـوع. لكـن للأسـف الشـديد الكثـير مما نقولـه لا يجلب المجد ليسـوع ولا يجـذب الكثيريـن إليه.

نتنـاول موضـوع الشـهادة بشـيء مـن التفصيـل في كتـاب "الوصـول للتـائهـين" من سلسـلة "سـيف الروح". لكن علينـا أن نعرف أن الشـهادة من بين أشـياء كثيرة تتضمن:

- الوعظ.
- الاهتمـام الاجتمـاعي.
- الكرازة الشخصية.
- الحوار والمنـاقشة.
- الشفاء.
- الخلاص.
- الاحتفالات.
- الآيـات والعجائب

- الأدب.
- الفنون.

إن الكنيسة في أمس الحاجة إلى إرشاد وتوجيه الروح القدس كي تجد طرقًا مناسبة للشهادة التي يمكن أن تصل إلى جيلنا وثقافتنا. لكن الشهادة الأكثر تأثيرًا بلا منازع هي مؤمنون يعيشون حياة التكريس ليسوع ويتناقلون الأخبار السارة بلغة يستطيع من حولهم أن يفهموها.

الرعاية:

تركز بعض الكنائس على الجانب الكرازي لدرجة أنها تهمل الاهتمام الرعوي. وهناك كنائس أخرى تفعل العكس. لكن علينا أن نصل إلى التوازن الحسن بين الجانبين ونحرص على أن ينال الناس في كنيستنا الاهتمام الرعوي الصحيح. في يوحنا ٢١ : ١٥ - ١٧ يأمر يسوع بطرس أولاً "أطعم غنمي" ثم "أرع خرافي" وأخيرًا "أطعم خرافي". العددان ١٥ و ١٧ تستخدمان الفعل اليوناني (bosko) الذي يعني "يغذي". أما عدد ١٦ فيستخدم الفعل (poimain٠) الذي يعني "يهتم بـ" أو "يعمل كراعي".

وهذا يوضح أن إطعام قطيع الله بكلمة الله هو مطلب أساسي ثابت. إنه أولوية. أما رعاية القطيع - أي العمل كرعاة نواب للمسيح - فتتضمن الالتزام والسلطة والاستعادة والمساعدة العملية. لكن هذه الأمور هي أمور عرضية مقارنة بعمل الإطعام.

وهذا لا يعني أن رعاية الكنيسة يجب أن تقتصر على زيارة من هو مريض أو في حاجة. لكن الرعاية تعني ذلك الاهتمام العملي الموصوف في يوحنا ١٣ :

٢ - ١٤ وأعمال ٤ : ٣٤ - ٣٧ و٦ : ١ - ٧ و ١١ : ٢٧ - ٣٠. وتعني أيضًا طاعة وصية يسوع في يوحنا ١٣ : ٣١ - ٣٥.

يربط يوحنا ١٣ : ٣١ - ٣٥ بين إعلان المجد والشهادة والرعاية العملية. رأينا فيما سبق أن الوظائف الخمس التي على الكنيسة القيام بها تتداخل وترتبط مع بعضها البعض. لكن جميعها يجب أن يُطبق إن أرادت الكنيسة أن تكون كاملة ومتوازنة فيما يتعلق بمقاصد **الله**.

نفهم من أعمال ٢ : ٤٠ - ٤٧ و ٤ : ٣١ - ٣٧ أن الاهتمام العملي في الكنيسة الأولى كان عاملاً من عوامل جاذبيتها الفعالة. إنه من المستحيل في الواقع أن نفصل بين "السجود" و"الرعاية" و"الكلمة" و"الشهادة" في هذين النصين. يعطينا كلا النصين أمثلة رائعة عن كنيسة تعمل في الروح بفاعلية وتأثير، معلنة مجد **الله** ومبلغة كلمته إلى الناس حولها.

ونحن أيضًا مدعوون إلى الاهتمام بالمجتمع حولنا. لا تستطيع أي كنيسة أن تتجاهل الاهتمام بالمجتمع لأن يسوع دعانا للخدمة معه. لكن علينا أن نحرص على عدم اغتصاب وظائف الدولة المميزة. يجب أن يتزايد تركيز الكنيسة على الاهتمام بالمجتمع ورعايته. عندما ينحل المجتمع تتزايد الاحتياجات الاجتماعية وتتخلى الدولة عن مسئوليتها نحو كبار السن والمشردين والمختلين عقليًا والمجموعات الاجتماعية الأخرى التي تعاني من حرمان ما.

يجب أن نتذكر أن **الله** أرسل نهضة إلى الكنائس التي كان لها دور كبير في برامج رعاية المجتمع. على سبيل المثال نرى أن كنائس أمريكا الشمالية التي اختبرت نهضة عظيمة في الستينيات من القرن التاسع عشر هي تلك الكنائس

التي كانت تقاوم العبودية وتهتم اهتمامًا عمليًا بالعبيد الهاربين أو السابقين. وبعد ذلك بسنوات قليلة حدثت "الصحوة الإنجيلية" في بريطانيا وخاصة بين الكنائس التي كانت مهتمة بالإصلاح الاقتصادي وإصلاح التعليم وقانون العقوبات والصحة العقلية. والتي كانت تهتم اهتمامًا عمليًا بالأطفال المعوزين المحرومين من التعليم والذين يُساء معاملتهم.

الحرب الروحية:

سبق وقلنا أن متى ١٦ : ١٨ يدل على أن الكنيسة ستخوض حربًا روحية. كما نعلم أن شعب **الله** في العهد القديم كان عليه أن يحارب طوال طريقه نحو امتلاك أرض الموعد. وعرفنا أيضًا أن تجمعات المدن اليونانية كان لها وظيفة عسكرية هامة. ورأينا أن الكنيسة مدعوة لإعلان مجد **الله** ليس فقط لأمم الأرض بل للرؤساء والسلاطين في السماويات أيضًا.

كل هذا يعني أنه علينا أن ندرك أن الكنيسة لن تكون قادرة على القيام بعمل يسوع دون الاشتباك مع القوات الروحية التي تعادي ملكوت **الله**. نتناول الحرب الروحية بالتفصيل في الجزء السابع من كتاب "الصلاة الفعالة" ونرى كيف ترتبط هذه الحرب بكل مناحي الحياة الكنسية.

تصف أفسس ٦ : ١٠ - ١٨ الكنيسة وهي في حالة الحرب وتعطينا صورة لجيش **الله** وهو مشتبك في قتال يدًا بيد. الصلاة هي محور هذا النص الذي يوضح أننا نلبس سلاح **الله** حتى نكون مستعدين للاشتباك مع العدو عندما نصلي.

هناك جانب مهم من جوانب الحرب الروحية كثيرًا ما نتجاهله. نقرأ عن هذا الجانب في ٢ كورنثوس ١٠ : ٥ - ٦. يتناول بولس في هذا المقطع التعاليم الكاذبة

التي ينشرها الرسل الكذبة الذين يشير إليهم في ٢ كورنثوس ١١ : ١٣ والذين تسللوا إلى كنيسة كورنثوس. يشرح بولس أن هذه التعاليم تبني "حصونًا" حول العقل وتأسره في نطاق المجادلات التي تهدف إلى تمجيد الذات، وهذا بالطبع ضد معرفة المسيح. هذه الإستراتيجية هي جزء من خطة الشيطان المخادع الكذاب ضد الكنيسة. وهي إستراتيجية يتبعها منذ وقت حواء - وهو ما يشير إليه بولس في ١ كورنثوس ١١ : ٣. يقف بولس ضد هذه التعاليم الكاذبة من خلال تعاليمه الرسولية. كما كان بولس مستعدًا أن يعزز كلماته بعرض لقوته الرسولية حتى يدين المعلمين الكذبة والقوى الشيطانية التي تعمل من خلالهم.

هناك ثلاثة نصوص أساسية في العهد القديم تعلمنا بعض المبادئ الهامة عن الحرب الروحية:

١- دانيال ١٠ : ١٢ - ٢١ يوضح أن:

- الأرواح الشيطانية الشريرة موجودة بالفعل وهي تحاول أن تعترض عمل الله.
- لكلاً من رؤساء الشياطين هؤلاء منطقة معينة يرتبط بها ويعمل فيها.
- حقق دانيال نصرًا روحيًا رائعًا من خلال صلاته.

٢- يعلمنا خروج ١٧ : ٨ - ١٦ أن النصر الروحي يعتمد على:

- إتباع تعليمات الله
- الاستخدام الصحيح لسلطان الله
- وحدة شعب الله في العمل معًا
- الصلاة بلجاجة

٣- نفهم من ١ أخبار ١٤ : ٨ - ١٧ أننا يجب أن:

- نتحصن في الرب
- نسير حسب إرشادات الرب
- نعمل في شركة مع الرب
- نتوقع ثبات العدو في هجماته
- ننتظر أن يعمل **الله** نيابة عنا

توضح لنا رسالة أفسس ٦ : ١٠ - ١٨ أننا يجب أن نعد أنفسنا للحرب الروحية عن طريق سلاح **الله** الشخصي الذي يتحدث عنه إشعياء ٥٩ : ١٥ - ١٩. يمثل سلاح **الله** حقائق يجب أن نتبعها في أسلوب حياتنا. الكلمة اليونانية المستخدمة بمعنى "يلبس" هنا تعني اللبس مرة واحدة فقط، وليس اللبس كل يوم. هذا على الرغم من أننا يجب أن نسير بالسلاح كل يوم.

تحتاج الكنيسة إلى مواجهة قوى الشر عن طريق الصلاة والصوم والتسبيح. لكننا نحتاج إلى الاشتباك في هذه الحرب بحرص وتحت توجيه الروح. ليس علينا أن نخوضها في عجلة خمس مرات مثلاً في كل اجتماع! إن صلاة الحرب الروحية هي على "أجندة" **الله** لكن كل شيء نقوم به في هذه الحرب يجب أن يكون تحت توجيه وقيادة الروح القدس.

لكن الحرب الروحية تتضمن أكثر من ذلك. يخبرنا لوقا ١٠ : ١٩ أننا أُعطينا سلطة المسيح التي تسحق كل قوات العدو وهذا يتضمن أمورًا مثل:

- التحذير من الأمور الخفية.
- إخراج الشياطين
- هدم حصون الذهن والأفكار المعارضة لكلمة **الله**.

- تحرير من يأسرهم الشيطان
- تأسيس ملك **الله** في المجتمع عن طريق السلوك كملح ونور العالم.
- مقاومة إغواء الخطية.
- الكرازة بالبشارة.
- التحدث بكلمات **الله** النبوية.
- رفض شيطان الجشع.

إن عدو الكنيسة هو عدو شرير قاسي. ويذكرنا ١ بطرس ٥ : ٨ - ٩ أن هذا العدو يجول ملتمسًا من يبتلعه. لكنه يؤكد أيضًا أننا نستطيع أن نهزمه إن ثبتنا في الإيمان. وعد يسوع في متى ١٦ : ١٨ هو وعد مطلق لكنه يصبح بلا معنى حتى تتحرك الكنيسة وتغير على مملكة العدو وتقاوم قواته وتطلق من يأسرهم.

الجزء العاشر

الأسرار المقدسة للكنيسة

تشير بعض فروع الكنيسة المسيحية إلى "أسرار الكنيسة" باعتبارها "طقوس دينية" أرساها المسيح. لكنهم يستخدمون التعبير بنفس الطريقة التي استخدم بها معلمو الكتاب المقدس في كل التاريخ الكلمة الإنجليزية (sacrament). هذه الكلمة مشتقة من الكلمة اللاتينية (sacramentum) التي تعني حرفيًا "قسمًا مقدسًا" والتي اُستخدمت في أدب الكنيسة الأولي كترجمة للكلمة اليونانية (musterion) التي ترد في عدة مواضع في العهد الجديد. على سبيل المثال متى ١٣ : ١١ ومرقس ٤ : ١١ ولوقا ٨ : ١٠ ورومية ١٦ : ٢٥ و١ كورنثوس ٤ : ١ وأفسس ٣ : ٩ وكولوسي ١ : ٢٧ و١ تيموثاوس ٣ : ٩ ورؤيا ١٠ : ٧.

دائمًا ما تُترجم كلمة (musterion) إلى الإنجليزية بمعنى سر. لكن كلمة (sacrament) في الإنجليزية أصبحت كلمة تقنية بمعنى "علامة على نعمة **الله**". واليوم تُستخدم الكلمة للدلالة على "علامة خارجية مرئية على نعمة روحية داخلية".

حددت كنيسة العصور الوسطي سبعة أسرار هي: المعمودية وتثبيت المعمودية وعشاء الرب والتوبة ومسح من هم على فراش الموت بالزيت والرسامة والزواج. لازالت الكنيسة الأرثوذكسية الشرقية والكنيسة الكاثوليكية تؤمنان بهذه الممارسات كأسرار. لكن الكنائس البروتستنتية تؤمن أن يسوع رسم ممارستين فقط هما المعمودية وعشاء الرب. يؤمن الكاثوليك أن هذه الأسرار هي وسائط

للنعمـة أو قنـوات يعطينـا **الله** مـن خلالـها بـركـات روحيـة. لكن البروتستنت الذين يفضلون استخدام كلمة "طقس" وليس "سرًا" يصرون على أن هذه الممارسـات ليست وسـائط نعمة بل رموزًا للنعمة.

إن المعمودية وعشاء الرب هما "سران" لأنهما علامة خارجية مرئية عن بركات البشارة. وقد أعطيا للكنيسة بنعمة **الله** كإعلان قوي على حياته في الجسد. ونحن نقبلهما بـالإيمـان. لكنهمـا يمثلان أهمية مركزيـة في حياة الكثير من الكنائس. في الواقع لا يمكن أن يكون هنـاك تعبير حقيقي عن الكنيسة الكتـابية دونهما.

علامات النعمة:

مـن المهـم جدًا أن نفهـم أن المعمودية وعشـاء الـرب همـا علامتـان علـى نعمة **الله** وليستـا مجـرد علامتـين على ممارسـات إنسـانية. وهمـا في الأساس علامة على مشيئة **الله** الصالحـة مـن نحونـا. لكنهمـا أيضًا - في نطاق الإيمـان - علامة على إيمـاننا.

لـو أن المعموديـة وتنـاول عشـاء الـرب كانـا مجـرد أعمـال تـدل علـى الإيمـان، لما كانـا "سرًا" وبـالتـالي لما كانـا "علامـة خـارجية مرئيـة علـى نعمـة روحيـة داخليـة". حقيقـة كونهمـا "سرين" تظهـر في اختبـارنـا لـهمـا. علـى الرغـم مـن أننـا نحـاول جـاهديـن لشرح مـا الذي يحدث بـالضبط في العشـاء الربـاني والمعمودية، إلا أننـا نعـرف غريزيًـا أن **الله** حـاضـرًا فيهمـا بطريقـة خـاصة. إننـا "نشعـر" مـرارًا وتكرارًا أن **الله** يكـون حـاضـرًا بقـوة في الكنيسـة أثنـاء خدمـة المعموديـة وتنـاول عشـاء الرب. كمـا تنعكس الطبيعة "السرية" الغـامضـة لهذه الممارسات في النقـاش الدائر في الكنيسـة حولهمـا والخلافـات الكثيرة بشـأنهما فيمـا مضي من قـرون وحتى اليوم. للأسف الشديد يختلف كثير من القـادة الممتلئين من الروح والمتحدين في

تكريسهم للبشارة والذين لهم خدمات مثمرة وممسوحة بشأن المعمودية وعشاء الرب.

مركزة على الصليب

على الرغم من اختلاف نظرة قادة الكنائس للمعمودية وعشاء الرب، إلا أن الجميع يتفق بشأن أهميتهما. وذلك لأن السيد المسيح صدق على كليهما.

أمر يسوع تلاميذه في متى ٢٨ : ١٩ و لوقا ٢٢ : ١٩ قائلاً: "تَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالابْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ" و "اِصْنَعُوا هَذَا لِذِكْرِي".

لكن أهمية هاتين الممارستين تكمن أيضًا في أنهما يشيران مباشرة إلى ذبيحة يسوع - إلى الصليب أكثر الإشارات فعالية عن النعمة. إن المعمودية من أوجه كثيرة هي إعادة لموت المسيح وقيامته واللذين يتشارك فيهما المؤمن بالإيمان. أما عشاء الرب فهو يذكرنا أن علينا جميعًا أن نستمر في الاشتراك في جسده المكسور ودمه المهراق لأجلنا بالإيمان. قلنا فيما سبق أن الله يعلن مجده بصورة واضحة جدًا في الذبيحة وفي مكان الذبيحة. لذا ليس من المستغرب أن "نشعر" بحضور الله المجيد وسطنا في وقت المعمودية وعشاء الرب.

عطايا للكنيسة

من المهم أيضًا ألا نقع في خطأ اعتبار "الأسرار" كأنظمة للكنيسة أي كممارسات مستمرة داخل الكنيسة. لقد رسم المسيح المعمودية والعشاء الرباني لكنيسته. وهما عطيتان خاصتان لها.

سنستطيع فهم المعمودية والعشاء الرباني بسهولة إن فكرنا فيهما بطريقة مختلفة. إن الكنيسة نفسها هي "السر" الأوحد لأن جسد المسيح هو أوضح "علامة خارجية مرئية على نعمة روحية داخلية". على سبيل المثال نعرف أن الكنيسة هي "سر" لأنه لا يوجد أحد بيننا يفهم الحقائق المعلنة في نص مثل أفسس ٢ : ١٤ - ١٥ فهمًا كليًا. يجب علينا أن نكون قادرين على فهم أن الكنيسة هي "السر". إنها سر وجود وعمل ونعمة المسيح في العالم.

يمكننا أيضًا أن نفهم الأسرار بصورة أفضل عندما نفكر فيها باعتبارها "مواهب نعمة" و أدوات للروح". وسواء كنا نناقش الخلاص أو الخدمات المسيحية أو المواهب الروحية، يبقي أساس المناقشة واحدًا دائمًا: المبادرة هي من قبل **الله**. ومواهبه المعطاة مجانًا تعبر عن نعمته ويجب أن نقبل هذه المواهب بالإيمان. إن **الله** لا يعمل دون أخذ إرادتنا في الاعتبار، فهو لا يفرض علينا الخلاص أو التكلم بالألسنة أو الخدمة. وفي ذات الوقت لا نستطيع نحن صنع أية من هذه لأنفسنا. إننا لا نستطيع أن نخلص أنفسنا أو نشفي أحدًا أو نترجم لسانًا. لكننا نقبلها جميعًا بالإيمان كعطايا من **الله**.

يستغل **الله** كل فرصة ممكنة كي يؤكد لنا أنه يريد الدخول في علاقة معنا - شركة في الروح ومع الروح. وعلى يد إيماننا أن تمسك بيد نعمته وعلينا أن نسير معه ونمشي وراءه طوال الوقت. ينطبق نفس الأمر على المعمودية وعشاء الرب. إنهما عطية من **الله** ولهما قصد معين. على سبيل المثال نعلم أن مواهب الروح أُعطيت لبنيان الكنيسة - لكي نُبني معًا فنخدم **الله** بفاعلية أكثر.

يتساءل البعض لماذا نحتاج إلى الأسرار إن كان الروح قد منح لنا بالفعل حضور **الله** ووضع ختمه على حياتنا؟ ربما هذا هو السبب في أن الكنائس

النشطة لا تهتم كثيرًا بالمعمودية وعشاء الرب وتُعلم أنهما مجرد ممارسات رمزية لا تحمل قوة روحية حقيقة.

لكننا لا نحتاج أن نعرف "كيف" تبني مواهب الله الكنيسة. علينا فقط أن نعلم أنها تبني الكنيسة وأنه بدون الإيمان لا تقوم المواهب بعملها. سنتمكن من فهم معنى المعمودية وعشاء الرب عندما نفكر فيهما بهذه الطريقة.

المعمودية:

الفعل اليوناني (baptizo) أي "يعمد" هو فعل مشتق من كلمة (bapto) بمعنى "يغمس" أو "ينقع" أو "يغرق" أو "يغمر" أو "يغطس". لأن لنا اليوم فهمًا "دينيًا" لمعنى المعمودية، من المهم أن ندرك أن كلمة "معمودية" كانت كلمة عادية ومستخدمة في الحياة اليومية في وقت العهد الجديد.

في أيام العهد الجديد كان الفعل (baptizo) يُستخدم بأحدي طريقتين وقد كانت كلمة شائعة تدل على:

- صبغ رداء عن طريق "نقعه" في وعاء يحتوي على الصبغة.
- تجميع سائل ما عن طريق "نقع" الكأس أو الأبريق في البرميل الذي يحتوي عليه.

يدل الاستخدام الأول على أن المعمودية المسيحية تضمن النقع في شيء ينتج عنه تغييرًا كاملاً كالتغيير الذي تحدثه الصبغة. يمكننا توقع أن نأخذ شيئًا من لون وصفة الشيء الذي نُنقع فيه. أما الاستخدام الثاني فيدل على أننا في المعمودية نمتلئ من الشيء الذي نُنقع فيه.

خلفية يهودية

للفعل (baptizo) خلفية يهودية هامة تساعدنا على فهم ما نتوقعه في المعمودية. الفعل العبري "تابال" المقابل للفعل اليوناني (baptizo) يُستخدم في العهد القديم ليصف:

- فعل الغمس في دم الذبيحة الذي يقوم به الكاهن كجزء من ذبيحة الفصح وذبيحة الخطية (خروج ١٢ : ٢٢ ولاويين ٤ : ٦ ، ١٧).
- فعل الغمس في الزيت الذي يقوم به الكاهن كي يطهر الأبرص ويرجعه إلى الجماعة (لاويين ١٤ : ١٦).
- فعل الغمس في الدم الذي يقوم به الكاهن من أجل التطهير (لاويين ١٤ : ٦ ، ٥١).
- غمس قميص يوسف في الدم – تكوين ٣٧ : ٣١.
- غمس نعمان في نهر الأردن كي يُشفي (٢ ملوك ٥ : ١٤).

هذه الخلفية تعني أن نتوقع أن تكون المعمودية المسيحية مرتبطة بالغمس في دم ذبيحة الفصح من أجل التطهير من الخطية، ومرتبطة بالغمس في الزيت من أجل الشفاء والاندماج في شعب الله. وعلى الرغم من أن الكتاب المقدس لم يذكر أن الشخص الأممي الذي كان يريد التحول إلى اليهودية كان عليه أن يُعمد نفسه – كما فعل نعمان – في حضور شهود، إلا إننا نعرف هذه الحقيقة. أولاً: كان على الرجال أن يختتنوا. ثم كان على الرجال والنساء والأطفال أن يتعمدوا كي يغسلوا أنفسهم من نجاستهم كأمم. وأخيرًا كانوا يقومون بتقديم ذبيحة. هذه الخلفية اليهودية تدل على أنه يمكننا أن نتوقع أن تلعب المعمودية المسيحية دورًا في عملية التحول إلى الإيمان وهو أن يصبح الشخص عضوًا في عائلة الله.

المعمودية في العهد الجديد

تختلف المعمودية في العهد الجديد عن المعمودية اليهودية في ناحيتين هامتين:

- لا يعمد أحد نفسه - المعمودية هي دائمًا فعل يقوم به شخص لآخر، وذلك لأن المعمودية هي في الأساس علامة على ما فعله **الله** لأجلنا.
- الاسم (baptisma) أي "معمودية" ظهر فجأة حيث لم يكن مستخدمًا من قبل في اللغة اليونانية. وهذا يدل على أن المعمودية المسيحية كانت شيئًا جديدًا.

يرد أول ذكر للمعمودية في العهد الجديد في لوقا ٣ : ٣ الذي يتحدث عن معمودية يوحنا التي هي للتوبة. كانت معمودية يوحنا "من أجل" (eis أي بالنظر إلى) "مغفرة الخطايا". لم يدعِ يوحنا أن معموديته تغفر الخطايا. لكنها كانت تساعد الناس على التوبة والبعد عن الخطايا. يمكننا القول أنها كانت معمودية توبة. أما المعمودية المسيحية فهي في الأساس معمودية إيمان.

لم يكن يسوع في حاجة إلى توبة أو البعد عن أي خطية. لكنه تمم ما تنبأ به أشعياء ٥٣ : ١٢ عندما حسب نفسه مع الخطاة الذين كانوا يعتمدون. كما ميز نفسه بتتميم هذا المطلب الإلهي وأعد نفسه لمسحة الروح ثم للخدمة. نقرأ في مرقس ١ : ١٠ أن يسوع بعد أن اعتمد من يوحنا نزل عليه الروح القدس. ومنذ هذه اللحظة كان يسوع يوصف بأنه ممتلئ من الروح.

نفهم من يوحنا ٣ : ٢٢ ويوحنا ٤ : ١ - ٢ أن المعمودية مرتبطة بالتلمذة ليسوع. ويقول متى ٢٨ : ١٩ إن علينا أن نعمد المؤمنين كجزء من تلمذتهم للمسيح.

المعمودية في العهد الجديد تتضمن العناصر التالية:

- مغفرة الخطايا (أعمال ٢ : ٣٨).
- التطهير من الخطايا (أعمال ٢٢ : ١٦ و١ كورنثوس ٦ : ١١).
- الاتحاد مع المسيح (غلاطية ٣ : ٢٧).
- الاتحاد مع المسيح في موته وقيامته (رومية ٦ : ٣ - ٤ وكولوسي ٢ : ١١ – ١٢).
- الاشتراك في بنوية المسيح (غلاطية ٣ : ٢٦ – ٢٧).
- التكريس **لله** (١ كورنثوس ٦ : ١١).
- العضوية في جسد المسيح (أعمال ٢ : ٤١ - ٤٧ وغلاطية ٣ : ٢٧ – ٢٩).
- قبول عطية الروح (أعمال ٢ : ٣٨ و١ كورنثوس ٦ : ١١ و ١٢ : ١٣).
- حياة جديدة في الروح (تيطس ٣ : ٥ - ٦ ويوحنا ٣ : ٥).
- نعمة للحياة بحسب مشيئة **الله** (رومية ٦ : ١ - ١٤ وكولوسي ٢ : ١٢ – ٣ : ١٧).
- ميراث ملكوت **الله** (يوحنا ٣ : ٥).

هذه القائمة لعناصر المعمودية هي وصف كامل لنعمة **الله** المخلصة. يحاول الكثيرون فهم العلاقة التي تربط فعلاً خارجيًا مثل المعمودية بهذه التغييرات الروحية الداخلية.

عادة ما تبني قادة الكنيسة على مدار العصور واحدًا من ثلاثة توجهات مختلفة:

١- علامة المعمودية هي وسيلة للحصول على العطية

عندما يعتمد شخص ما تعمل كل هذه العناصر الموعودة بطريقة أوتوماتيكية في حياته. لكن يسوع المسيح حذرنا كما في متى ٧ : ٢١ - ٢٣ من أخطار القيام بالأشياء الصحيحة دون أن يكون لنا معرفة شخصية به. توضح لنا رومية ٢ : ٢٩ أن العلامات الخارجية يجب أن تنعكس في حقائق روحية وأن التبرير هو بالنعمة عن طريق الإيمان وليس أبدًا عن طريق أي عمل من أعمال الوساطة مثل المعمودية. نري هذا المبدأ واضحًا بصورة خاصة في ١ بطرس ٣ : ١٨ - ٢٢.

٢- علامة المعمودية لا تحقق لنا شيئًا على الإطلاق

إن المعمودية هي مجرد رمز للإيمان الإنساني. لا يحدث لنا أي شيء روحي عند المعمودية، فهي مجرد "أمين" من ناحية الشخص على ما قد فعله **الله**. كما أنه شهادة للآخرين.

لكن هذه الفكرة تتعلق أكثر برد الفعل التاريخي تجاه النظرة الأولي للأسرار وبالصعوبات الفكرية التي واجهتها البشرية بخصوصها. من الصعب جدًا أن نؤيد هذا الرأي من العهد الجديد الذي لم يصف المعمودية أبدًا على أنها فعل شهادة. لكن علينا أن نقبل أن العهد الجديد يربط ربطًا شديدًا بين المعمودية وبركات البشارة.

ببساطة يمكننا أن نقول إن القبلة ليست مجرد علامة على المحبة، بل هي تزيدها أيضًا. واحتضان شخص ليس مجرد علامة على صداقتنا معه، بل هو يظهر هذه الصداقة أكثر. ينطبق نفس هذا الأمر على المعمودية والعشاء الرباني.

٣- علامة المعمودية تختم على هذه العطايا أو تأكدها

إن المعمودية هي (sacramentum). إنها "قسم إلهي مقدس". عندما ننظر إلى المعمودية بهذه الطريقة تصبح هي صك ملكية شيء معين. لكن هناك بعض الشروط التي يجب أن نستوفيها. فعلى المالك الجديد أن "يختبر" أو "يمتلك" شخصيًا الشيء الذي أصبح له، حيث أن الأمر لا يتوقف عند مجرد الحصول على صك الملكية. ومع هذا لا يمكننا القول أن صك الملكية ليس وثيقة غير مهمة.

نعرف أن الإيمان في الكتاب المقدس يعني تصديق وعد من الله والمطالبة به ثم تصديقًا أن هذا الوعد أصبح بالفعل لنا حتى قبل أن نختبره فعليًا. عندما نفكر بهذه الطريقة، سننظر إلى المعمودية على أنها "القسم المقدس" على وعود الله الخلاصية. بمجرد أن يعتمد الشخص بالإيمان، يمكنه أن يتطلع بإيمان إلى تحقيق هذه الوعود في حياته.

المعمودية والنعمة

كل نص يتحدث عن المعمودية في العهد الجديد - فيما عدا عبرانيين ١٠ : ٢٢ - يؤكد على أن اسم المسيح وقيامته والروح القدس أو كلمة الله أو المسيح هو ما يحقق كل العناصر المرتبطة بالمعمودية. وحتى عبرانيين ١٠ تربط بين المعمودية وعمل المسيح.

وهذا يعني أن الله نفسه يعمل في المؤمنين الذين يتعمدون. تستخدم رومية ٦ وكولوسي ٢ : ١٢ صيغة المبني للمجهول لتؤكد على عمل الله العظيم في المعمودية. توضح هذه النصوص أنه كما عمل الله في يسوع في القيامة، فهو يعمل أيضًا بنفس الطريقة في المؤمنين في المعمودية. وهذا يعني أن المعمودية

هـي فرصـة لمعـامـلات **الله** الرائعـة معنـا. إن **الله** يعمـل فينـا كي يؤكـد لنـا على كل شـيء ترمـز المعمـوديـة لـه.

المعمودية والإيمان

يمكننـا النظر إلى المعموديـة علـى أنهـا تجسيد للبشـارة وصـورة للخلاص. لقـد منح موت يسوع الكفاري حياة جديدة لكل النـاس. ونحن نشترك (koinonia) في هـذه الحيـاة بـاشـتراكنـا فيه. يـدل هذا على وجود عمل مـا للإرادة الإنسـانيـة هنـا.

ترتبـط مواهـب وعطـايا النعمة في كل العهـد الجديد بكلاٍ من المعمودية والإيمـان. ودائمًا مـا يكون هنـاك افتراض أن الإيمـان يقود إلى المعمودية وأن المعموديـة هـي للإيمـان. يمكننـا القـول أن المعمودية في العهد الجديد هـي "الموعد الإلهي المحدد بـالنعمة من أجل الإيمـان". إن المعموديـة هـي اللحظة المتوجة لفعل الإيمـان.

لكننا نحتاج الإيمان:

- قبل المعمودية – حتـى نعترف بـالمسيح وبشـارتـه في المعمودية.
- في المعمـوديـة – لكي نـحصل على عطـايا ووعود **الله** الرائعة.
- عنـد المعموديـة – حتـى نثبت في النعمة التي أعطـاهـا **الله** لنـا ولكي نسـير في النعمـة التـي عمـل بهـا في داخلنـا ولكي نختبر كل وعـود الإيمـان والمعموديـة.

المعمودية والروح

مـن الواضـح في العهـد الجديد أن مسـحة الـروح تحدث مع المعموديـة. لكننـا نقبل الروح بـالنعمة بواسطة الإيمـان وليس أوتومـاتيكيًا عن طريق المعموديـة.

ومن الواضح أيضًا أننا لا نستطيع أن نفصل الروح عن المسيح وعطايا نعمته - لأن الروح هو عطية الإيمان الأولي للكنيسة. أينما يوجد المسيح يوجد روحه. ونحن إما أن نكون في المسيح أو لا نكون. وإما أن يكون لنا الروح أو لا يكون كما توضح رومية ٨ : ٩.

وهذا يعني أن المعمودية في اسم المسيح التي هي "لبس" المسيح لا يمكن أن تنفصل عن المعمودية في الروح ولبس الروح. المعمودية الحقيقية في سياق العهد الجديد ترتبط دائمًا بمعمودية الروح - الغمس في زيت مقدس والامتلاء بالماء الحي.

المعمودية والكنيسة

لو كانت المعمودية هي في المسيح، فيجب أن تكون معمودية في الكنيسة. ولا يمكن أن تكون أي شيء أخر لأن الكنيسة هي جسد المسيح. نري ذلك في ١ كورنثوس ١٢ : ١٣.

يبدو أن هذه الفكرة أساسية في فهم بولس للمعمودية، لأنه في نصوص كثيرة جدًا يقفز من الحديث عن المعمودية إلى الحديث عن الكنيسة. نري ذلك على سبيل المثال في غلاطية ٣ : ٢٧ - ٢٨. وهذا يعني إن المعمودية لها جانب شخصي وجانب جماعي، فهي تتضمن علاقتنا الشخصية مع المسيح والجماعية مع جسده.

في أعمال ٢ : ٤٠ كان كل شخص يتحول إلى الإيمان يفصل نفسه بالمعمودية عن غير المؤمنين حوله، ويعد نفسه مع أتباع يسوع. وهذا هو أحد الأسباب وراء كون المعمودية عملية علنية واضحة للعيان. علينا أن نستعيد أهمية المعمودية

في الكنيسة ونعيد موقعها المركزي فيها. في العهد الجديد كانت المعمودية التي هي عمل خارجي تشهد عن دخول المؤمن في الكنيسة في منطقته. لكنها كانت تتزامن أيضًا مع معمودية الروح والاندماج في جسد المسيح الواحد. علينا إلى حد ما أن نعمل على تأكيد هذه الحقيقة اليوم. كما علينا أن نؤكد دائمًا على مكان إيماننا في المعمودية غير متجاهلين أبدًا روعة نعمة الله.

العشاء الرباني:

رأينا فيما سبق أن العشاء الرباني هو (koinonia) أو "عشاء الشركة" وهو صفة أساسية للحياة الكنسية. الخبز والخمر في العشاء الرباني يرمزان إلى الحياة المستمرة للمسيح في الجماعة المسيحية. يمكننا أن نفكر في المعمودية على أنها "سر البداية المسيحية" وفي العشاء الرباني على أنه "سر المشاركة المسيحية". إننا لا نعتمد في حياة جديدة وحسب. لكن علينا أن نستمر في المشاركة في هذه الحياة. والعشاء الرباني هو عطية الله التي تمنحنا هذه الفرصة.

إن العشاء الرباني بصفته سر ليس مجرد خدمة تذكارية. إنه تواصل حي مع الرب المقام. إن كل ما فعله الله لأجلنا على الصليب وكل ما قبلناه منه بالإيمان يتأكد بقوة في العشاء الرباني

مثله مثل المعمودية، لا يحضرنا العشاء الرباني إلى أي شيء جديد. لكنه يجدد فينا ما قد حصلنا عليه بالفعل. وبينما تُمنح المعمودية مرة واحدة مؤكدة على دخولنا في المسيح، يجب أن نتشارك في العشاء الرباني بانتظام وبصورة متكررة خاتمين على علاقتنا المستمرة بالمسيح وببعضنا البعض.

يتأسس العشاء الرباني على العشاء الأخير الذي تناوله يسوع مع تلاميذه في

مرقس ١٤ : ١٧– ٢٦ ولوقـا ٢٢ : ١٤ - ٢٠ قبـل الصليـب. وسـريعًا مـا أصبـح العشـاء الربـاني هو مركز الشركة والعبادة في الكنيسـة الأولي التي كـانت تسـميه "كسـر الخبـز". أنظـر أعمـال ٢ ٤٢ - ٤٦ و ٢٠ : ٧ و١ كورنثوس ١١ : ١٧ - ٣٤.

خلفية يهودية

كـان عشـاء يسـوع الأخير جـزءًا مـن احتفـال الفصـح. وليس مـن الواضـح إن كـان هـذا العشـاء هـو عشـاء الفصـح الأسـاسـي نفسـه كمـا يوضـح متـى ٢٦ : ١٧ : ٣٠ ومرقس ١٤: ١٢–٢٦ ولوقـا ٢٢ : ٧ - ٣٨ أو عشـاءًا احتفـاليًـا قبـل الفصـح كمـا يقول يوحنـا ١٣ : ١. لكن علينـا ألا ننتهي إلى أن هنـاك تنـاقضًـا بين بشارة يوحنـا والبشـائر الأخـرى. قـدم علمـاء الكتـاب المقدس تفسيرات مقنعـة للتوفيق بين مـا قالـه يوحنـا ومـا قالـه متـى ومرقس ولوقـا. تضمنت هـذه التفسيرات الاختلاف في التقـويم. فمـا كـان طبقًـا لتقـويم ما يـوم الفصـح كـان في تقويم آخـر يومًـا آخر. ربمـا يبدو هذا تفسـيرًا سـخيفًـا للكثيرين اليوم. لكن في السـيـاق اليهودي في القرن الأول كـان تفسـيرًا مقبـولاً تمـامًـا.

أيًـا كـان الأمر، كـان العشـاء مؤسسًـا على الفصـح. ومن غير الممكن أن نفهم عشـاء الرب دون أن نعرف أنه مؤسس على عشاء الفصـح.

كـان عشـاء الفصـح قـائمًـا علـى خـلاص إسـرائيل مـن مصـر كمـا هـو مسـجل في خـروج ١١ : ١ - ١٣ : ١٦. وكـان للعشـاء في أيـام يسـوع أربعـة أوجـه رئيسـيـة:

١– كـان الشـعب يعـود بذهنـه للـوراء - ويتذكـر رحمـة **الله** التـي خلصتهم من العبوديـة في مصـر عـن طريق إعـادة سـرد قصة الخروج وكـأنهم لم يسـمعوهـا من قبـل. كمـا يعيشـون لحظـات خلاصهم مرة أخـري. وكـانوا يـأكلون الأعشـاب المرة

كي يتشاركوا في مرارة العبودية ويأكلون فطيرًا بلا خمير وكانوا يسمونه "خبز المشقة الذي أكله آباؤنا عندما خرجوا من مصر".

٢- كان أفراد الشعب ينظرون إلى الداخل - فيطهرون أنفسهم ومنازلهم من أي شر ونجاسة. كان هناك قبل العيد وقت للتطهير الشخصي والعائلي، حيث كان يجب أن يُمحي كل أثر للفساد قبل أن يُعقد الفصح.

٣- كان أفراد الشعب ينظرون حولهم - لم يكن العيد حدثًا فرديًا بل جماعيًا. كانت العائلة كلها تشترك في العشاء. كانت المرأة الأكبر سنًا تُكرم وكانت العائلة تختار ضيفًا واحدًا كامتياز خاص. كان هناك أسئلة توجه للأطفال. كما كانوا يلعبون لعبة "الاستغماية" بينما يبحثون عن الخبز الذي أُخفي.

٤- كان الشعب يتطلع للأمام - كانوا يتطلعون للمسيا وعهده الجديد وكانوا يصلون من أجل مجيئه. كانت الأسرة تترك مقعدًا خاليًا من أجل إيليا الذي سيمهد الطريق للمسيا. وكانت الأبواب الأمامية تترك مفتوحة جزئيًا له. وكان الأطفال يُرسلون للخارج ليروا هل جاء بعد. كانت الأسرة تتطلع للخلاص بقولها "هذه السنة نحن هنا وفي السنة القادمة سنكون في أرض إسرائيل. هذه السنة نحن عبيد وفي السنة القادمة سنكون أناسًا أحرارًا".

من الواضح أن العشاء الرباني في المسيحية مؤسس على شكل عشاء الفصح. فكل هذه العناصر الأربعة موجودة في العشاء الرباني. وربما نقول أنها متوافرة أيضًا في المعمودية، فلن يكلفنا هذا القول شيئًا.

العشاء الرباني ينظر للوراء
يخبرنا يسوع في لوقا ٢٢ : ١٩ "اصنعوا هذا لذكري". إننا مدعوون أن نتذكر بشكر نعمة **الله** ورحمته التي خلصتنا من عبودية الخطية مرة واحدة للأبد من خلال موت يسوع الذي هو حمل الفصح الحقيقي. نري هذه الحقيقة عاملة في ١ كورنثوس ١١ : ٢٣ - ٣٥.

كما كان عشاء الفصح هو تذكارًا دائمًا لعمل **الله** المخلص في الخروج، وقوس قزح هو تذكارًا دائمًا لعمل **الله** المخلص في الطوفان، هكذا العشاء الرباني هو علامة وتذكار ثابت لعمل **الله** المخلص على الصليب.
لكن هذا ليس كل شيء لأننا نعيش الصليب ثانية في تطبيقنا الشخصي. إن الخبز والخمر ليسا رمزين فارغين. لكنهما "قسم **الله** المقدس" وتأكيد لرحمته وغفرانه.

يحتوي العهد القديم على ثروة من التعاليم على مكانة وقيمة التذكار. كانت هناك تقدمات تذكارية ومحافل تذكارية وأيام تذكارية. وقد أُعطيت كل هذه كي تساعد شعب إسرائيل على تذكر بعض أعمال **الله** العظيمة أو وعوده العظيمة. وكان القصد منها أن تحفظ إيمان إسرائيل حيًا وأن تربط الشعب دائمًا بإله التاريخ. كان هناك أشياء خاصة بالأطفال في هذه التذكارات وذلك لكي تنتقل معاملات **الله** مع الشعب إلى الجيل التالي فيعرف هذا الجيل إله إسرائيل ويشترك في خيره وصلاحه. نري ذلك على سبيل المثال في خروج ١٢ : ١٤ وأستير ٩ : ٢٨.

بطريقة مماثلة، عندما نشترك في العشاء الرباني نتذكر قوة المسيح وسط شعبه ونحتفل بانتصاره على الخطية والموت.

التذكار أيضًا هو تذكرة **لله**. نري ذلك في تكوين ٩ : ١٦ - ١٧ وخروج ٢ : ٢٤ - ٢٥. وهذا يعني أنه عندما نتناول العشاء الرباني ، يكون **الله** حاضرًا كي يتمم لنا كل وعد يشير إليه العشاء كتذكار. ولأن العشاء تذكار، يكون كل ما يرمز إليه الخبز والخبر متاحًا بالإيمان لكل من يأخذه.

وفي تناول العشاء لا نتذكر ذبيحة المسيح على الصليب فحسب، لكننا نأخذها لأنفسنا أي نشترك فيها. ويؤكد أخذنا الفعلي للخبز والخمر على هذه الحقيقة.

العشاء الرباني ينظر للداخل

تؤكد ١ كورنثوس ١١ : ١٧ - ٣٤ على أهمية تهيئة النفس قبل تناول العشاء الرباني، حيث علينا أن نمتحن أنفسنا قبل أن نتناول الخبز والخمر ونعترف أننا مخطؤون ونطلب من **الله** أن يغفر لنا ويطهرنا.
إننا نُقبل إلى تناول العشاء الرباني عالمين أنه علامة على نعمة **الله**. ولذا نأتي واثقين في بر المسيح وليس في استحقاقنا الشخصي. نأتي بتوبة متواضعة طالبين الرحمة والمغفرة لأفكارنا وأعمالنا الخاطئة. ليس الهدف من امتحان النفس هذا أن يمنعنا من تناول العشاء. لكنه يجعلنا مستعدين لمقابلة الرب بأيدي طاهرة وقلوب نقية. ويمكننا التفكير فيه على أنه مثل غسل الأيدي قبل الأكل.

تشجعنا طبيعة العشاء الرباني على أن نأتي باحتياجاتنا. لو أن العشاء هو ذكري ومشاركة في فوائد الصليب، يمكننا أن نأتي متوقعين أن ننال احتياجاتنا. علينا أن نتوقع المغفرة وتجديد القلب وتقوية الإيمان وتجديد التجربة الروحية والشفاء في أجسادنا.

العشاء الرباني ينظر حوله

إن العشاء الرباني ليس ممارسة فردية. لكنه تعبير عن شركة الكنيسة (koinonia). تجتمع كل عائلة **الله** – رجال ونساء وأطفال كنيسة البيت والحاضرين معهم من الزائرين والضيوف - معًا كي يحتفلوا بالعشاء الرباني مع بعضهم البعض ومع **الله**.

نعلم أن الكنيسة هي عائلة والعشاء الرباني هو عشاء العائلة. رأينا فيما سبق أن العشاء الرباني مؤسس على الفصح الذي كانت العائلات تحتفل به في المنازل. ورأينا أيضًا أنه مرتبط بمحافل العهد القديم التذكارية التي شُرعت كي تنتقل معاملات **الله** مع شعبه من جيل إلى جيل.

لكن من المؤسف أن بعض الكنائس وضعت العشاء الرباني في قالب معين عندما حولته إلى طقس. ومن المؤسف أيضًا أن كنائس أخري فقدت الفرح الاحتفالي الذي يميز الفصح، وأخري فقدت حس المشاركة الجماعية في تناول العشاء. تحتفل العديد من الكنائس بالعشاء الرباني فقط عندما يكون الأطفال غير موجودين بالاجتماع. كما لا تسمح كنائس أخري لزائريها بالمشاركة في العشاء.

إن العشاء الرباني هو عشاء عهد وشركة الهدف منه هو تقوية الجسد، فتناول العشاء معًا والمشاركة معًا في جسد المسيح ودمه هو جزء مهم من كوننا (koinonia) و (ekklesia).

العشاء الرباني ينظر للأمام

تقول ١ كورنثوس ١١ : ٢٦ إن صنع العشاء يكون "إلى أن يجئ". في تناول

العشاء نتطلع ونحن مملؤون من الرجاء إلى قدوم العريس وإلى "وليمة زفاف الخروف".

إننا نؤمن على عكس اليهود أن المسيا قد أتي وأن ملكه قد بدأ. لكننا نعلم أن ملكوته لم يتأسس بكامله بعد. نتناول هذه الفكرة في كتاب "ملك **الله**". وهذا يعني أننا - مثل اليهود - يجب أن نعيش والأبواب مفتوحة جزئيًا منتبهين ومنتظرين عودة محبوبنا. يوضح بولس مرة ثانية في ١كورنثوس ١١: ٢٦ أننا في العشاء الرباني نخبر بموت الرب إلى أن يجيء.

"الحضور الحقيقي"

كما أن الكثير من القادة المسيحيين يختلفون بشأن ما يحدث في المعمودية، يختلف الكثيرون أيضًا بشأن سر العشاء الرباني ويقدمون العديد من الآراء في هذا الشأن. هناك أربعة أفكار رئيسية تشرح كلاً منها كيفية اختبارنا لحضور المسيح في العشاء:

١- الرأي الكاثوليكي التقليدي يقول إن السيد المسيح يكون حاضرًا في العشاء الرباني من خلال عملية "الاستحالة". يقول الكاثوليك أن مادة الخبز والخمر تتغير تغيرًا ماديًا فعليًا متحولة إلى مادة جسد يسوع ودمه. وذلك على الرغم من أن الشكل الخارجي للخبز والخمر يظل كما هو. وهذا يعني أن المسيح يكون حاضرًا حضورًا ماديًا فعليًا في الخبز والخمر. تتأسس فكرة الاستحالة على الاعتقاد بأن يسوع عندما قال لتلاميذه في العشاء الأخير "هذا هو جسدي" كان يعني ما يقوله حرفيًا وليس مجازيًا.

٢- كان مارتن لوثر يؤمن أن جسد المسيح ودمه موجودان في الخبز والخمر لكن ليس بالطريقة التي يعلم بها الكاثوليك. رفض مارتن لوثر الفكر الكاثوليكي القائل بأن مادة جسد ودم يسوع تحل محل الخبز والخمر. وكان يؤمن بحضور جسد المسيح ودمه "مع" أو "في" أو "تحت" عنصري الخبز والخمر. وهذا هو الرأي المعروف بـ "ازدواج المادة". مما يعني طبقًا للوثر أننا نتناول جسد ودم يسوع حرفيًا وفعليًا عندما نأكل الخبز ونشرب الخمر.

٣- أما أولريخ زوينجلي وهو عالم لاهوت سويسري من القرن السادس عشر وكان معاصرًا للوثر، فقد رفض الفكر الكاثوليكي وفكر لوثر. علم زوينجلي أن الخبز والخمر ما هما إلا رمزان. وقال إن المسيح يكون حاضرًا بالروح طوال الوقت وأن تناول العشاء لا يضيف إلى اختبارنا لحضور المسيح أكثر من الفوائد التي تنبع من تذكرنا له.

لازالت هذه الآراء الثلاثة منتشرة في الكثير من الكنائس اليوم. يتبع الكثير من الإنجيليين والخمسينيين تفسير زوينجلي. لكن هناك فكرًا رابعًا هو الأقرب إلى التعاليم الكتابية

٤- كان جون كالفن لاهوتي سويسري أخر من القرن السادس عشر ومن أعظم من وضعوا لاهوت الإصلاح. علم كالفن بالمبدأ الذي أصبح يُعرف باسم "الاستقبال". مثل زوينجلي، كان كالفن يؤمن أن يسوع يكون حاضرًا بالروح عندما نتناول العشاء الرباني وأن الخبز والخمر يظلان بلا تغيير. لكن كالفن كان يصر على أن الشخص الذي يأخذ الخبز والخمر وهو يتمتع بإيمان حقيقي فعال، يستقبل شيئًا روحيًا من **الله**. يقول كالفن أن حضور المسيح هو حضور روحي

وليس ماديًا وبالتالي رفض تعليم "الحلول الموضعي" وأكد على الفوائد الروحية التي يجنيها المؤمنون عند تناول العشاء.

كان كلفن ينظر إلى الأسرار المقدسة على أنها رموز وأختام على عهد **الله**. وأن **الله** في العشاء الرباني (وفي المعمودية) يختم على النعمة التي هي داخل القلب المؤمن التي تشير إليه الأسرار.

وهذا يعني أن تناول العشاء الرباني بالإيمان - بالمعنى الكامل للعهد الجديد - هو اختبار عمل قوي للروح القدس بطريقة خاصة تقوينا وتغني حياتنا الروحية. وعليه يكون العشاء الرباني جزءًا هامًا من الحياة الصحيحة للكنيسة.

طعام روحي

تشجع الليتورجيا الأنجليكانية المؤمنين عند تناول العشاء الرباني قائلة: "تغذوا عليه بقلوبكم بالإيمان واشكروا". تؤكد هذه العبارة على أن العشاء الرباني هو غذاء لحياتنا الروحية. بطريقة عجيبة لا نفهمها فهمًا كليًا، يعطينا المسيح حياته بينما نتناول الخبز والخمر. وهكذا نشترك معه ونتغذى عليه بالإيمان. التشبيه المجازي للجسد والدم يرد كثيرًا في كل يوحنا ٦ مشيرًا إلى العشاء الرباني وإلى "كلمة **الله**" كتتميم "لحكمة **الله**" في أمثال ٨ : ١ - ٩ : ١٢ التي تنادي "هلموا كلوا من طعامي واشربوا من الخمر التي مزجتها. اتركوا الجهالات فتحيوا". لدينا جميعًا الحق في رفض أي تفسير حرفي أحمق للأكل الفعلي لجسد المسيح والشرب الفعلي لدمه. لكن يوحنا ٦ وخاصة الأعداد ٤٧ - ٥٧ تؤكد على مركزية العشاء الرباني في الحياة المسيحية. فهو طعام وشركة في جسد المسيح ودمه، وبه يؤكد المسيح لنا على حياته ويؤكد على حضوره بيننا ويمنحنا الغذاء

الروحـي. تؤكـد ١ كورنثوس ١٠ علـى هـذه الحقيقـة، حيـث يشـبه بولس العشـاء الربـاني بـالطعـام والشراب الروحي الذي أُعطي لشعب إسـرائيل في البرية.

عشاء العهد

يقـول كلاً مـن متـى ٢٦ : ٢٨ ومرقس ١٤ : ٢٤ و١ كورنثوس ١١ : ٢٥ أن الخمـر يمثل الدم الذي للعهد الجديد. تعبر الأسـفار المقدسـة عن علاقة **الله** مـع شـعبه من خلال عـهود الدم التـي يمثل الدم فيـها الطبيعة الملزمة للعـهد. فـالدم هـو تـعـهد وهـو أيضًـا رمز للعـهد. نتنـاول عـهود الدم في الجزء العـاشر من كتـاب "الإيمـان الحي".

العهـد الجديـد يفـوق العهـد القـديم، والعشـاء الربـاني هـو العشـاء الـذي نجـدد بـه مشـاركتنـا في هذا العـهد: نجدد التزامنـا بـالعهد وطـاعتنـا لـه ونتعـهد ثـانيـة بـالولاء للـرب.

لكـن العشـاء هـو أيضًـا المنـاسـبة التـي يثبـت فيـهـا الـرب في قلوبنـا مكـاسـب العـهد ويعمل في حيـاتنـا كي يتمم وعود العهد. يمكننـا القول أن وعود العـهد لا تظهر فقط في العشـاء الربـاني لكنهـا تُنفـذ مـن خلالـه أيضًـا. كمـا أن العشـاء الربـاني لا يرمز فقـط لـهذه الوعـود بل يُظهرهـا ويعلنـهـا أيضًـا.

وبينمـا نتنـاول الخبـز والخمـر نتمسـك بوعـود العـهد ونشكر **الله** عليهـا وندخل إلى كل شـيء اشتراه الدم لنـا.

الوحدانية الروحية

يُظهـر العشـاء الربـاني أيضًـا وحدانيتنـا في المسـيح. بينمـا نتشـارك في العشـاء الربـاني، نقـترب مـن بعضنـا البعض كـأعضـاء في الكنيسـة المحليـة. كمـا نـختـبر

وحدانيتنا مع كل شعب **الله** في الكنيسة الجامعة. يمكننا القول أنه باشتراكنا في العشاء الرباني نظهر وحدانيتنا في المسيح وننميها. إن العشاء الرباني أكثر بكثير من مجرد فعل رمزي للوحدة.

يعبر بولس عن هذه الحقيقة بلغة قوية في ١ كورنثوس ١٠ : ١٧ عندما يقول إننا "جسد واحد لأننا جميعًا نشترك في الخبز الواحد" الذي هو خبز العشاء الرباني. وهذا يعني أن الاشتراك في عشاء شركة الكنيسة هو واحد من أكثر الطرق تأثيرًا لتنمية وحدانيتنا التي شُكلت في الصليب. ويعني أيضًا أن العشاء الرباني يتعلق بشركتنا مع بعضنا البعض كما يتعلق بشركتنا مع **الله**.

تؤكد ١ كورنثوس ١١ على أهمية إصلاح العلاقات بين المؤمنين بعضهم البعض كجزء من الاستعداد لتناول العشاء الرباني. عندما نتناول العشاء الرباني علينا أن نهتم ببعضنا البعض، واضعين جانبًا أي شيء يمكن أن يعيق شركتنا معًا. كما يجب أن نحرص على إعادة العلاقات المكسورة بروح المحبة والتسامح والمصالحة.

الشكر

تسمي بعض الكنائس تناول العشاء الرباني "الأفخارستيا" (The Eucharist). وهذه كلمة مشتقة من الكلمة اليونانية (eucharisteo) التي تعني "يشكر" والتي تشير إلى صلاة الشكر التي رفعها يسوع وهو يبارك الخبز والخمر في العشاء الأخير. نري ذلك في متى ٢٦ : ٢٦ - ٢٧ ومرقس ١٤ : ٢٢ - ٢٣ و١ كورنثوس ١١ : ٢٣ - ٢٤.

الكثير من خدمات تناول العشاء الرباني تأتي في صورة ذكري مريضة أفسدها

الشكل الطقسي الجاف في حين أنه يجب أن تكون احتفالاً مجيدًا يخفق بالشكر. عندما نبدأ في فهم الطبيعة السرية للعشاء الرباني - عندما ندرك كل ما يتعهد الله به ويؤكد عليها في العشاء الرباني، عندما نقدر قيمة كل ما نأخذه بالإيمان في العشاء الرباني، ستصبح المناسبة تلقائيًا مناسبة عظيمة للشكر في الكنيسة.

مركزية

علينا ألا نتغاضى أبدًا عن تعاليم بولس الهامة في ١ كورنثوس ١١ - ١٤. يربط بولس في هذه الإصحاحات بين السجود وشركة العشاء الرباني والمواهب الروحية وأهمية المحبة. يدل هذا على أن الكنائس التي تؤكد على أهمية المواهب الروحية، عليها أيضًا أن تؤكد على أهمية العشاء الرباني. كما يجب أن تكون المواهب جزءًا هامًا من شركة العشاء الرباني.

رأينا فيما سبق أن "كسر الخبز" - عشاء الرب - له مكانة مركزية في حياة الكنيسة في العهد الجديد، فهو تعبير عن الشركة (koinonia)، عن شركتنا معًا مع المسيح ومع بعضنا البعض. وهكذا يجب أن يكون للعشاء الرباني نفس المكانة المركزية في حياة كنائسنا اليوم.

عند تناول العشاء الرباني نجتمع كي نكون مع بعضنا البعض ومع الرب. وفي العشاء نتذكر ونشكر ونحب ونتطلع للمستقبل بثقة ونأخذ من الله ونتقوى من أجل الخدمة وننمو ونُبني معًا كالجسد الواحد.

الجزء الحادي عشر

الكنيسة الخلية

لقد غطينا الكثير من الموضوعات حتى الآن في هذا الكتاب. وسوف نتناول في الجزء الثالث عشر ما يقوله العهد الجديد عن كنيسة نهاية الأزمنة، وعن الصورة الرائعة التي يدعونا الله للاشتراك فيها. أما في هذا الجزء، فنناقش مبدأ الكنيسة الخلية ونتساءل لماذا يؤكد الروح القدس على هذا النموذج الكنسي اليوم.

ولكي نفعل ذلك علينا أولاً نسترجع معًا بعض التعاليم الهامة التي ناقشناها في هذا الكتاب:

* المهمة العظمي: التوصيف الوظيفي للكنيسة

لم يتركنا يسوع في أي شك بخصوص ما دعانا لفعله. يأمرنا يسوع في متى ٢٨ : ١٨ - ٢٠ قائلاً: "تلمذوا جميع الأمم". وننفذ نحن هذا الأمر عن طريق الحياة بمقتضي البشارة وعن طريق الكرازة بالبشارة ودعوة الناس إلى الإيمان بالمسيح وتعميد من يؤمنون وتعليمهم أو تلمذتهم في كل جانب من جوانب تعاليم المسيح. ولهذا الأمر العديد من المعاني بالنسبة للكنيسة:

- إننا مسئولون أمام الرأس عن هذه المهمة العظمي التي هي عمل المسيح العظيم. ويجب أن يكون كل ما نفعله خاضعًا لهذا القصد.
- تتضمن هذه المهمة أكثر من مجرد الكرازة بالبشارة. إنها تتضمن تلمذة كل مؤمن.
- هذه المهمة هي مهمة كل الكنيسة وليس مهمة القادة أو مهمة أفراد

موهوبين.

- يمكننا تلخيص عمل الكنيسة كالآتي: تلمذة آخرين وإنضاجهم في الإيمان وتعبئتهم للخدمة.

* إعداد القديسين لعمل الخدمة

تحتوي أفسس ٤ : ١١ - ١٦ على بعض أهم تعاليم العهد الجديد بشأن خدمة المسيح من خلال جسده أي الكنيسة. النقطة الأساسية في هذا النص هي أن عمل المسيح يتم من خلال جسده. وهذا يعني أن كل عضو من أعضاء الجسد مدعو أن يقوم بخدمة المسيح أي أن يفعل ما فعله يسوع. لا يتعلق الأمر هنا بمجرد "العمل في الكنيسة" كما يقول بعض القادة. لكنه يتعلق بتنفيذ الكنيسة كلها لعمل المسيح.

كانت كنيسة سفر الأعمال ناجحة جدًا لأن كل مؤمن بها كان يقوم بتلمذة آخرين وإنضاجهم في الإيمان وتعبئتهم للخدمة. نقرأ في أفسس ٤ بعض المبادئ المفتاحية التي أدت إلى ذلك:

- كانت كل مواهب الخدمة التي أعطاها المسيح حاضرة بفاعلية في الكنائس. كانت الكنائس بها رسل وأنبياء ومبشرين ورعاة ومعلمين.
- كان الهدف من هذه المواهب هو "إعداد" (تدريب وتهيئة وتعبئة) القديسين (كل المؤمنين) للقيام بعمل المسيح. إن الخدمة ليست فقط لهؤلاء الذين لهم "دعوة حياة" للقيام بالخدمات التي تذكرها أفسس ٤ : ١١. لكنها لكل مؤمن.
- إن جسد المسيح ينبني معًا بنجاح عندما يقوم كل عضو بعمله. وهذا يعني تحريك الجسد ككل.
- لكل عضو مكانة فريدة ووظيفة فريدة في الجسد. لكن عمل كل الأعضاء هو واحد وهو تلمذة آخرين وإنضاجهم في الإيمان وتعبئتهم للخدمة.

- الهدف الكلي من الخدمة هو أن يصبح جسد المسيح ناضجًا ويختبر ملء المسيح ويكمل العمل الذي كلفه به. نتناول هذه الجزئية في الجزء الثالث عشر.

- **المستويات المختلفة التي تعمل فيها الـ (ekklesia)**

تناولنا في الجزء الثالث عددًا من المستويات المختلفة التي تعمل فيها الـ (ekklesia) أو الطرق المختلفة التي عبرت عن الكنيسة في العهد الجديد:

- الرفقة
- الخلية
- الجماعة الكنسية
- الاحتفالات
- المحافل

رأينا فيما سبق أن "الرفقة" المكونة من اثنين أو ثلاثة هي الحد الأدنى الذي لا يمكن إنقاصه حتى يكون المجتمعون كنيسة. وهذه الرفقة هي الوحدة الأساسية للكنيسة. لكننا رأينا أيضًا أن إطار المجموعة الصغيرة أو الخلية هو الوسيلة الرئيسية التي من خلالها تقوم الكنيسة بعملها.

أما الجماعات الكنسية فلها مكانتها ودورها الأساسي في الشهادة والشركة. كما تحتاج الكنيسة أيضًا إلى الاحتفالات والمحافل الكنسية حتى تؤكد على الشعور بالانتماء إلى شعب الله الجديد داخل الكنيسة. تمتعت كنيسة أورشليم بوجه خاص بجميع مستويات الـ (ekklesia)، حيث كان أفرادها يجتمعون كل يوم في أروقة الهيكل ويشتركون في الاحتفالات القومية لإسرائيل. من المهم أن نتذكر أن الكنيسة وُلدت في إحدى هذه الاحتفالات وهو يوم الخمسين.

لكن العمل اليومي الذي يتضمن الكرازة والرفقة وإطعام المؤمنين الجدد وتدريبهم وتوجيههم فكان يتم في البيوت بنفس الطريقة التي تعمل بها الخلايا الكنسية اليوم. إن الخلية هي المكان الذي يتم فيه عمل الكنيسة حقًا وذلك لأن التلمذة الحقيقية يمكن أن تحدث فقط في إطار المجموعات الصغيرة، حيث يرتبط التعليم الشخصي بالعلاقة الشخصية والسلوك الشخصي.

الكنيسة اليوم:

رأينا في الجزء الثالث مكانة الترتيبات المنظمة في الكنيسة. رأينا أنها يجب أن تكون مرنة وأن نحرص على عدم خلطها مع الحياة الفعلية للكنيسة. إن الترتيبات موجودة لتسهل عمل الـ (ekklesia) لكنها ليست الـ (ekklesia). ورأينا في الجزء الثامن أن العهد الجديد لم يعطنا مخططًا لتنظيم الكنيسة أو قيادتها. لكنه أعطانا مبادءًا لنتبعها وليس وصفة لنطبقها في كل مكان وزمان.

من البديهي على سبيل المثال أن تختلف الكنيسة في قري الهند عن الكنائس في المدن الأوربية على الرغم من أن جوهر الكنيسة هو واحد في كل مكان. كما أن نموذج الكنيسة في ريف إنجلترا في العصر الفيكتوري هو غير مناسب بالمرة لمدن مثل لندن وسيدني ونيويورك في القرن الحادي والعشرين.

يجب أن ينقاد كل جيل بالروح فيما يتعلق بالنموذج الكنسي الذي يتبناه والذي يكون مناسبًا له ولمكانه ولشعب الكنيسة.

واحدة من الطرق التي يقودنا بها الروح القدس اليوم والتي أثبتت فعاليتها في أماكن مختلفة من العالم هي ما أصبح يُعرف اليوم باسم "الكنيسة الخلية". تتحدد الكنيسة طبقًا لهذا النموذج الخلوي في شكل عدة خلايا، حيث الخلية هي

المركز الأساسي والوسيلة الأساسية التي تتم من خلالها أعمال الخدمة اليومية في الكنيسة. يضمن النموذج الخلوي المستويات الأخرى للـ (ekklesia) التي درسناها في هذا الكتاب. لكنه يعترف بالخلية كالوسيلة الأساسية التي تقوم الـ (ekklesia) من خلالها بالعمل.

كما يجمع هذا النموذج بداخله كل المبادئ الأساسية للـ (ekklesia) والتي ناقشناها أيضًا فيما سبق. ويقوم بذلك بطرق حديثة مناسبة لعصرنا. لا يوجد النموذج الخلوي في حد ذاته في العهد الجديد. لكننا رأينا أيضًا أن العهد الجديد لا يحدد نموذجًا واحدًا فقط للكنيسة. ومع ذلك نجد أن النموذج الخلوي له ما يؤيده من مبادئ كلمة الله.

إسرائيل في العهد القديم

رأينا أن كنيسة العهد الجديد تتأسس على العديد من مبادئ شعب إسرائيل. ويتعلق الكثير من هذه المبادئ بالطرق التي نظم به شعب إسرائيل نفسه في أكثر من مرة في التاريخ.

كانت إسرائيل تتكون من ١٢ سبطًا، وكانت هناك العديد من العشائر داخل كل سبط، والعديد من العائلات داخل كل عشيرة. يثرون حمو موسي نصحه أن يقيم رؤساء ألوف ورؤساء مئات ورؤساء خماسين ورؤساء عشرات للشعب في خروج ١٨ : ٢١. وهكذا يخف الحمل من على كتف موسي.

كانت إسرائيل ككل مقسمة إلى جماعات تبدأ من عشرات وتصل إلى ألآلاف. كانت المنازل اليهودية دائمًا هي مراكز الشركة والصداقة والمكان المثالي لعمل التلمذة في أيام العهد الجديد.

الكنيسة في العهد الجديد

رأينـا أن البيـوت في كنيسـة أورشـليم كانـت تُسـتخدم كأماكـن للشـركة. كان المؤمنـون الجـدد مـن اليهـود يجتمعـون في البيـوت مـن أجـل شـركة المائـدة وفي هـذه الأثنـاء كان يتعلمـون ويُرشدون في طـرق المسـيح ويتدربـون علـى توصيـل البشـارة للآخريـن. هنـاك ثـلاث نقـاط أساسـية نفهمهـا من هـذه الحقيقة:

- لم تكـن هنـاك مبـاني كنسـية تجتمـع فيهـا الكنيسـة الأولي. لذلـك كانـت البيـوت هـي مـكان تجمـع الـ (ekklesia).
- كان كل مؤمـن جديـد يتتلمـذ. وكانـت المجموعـات الصغـيرة أو الخلايـا هـي المـكان الطبيعـي للتلمـذة.
- كانت البيوت أماكن للاهتمام الرعوي بالتلاميذ وتسديد احتياجاتهم.

نموذج يسوع

قضـي يسـوع معظـم وقتـه الهـام مـع تلاميـذه الاثنـى عشـر. وكان يسـوع علـى مـدار الثـلاث سـنوات التـي هـي مـدة خدمتـه علـى الأرض يدربهـم ويوجههـم. أعد يسـوع تلاميذه لمهمـة تلمذة كل الأمم بعد قيامتـه وصعوده. وقد عمل يسـوع طبقًا لمبدأ التلمذة في مجموعـات صغيرة، مرسـلاً الكثير من التلاميذ للتبشـير بـالكرازة ولشـفاء المرضـي وإخـراج الشـياطين. كان للاثنـى عشـر دور حيوي وأسـاسـي في نموذج يسـوع.

- اختـار يسـوع الاثنـى عشـر كي يكونوا معه حتى يرسـلهم إلى الكرازة كما نـري في مرقـس ٣ : ١٤.
- لازم الاثنا عشر يسوع على مدار إرساليته.
- كان الاثنـا عشـر يعاونـوه في عملـه وقـد أرسـلهم في "رحـلات تدريبيـه قصـيرة علـى الكـرازة" كمـا نـري في متـى ١٠ : ٥ - ١٥.
- درب يسـوع تلاميـذ آخريـن بنفس الطريقـة وأرسـلهم للكـرازة. نقـرأ في

لوقا ١٠ : ١ عن إرساله للاثنين والسبعين.

- درب يسوع تلاميذه كي يتبعوا نموذج التلمذة الذي أرساه والذي يتضمن تلمذة آخرين وإنضاجهم في الإيمان وتعبئتهم للخدمة.

الاثنا عشر بعد يوم الخمسين

حل الروح القدس على التلاميذ بعد أسابيع من موت يسوع وقيامته، وانطلق التلاميذ في أول مرحلة من مراحل مهمتهم طبقًا لأعمال ١ : ٨. حصدت عظة بطرس في يوم الخمسين ثلاث آلاف نفس انضموا للكنيسة بعد أن قبلوا رسالته عن المسيح واعتمدوا. هذا العدد يبدو غير متخيلاً اليوم. ومع ذلك يقول أعمال ٢ : ٤٢ إنهم "كَانُوا يُواظِبُونَ عَلَى تَعْلِيمِ الرُّسُلِ وَالشَّرِكَةِ وَكَسْرِ الْخُبْزِ وَالصَّلَوَاتِ".

الطريقة الوحيدة التي استطاع التلاميذ الأثنا عشر (الأحد عشر الأوائل ومعهم متياس) من خلالها القيام بمهمة "تقوية" ٣٠٠٠ مؤمن جديد كانت هي تقسيم كنيسة أورشليم التي تتكون من ١٢٠ عضوًا إلى مجموعات تشبه المجموعات الخلوية لتلمذة المؤمنين الجدد.

ربما كانت هذه الطريقة بالنسبة لهم هي الطريقة الطبيعية للقيام بعمل الكنيسة. لقد كان عليهم ببساطة أن يتبعوا النموذج الذي أرساه يسوع. فكما تلمذهم يسوع ودربهم ثم أرسلهم للخدمة، كانوا هم أيضًا يتلمذون الآخرين بنفس الطريقة. لقد كان هذا هو قصد يسوع. وهذه هي الطريقة التي يعرض بها العهد الجديد عمل التلمذة.

إن التلمذة ليست - كما نفهما اليوم - مجرد إعطاء تعليمات وتوجيهات في فصل دراسي وقيادة القليل من دروس الكتاب المقدس. تتعلق التلمذة بعلاقة

شخصية من خلالها يعلم المتلمذ مجموعته/مجموعتها ويعطيها/تعطيها نموذجًا حيًا لما يعلمه/تعلمه. يمكن لهذا أن يحدث فقط من خلال مجموعات صغيرة مثل الخلايا. لكنه لا يمكن أن يحدث من خلال الاجتماعات الكنسية المعتادة أيام الآحاد.

اتبع بولس نموذج يسوع كما نري في تعليماته لتيموثاوس في ٢ تيموثاوس ٢ : ٢. وكان على تيموثاوس أن ينقل تعاليم بولس للآخرين ويسلك كمثال لهم وبالتالي يعدهم لنقل التعاليم لغيرهم.

أكد بولس وآخرون من كتاب العهد الجديد على أن التلمذة تتعلق بالتعليم العملي الذي يكون فيه المعلم مثالاً يُتبع وليس فقط بالتعليم الشفهي كما توضح الأعداد التالية: ١ كورنثوس ٤ : ١٦ - ١٧ و١ كورنثوس ١١ : ١ وأفسس ٥ : ١ وفيلبي ٣ : ١٧ و٢ تيموثاوس ٢ : ٢ و٢ تيموثاوس ٣ : ١٠ و١ بطرس ٥ : ٣.

آيات "بعضنا البعض"

امتدت طريقة السيد المسيح للتدريب والتعليم والتلمذة في مجموعات صغيرة لكل المؤمنين. يوضح لنا العهد الجديد أنه يتوقع منا جميعًا أن نخدم بعضنا البعض بهذه الطريقة. هذا هو المبدأ الصحيح لـ "خدمة الجسد" و "كهنوت كل المؤمنين". هناك أكثر من أربعين موضعًا في العهد الجديد تشير إلى عملية التلمذة المتبادلة وبنائنا لبعضنا البعض:

- أعضاء بعضًا لبعض (رومية ١٢ : ٥).
- المحبة هي المسئولية الأولي (٢ يوحنا ٥ و١ يوحنا ٣ : ١١ ورومية ١٢ : ١٠ ورومية ١٣ : ٨ و١ تسالونيكي ٣ : ١٢ و ٤ : ٩ و١ يوحنا ٣ : ٢٣ و ٤ : ٧ ، ١١ و١ يوحنا ٤ : ١٢ و١ بطرس ٤ : ٨).

- نخدم بعضنا البعض (غلاطية ٥ : ١٣).
- نحتمل بعضنا البعض (أفسس ٤ : ١ – ٢).
- نهتم ببعضنا البعض (١ كورنثوس ١٢ : ٢٥).
- وحدة نابعة من التواضع والاهتمام المتبادل (رومية ١٢ : ١٦ و ١٥ : ٥ ، ٧).
- ننذر بعضنا البعض (رومية ١٥ : ١٤).
- نسلم على بعضنا البعض (رومية ١٦ : ١٦ و١ كورنثوس ١٦ : ٢٠ و٢ كورنثوس ١٣ : ١٢ و١ بطرس ٥ : ١٤).
- نتكلم بالصدق في محبة (أفسس ٤ : ٢٥).
- نغفر لبعضنا البعض (أفسس ٤ : ٣٢ وكولوسي ٣ : ١٣).
- نبني بعضنا البعض من خلال عبادة مملوءة بالروح (أفسس ٥ : ١٩ وكولوسي ٣ : ١٦).
- نخضع لبعضنا البعض (أفسس ٥ : ٢١ و١ بطرس ٥ : ٥).
- لنا شركة حقيقية مع بعضنا البعض(١ يوحنا ١ : ١ - ٣ ، ٧).
- نعزي بعضنا البعض (١ تسالونيكي ٤ : ١٨ و ٥ : ١١).
- نعظ بعضنا البعض (عبرانيين ٣ : ١٣ و ١٠ : ٢٤ – ٢٥).
- نتكلم حسنًا عن بعضنا البعض (يعقوب ٤ : ١١).
- نعترف بخطايانا لبعضنا البعض ونصلي لبعضنا البعض (يعقوب ٥ : ١٦ و١ بطرس ١ : ٢٢).
- لنا محبة نحو بعضنا البعض (١ بطرس ٣ : ٨).
- نضيف بعضنا البعض (١ بطرس ٤ : ٩).
- نخدم بعضنا البعض (١ بطرس ٤ : ١٠).

تعطينا هذه الأعداد صورة جذابة عن الكنيسة كجماعة حقيقية. لكن من الواضح

أن هذه الأعداد التي تتحدث عن الكثير من أبعاد علاقتنا مع "بعضنا البعض" لا يمكن أن تتحقق أثناء الخدمات التقليدية أيام الآحاد بالطريقة التي نعرفها في غالبية الكنائس الغربية اليوم. إن الموافقة العقلية على مبدأ الجماعة شيء والاشتياق إلى تطبيقه كما يرسمه العهد الجديد شيء أخر. لكن مجرد الاشتياق إلى أن تصبح الكنيسة بهذه الصورة لا يجعلها تتحول إليها هكذا أوتوماتيكيًا. علينا أن ننظم الكنيسة بحيث يكون لكل فرد فرصة لاختبار هذه الأمور عن طريق ممارستها نحو الآخرين والاستفادة من نتائجها في حياتهم.

من الواضح أن نموذج الكنيسة الخلية هو النموذج المثالي الذي نستطيع من خلاله بناء مثل هذه العلاقات الصادقة التي نتشارك من خلالها في احتياجاتنا مع بعضنا البعض، ويكون لنا من خلالها فرصة لمباركة وتشجيع بعضنا البعض. لا يكفي أن نشتاق إلى حدوث هذه الأمور أو أن نجعلها تحدث هكذا. بل يجب أن يكون هناك نموذج يُطبق عالميًا ويشجع هذه الأمور ويعطي فرصة للناس كي تتدرب وتتلمذ وتتحرك حتى تصبح جزءًا من جسد المسيح.

نماذج للكنائس الخلوية:

يتساءل البعض لماذا نحتاج نماذج للخدمة في الكنيسة ولماذا نحتاج إلى الكنيسة الخلية على وجه الخصوص. رأينا كيف توضح آيات "بعضنا البعض" أن الكنيسة مجتمع عامل نابض ونشط يلعب فيه كل فرد دورًا حيويًا. لذلك يجب أن نحرص على أن البناء التنظيمي الكنيسة يسمح بل ويشجع ويعد أعضاء الكنيسة لأسلوب الحياة هذا. ويحتاج الغرب إلى ذلك بصورة أكبر حيث لا يتواجد المجتمع الكنسي بنفس الطريقة المتقاربة الوثيقة التي يتواجد بها في الكثير من المجتمعات غير الغربية. يفتقد الغرب إلى حس الحياة الجماعية حيث يسوده مبدأ "الفردية".

لكن الأكثر من ذلك هو أننا نحتاج إلى نموذج كنسي له قصد وتوجيه ويركز على التلمذة. وإن لم يكن لدينا نموذج للتلمذة العالمية، فلن نتمتع بوجودها أبدًا. في غياب نموذج كهذا، ينزلق الناس عبر الشبكة ويضيعون من الكنيسة إلى الأبد. أو ربما يستمرون مع الجمع، لكن يكون كل ما يجنونه في حياتهم على طريق التلمذة هو تقدم مشوش يحدث هكذا كيفما اتفق.

إن الكنيسة الخلوية كبناء تنظيمي يمكن كل المؤمنين من أن يكونوا تلاميذ ومتلمذين في نفس الوقت. الخلايا هي مكان حدوث كل هذا. هي المكان الذي ينمو فيه أسلوب حياة التلمذة كجزء من ثقافة الكنيسة. إن الطريقة التي ننظم بها الكنيسة سيكون لها تأثير كبير على الطريقة التي ستعمل بها. يجب أن تلتف كل الكنيسة حول المهمة العظيمة التي كلفنا بها يسوع وهي أن نتلمذ آخرين وننميهم في الإيمان ونعبأهم للخدمة.

هناك الكثير من النماذج العاملة للكنيسة الخلوية عبر العالم. لكن أكثر النماذج نجاحًا هي نموذج "خمسة خمسة" ونموذج "الأثنا عشر".

نموذج "خمسة خمسة"

وضع هذا النموذج ديفيد يونجي تشو (David Yonggi Cho) من سيول بكوريا. وضع يونجي في الستينيات من القرن العشرين نموذجًا للكنيسة الخلوية بالتأسيس على "نظام الرؤساء" الذي نصح به يثرون في خروج ١٨ : ٢١. والصفة المميزة لهذا النموذج هي أن خلاياه مكونة من مجموعات. تضم كل مجموعة خمسة أشخاص بهدف الرقابة أو الإشراف. لكل خمسة من قادة الخلايا مشرف ولكل خمسة مشرفين من يشرف عليهم وهكذا.

كذلك تنمو الخلية بالانقسام. لكل خلية قائد ومتدرب أو مساعد قائد. عندما تنمو الخلية وتصل إلى الحجم الكافي، يبدأ مساعد القائد في تكوين خلية جديدة تأخذ أعضاءها الأساسيين من الخلية الأساسية. وهكذا تتكاثر الخلية بنفس الطريقة التي تتكاثر بها الخلية في الجسم الإنساني.

نموذج الاثنا عشر

نشأ هذا النموذج في بوجوتا (Bogota) بكولومبيا على يد سيزر كاستلينو (Cesar Castellanos) خلال العشرين سنة الأخيرة من القرن الماضي. اعتمد كاستلينو على مبادئ الكنيسة الخلوية التي أسسها تشو، وأضاف إليها الصفة المميزة لنموذجه وهو "مبدأ الاثنى عشر". أسمي كاستيلنو نموذجه (G ١٢). الحرف "G" هنا اختصار لكلمة "government" أي حكومة. أسس كاستلينو نموذجه على نموذج يسوع وتلاميذه الاثنى عشر وكان يؤمن أن هذا النموذج هو نموذج لاستعادة حكومة المسيح في الكنيسة.

تبني معظم القادة مبدأ الاثنى عشر دون أن يتبعوا هيكل الحكومة الذي ينطوي عليه نموذج كاستلينو الأصلي. إن جوهر نموذج الاثنى عشر هو وجود نوعين من الخلايا: "الخلية المفتوحة" وعملها الأساسي هو الكرازة وتغذية المؤمنين الجدد روحيًا. و "خلية القيادة" أو "مجموعة الاثنى عشر". خلايا القيادة هي مكان التلمذة وتدريب الأعضاء على القيادة وذلك لكي يؤسس كل شخص من الاثنى عشر "الخلية المفتوحة" ثم يكون خلية القيادة الخاصة به أو بها.

وهذا يعني أن الخلايا لا تنقسم لكنها تصبح مجموعات قيادية يتمتع فيها كل شخص بصفة أسبوعية بالشركة والتدريب والتوجيه لتكوين خلية الخدمة. وتنمو الخلايا طبقًا لمبدأ الاثني عشر حيث يُنشأ كل شخص من مجموعة القادة

الاثنى عشر مجموعته المكونة بدورها من اثني عشر شخصًا. وهذا يعني أن خلايا القيادة تنمو من ١٢ إلى ١٤٤ إلى ١٧٢٨ وهكذا.

تقييم نموذجي الكنيسة الخلوية

أثبت كلا النموذجين الخلويين نجاحهما وكانا سببًا في النمو السريع للتلمذة في أماكن مختلفة من العالم. لكن بعض القادة يرون أن هذين النموذجين لن يكون لهما تأثير في الغرب لأنهما نشأ أساسًا في مجتمعات غير غربية.

لكن هذا ليس صحيحًا طبقًا لنمو الكنائس الخلوية في بريطانيا وأوربا وأمريكا الشمالية واستراليا. إن المبادئ الأساسية للكنيسة الخلوية يمكن أن تنتقل من ثقافة إلى ثقافة بشرط عدم نسخها كما هي في كل مكان دون مرونة ومراعاة للبيئة المحلية. ربما يصارع الغرب في البداية مع نموذج الكنيسة الخلوية حيث يجب عليه أولاً أن يبنى مجتمعًا كنسيًا عن طريقها إلى جانب التبشير من خلالها. يوجد مبدأ الجماعة بالفعل في ثقافة الكثير من البلدان غير الغربية.

لنموذج الاثنى عشر جاذبيته لأنه يطبق نموذج يسوع وتدريبه لتلاميذه الاثني عشر وإعدادهم للقيام بعمل التلمذة. بالإضافة إلى ذلك تبقي الفرق مع بعضها البعض لمدة طويلة فتتكون علاقات طويلة الأمد داخل الخلايا بدلاً من القلق الذي ينتج عن انقسام الخلايا باستمرار. كما أن القيادة في إطار نموذج الاثنى عشر تصبح ذات صبغة شخصية وعلاقاتية أكثر.

يركز كلا النموذجين للكنيسة الخلوية على التالي:

- التلمذة العالمية.
- خدمة كل عضو.

- التركيز على الأشخاص أكثر من التركيز على البرامج.
- التطبيق العملي لآيات "بعضكم البعض" في العهد الجديد.
- التطبيق العملي لتعاليم المسيح عن طريق الخلية.
- التركيز على الخلية باعتبارها المكان الذي تحدث فيه خدمة الكنيسة.
- التدريب على القيادة.
- البشارة والشهادة كأسلوب حياة.
- الدمج الفعال للمؤمنين الجدد وتزويدهم بالغذاء الروحي.
- تعبئة الجسد كله.
- مضاعفة عدد التلاميذ

هذه الدراسة القصيرة للكنيسة الخلوية يرينا أن هذا النموذج للكنيسة هو وسيلة لكي نأخذ المهمة العظمي التي كلفنا يسوع بها في متى ٢٨ بجد. يبدو أن الروح القدس يريد أن يصلح الكنيسة اليوم كي تصبح أكثر تأثيرًا في مجال التلمذة وتطبيق مبادئ كنيسة العهد الجديد. إن القائد الذي يأخذ هذه المبادئ ويطبقها في كنيسته هو قائد حكيم. وإلا سنكون مجرد "سامعين" للكلمة لا "عاملين بها".

الجزء الثاني عشر

رابطة الكنائس

إن النظرة الخاطئة لمعنى "الكنيسة" هي واحدة من العوائق العظيمة التي تقف في طريق نهضة كنائس بريطانيا وأوربا وأجزاء أخري من العالم. ناقشنا في الجزأين الثالث والرابع من هذا الكتاب معنى أهم كلمتين يستخدمهما العهد الجديد ليصف الكنيسة. إن التعاليم الكتابية في هذا الشأن واضحة وصريحة. لكن هناك أفكارًا خاطئة قابعة في أذهاننا. كما تشكل جزءًا من تجربتنا التقليدية للكنيسة. عندما نفكر في كنائسنا اليوم، سنجد أن كلمات يسوع في متى ١٥ : ١ - ١٠ والتي يقول فيها أن تقاليدنا تفرغ كلمة **الله** من قوتها تنطبق عليها أكثر من أي وقت. تتسبب أفكارنا الخاطئة عن الكنيسة في تقييد فعاليتنا. كما تعوق قدرتنا على بناء كنائس قوية ومؤثرة اليوم. يشير الكثيرون إلى ما يسمونه "الكنيسة المحلية" أو "الكنيسة القومية" أو "الكنيسة الطائفية". لكننا رأينا في الجزء الثالث أن هذه المسميات لا تحمل بداخلها المعنى الكتابي الصحيح للكنيسة.

"الكنيسة" في العهد الجديد:

رأينا أن العهد الجديد يستخدم كلمة "الكنيسة" بثلاثة معاني:

- لوصف كل المؤمنين من في الأرض منهم ومن في السماء - الكنيسة الجامعة.
- لوصف كنيسة البيت - الجماعة الكنسية.
- للإشارة إلى المؤمنين في مدينة معينة - كنيسة المدينة.

كل شكل من هذه الأشكال المعبرة عن الكنيسة له أهميته ويجب أن يكون له مكانة في تفكيرنا وممارستنا اليوم. تذكرنا الكنيسة الجامعة أن هناك كنيسة واحدة حقيقية فقط تشكل جسد المسيح وتتكون من كل المؤمنين على مدار التاريخ. ستظهر هذه الكنيسة في صورتها الكاملة عندما يجتمع كل شعب الله معًا في السماء. وتذكرنا الكنيسة الجامعة أيضًا أننا جميعًا ننتمي إلى بعضنا البعض وإلى الرب.

أما الجماعة الكنسية، فيشير إليها الكتاب المقدس في قليل من الأعداد: رومية ١٦ : ٥ و١ كورنثوس ١٦ : ١٩ وفليمون ٢. ولكنها مع ذلك تلعب دورًا مهمًا في فهمنا للكنيسة وتعبيرنا عنها. يختلف مجتمع العائلة في أيام العهد الجديد عن مجتمع العائلة غير الواضح الموجود اليوم. كان بيت العائلة في أيام العهد الجديد مجتمع مزدهر. لقد كان قريبًا من القرية. يتضح من هذا أن الله يريد للكنيسة أن تكون عاملة على كل مستوي من مستويات المجتمع حتى أصغر وحدة فيه.

هذا الفهم للكنيسة كجماعة له العديد من المزايا الظاهرة. تزدهر العلاقات الوثيقة والشعور بالانتماء من خلال التركيز على الجماعات المحلية. يجب أن يكون للقرى الريفية والمجتمعات المدنية - في إطارها المحلي المحدد داخل المدن الكبرى - تعبيرات صادقة حقيقة عن الكنيسة.

ما نصفه اليوم بالكنيسة "المحلية" هو أقرب ما يكون إلى هذه الجماعات الكنسية (أو كنائس البيوت) في العهد الجديد. والكنيسة المحلية هي مركز قوتنا اليوم. لكن ضعفنا يكمن في محاولتنا لتطبيق كل تعاليم الكتاب المقدس عن الكنيسة في هذا الإطار المحلي.

إن الجماعة الكنسية بدون "كنيسة المدينة" التي هي إحدى تعبيرات العهد الجديد عن الكنيسة تصبح مجرد تعبير مبتور عما يعلنه الكتاب المقدس عن الكنيسة. رأينا في الجزء الثالث أن كنيسة المدينة في العهد الجديد كانت تتكون من عدد من الكنائس المنعقدة في البيوت والتي تعبر جميعها عن نفسها باعتبارها كنيسة المدينة أو كنيسة المنطقة.

أسطورة الاستقلال:

رأينا أيضًا في الجزء الثالث أن ما نسميه نحن اليوم "كنيسة محلية" لا يتوافق مع العهد الجديد. كانت الكنائس المحلية في العهد الجديد (مثل كنائس أورشليم وأفسس وكورنثوس وأنطاكية) هي تعبيرات عن جسد المسيح في مدينة ما أو منطقة ما. لم تكن هذه الكنائس جماعات منفردة مستقلة عن بعضها البعض. لكنها كانت تعمل معًا كشبكة من الجماعات الكنسية المعتمدة على بعضها البعض والتي تكون كنيسة واحدة. هذا هو المبدأ الذي تتأسس عليه فكرة شبكة الكنائس. لا يمكن أن تكون هناك جماعة كنسية محلية مستقلة كما لا يمكن أن توجد يد أو قدم بمفردها بعيدًا عن الجسد. فهذه الجماعات معًا تكون جسدًا واحدًا. لا يضعنا العهد الجديد أمام اختيار بين الجماعات الكنسية المحلية و كنائس المدن، أو بين الكنائس الصغيرة والكنائس الكبيرة. لكنه يوضح لنا أن كل هذه يجب أن تعمل معًا كلا في مكانها الصحيح. هذه هي الطريقة الوحيدة التي نستطيع بها أن نؤثر تأثيرًا روحيًا حقيقيًا على قرانا ومدننا وبلداننا.

الكثير مما يقوله الناس اليوم عن "الكنيسة المحلية" يوضح أن ما في ذهنهم هو جماعة كنسية منفردة لها راعٍ وفريق قيادة ومبني تتقابل فيه ومنطقة محلية هي منطقة تواجدها. لكن مثل هذا الفكر يبعدنا بعدًا خطيرًا عن كنيسة العهد الجديد، حيث يعطي الانطباع أن هذا النموذج للكنيسة المحلية هو التعبير

الصادق والشرعي الوحيد عن الكنيسة اليوم. وبالتالي يتجه الناس نحو بناء جماعات كنسية صغيرة منفصلة ذات دائرة تركيز صغيرة، مدعين أن مثل هذه تمثل جسد المسيح في منطقتهم. لا يلتفت هؤلاء الأشخاص إلى إخوانهم وأخواتهم في "الكنائس المحلية" الأخرى إلا في مناسبات قليلة من قبيل مجاملات المنبر والأنشطة الأخوية وربما من أجل الارتباطات الطائفية. تري هذه الجماعات الكنيسة الصغيرة نفسها – بمعزل عن هذه الأشياء - ككنيسة مستقلة لها علاقة مباشرة مع حكومة المسيح ولها سلطة كاملة ككنيسة محلية. توجهات قليلة فقط يمكنها أن تمزق جسد المسيح بطريقة أكثر من هذا التوجه. الوحدة الحقيقية يمكن أن تتحقق فقط عندما ترى الجماعات الكنسية في قرية أو مدينة نفسها كجزء من جسد المسيح الواحد.

شبكة الكنائس:

يرفض مبدأ شبكة الكنائس الاتجاه الضيق الذي ينظر إلى الداخل للكثير من تلك التي تسمي نفسها "كنائس محلية" والتي لها "عقلية القرية". لهذه الكنائس نظرة داخلية ضيقة ومحدودة. أما شبكة الكنائس فعلي العكس من ذلك تسعي للنمو كي تصبح مكونة من عدة آلاف من الأشخاص لما تتمتع به من عقلية مدنية متسعة وغنية وكذلك لما تتمتع به من توجه خارجي.

تميل الكنائس المحلية اليوم إلى أن تكون أحادية الثقافة. لكن شبكة الكنائس تضم العديد من الثقافات والأجناس واللغات وجماعات مختلفة توجد في مجتمع اليوم. وتعبر عن هذه كلها من خلال توجه متعدد الثقافات للكنيسة.

إن الكنيسة التي لها عقلية القرية تكون قوية فيما يتعلق بالشركة والاهتمام الرعوي ويكون لها في الغالب خدمة واحدة أو خدمة مزدوجة هي خدمة الراعي

– المعلم. أما شبكة الكنائس فلها خدمة خماسية تركز على أهمية الجوانب الرسولية والنبوية في حكومة الكنيسة.

الكنيسة التي لها عقلية القرية تري نفسها ككل مستقل وليس كجزء من كل يحتاج إلى الاندماج في الصورة الأكبر لشبكة الكنائس. أما شبكة الكنائس فتتكون من أجزاء مستقلة تعمل معًا بالارتباط بالكل. إن فلسفة شبكة الكنائس هي فلسفة شمول وتوسع نحو الكنيسة. فلسفة تسعي للاعتراف بكل التعبيرات عن جسد المسيح في مدينة أو منطقة محلية.

الكنيسة الكبيرة (Mega Church):

بدءًا نوع أخر من الكنائس في الظهور في شمال أمريكا منذ ثمانينات القرن العشرين. وكان هذا النوع يُري جزئيًا على أنه رد فعل ضد الكنائس "المحلية" ذات التوجه القروي. أحدثت ظاهرة الكنيسة الكبرى (mega) عاصفة في أمريكا حيث بدأت الكنائس المكونة من ألآلاف تُري في المدن الكبرى واحدة تلو الأخرى. لكن مثل هذه الكنائس لا تعبر عن الكنيسة بحسب ملء إعلان العهد الجديد. الفرق ببساطة يتعلق بالحجم ومدي التأثير. كان الأمر لا يزال يتعلق بـ "كنيستي" و "كنيستك". كل ما كان هنالك هو أن الكنيسة الميجا كانت أكبر من الكنائس المحلية ذات الطابع القروي. وقد نمت الكنيسة الميجا في الثمانينيات من خلال مبادئ النمو الكنسي المؤسسة على علم الاجتماع وليس على الأبعاد الروحية الصادقة. كان قادة هذه الكنائس شخصيات كارزماتية تتمتع بسلطة عالية ولديها مهارات إدارية عالية. كما كان وراء هؤلاء القادة فرق قيادية ذات تحكم عالي وتتكون في الغالب من أعضاء من الأسرة. كانت الفلسفة القائمة وقتها "الجمال في الكثرة" وأن المهم هو نمو كنيستهم. وكان كل شيء يرمي نحو تحقيق هذا الهدف. كان شعارهم هو "لا حواجز مانعة" لنمو الكنيسة.

حقيقة أن في الثمانينيات لم يكن في أمريكا مسيحيون أكثر مما كان فيها في البداية توضح أن ظاهرة الكنيسة الميجا نجحت في جذب المؤمنين الموجودين بالفعل أكثر مما نجحت في عمل المسيح الحقيقي وهو تلمذة آخرين وإنضاجهم في الإيمان وتعبئتهم للخدمة من أجل السيد.

الآن ونحن في القرن الحادي والعشرين، لا يجب أن ينصب اهتمامنا على نمو الكنيسة فحسب، لكن يجب أن نحرص على أن يكون كل مسيحي مدربًا ومعدًا للخدمة. رأينا في العقود الأخيرة ظاهرة الكنائس سريعة النمو تبني أعدادها الكبيرة بالتنافس مع الكنائس الأخرى من خلال متحدثين ذوي شخصيات جذابة وموضوعات عامة للخدمة و"منظمي حفلات" مسيحيين مشهورين. لكن اهتمامنا يجب أن ينصب على المسيحية الحقيقية التي يتحدث عنها العهد الجديد والتي تهتم أكثر بالتلمذة ذات الكلفة العالية أكثر مما تهتم بترويج برامج تجذب الجمهور أو ترويج شخصيات معينة. إن أفضل وصف لمبدأ شبكة الكنائس هو بناء "الكنيسة الميتا" (Meta Church) وليس كنائس الميجا التقليدية التي رأيناها في السنوات الأخيرة.

الكنيسة الميتا:

الكنيسة الميتا هي كنيسة تتكون أيضًا من عدة آلاف لكن فلسفتها مختلفة عن فلسفة الكنيسة الميجا التي وصفناها. للكنيسة الميتا توجه دمجي نحو الكنيسة التي تعبر عن نفسها من خلال شبكة من الخلايا والجماعات الكنسية والخدمات التي تمكن الجسد كله من العمل.

بنفس الطريقة التي قارنا بها بين توجه كنيسة القرية والكنيسة الشبكة، يمكننا ذكر بعض الاختلافات بين الكنيسة الميجا والكنيسة الميتا. للكنيسة

الميجا تنظيم أحادي المستوي ترتبط فيه كل الخدمات بطريقة مباشرة بقائد أعلى من خلال خط من المديرين. أما الكنيسة الميتا فهي بناء شبكي يتكون من عدة كنائس وخلايا وخدمات. وتوجهها للقيادة يتمحور حول إطلاق قادة جدد وليس تنظيم القيادة الموجودة. وبالتالي لها أسلوب أكثر انفتاحًا وأقل من الناحية الإدارية فيما يتعلق بحكومة الكنيسة.

تري الكنائس الميجا أن التعبئة للخدمة تتكون من أعضاء يخدمون برنامج الكنيسة. أما الكنيسة الميتا فتري أن الخدمة ذاتها هي برنامج الكنيسة. ينصب تركيز الكنيسة الميجا على "البناء الضخم" الذي هو مكان حدوث كل شيء ذي أهمية. أما الكنيسة الميتا فتركز على ضرورة أن يكون الأعضاء هم الكنيسة أينما وجدوا وبغض النظر عن المباني التي هي مجرد وسيلة نحو غاية.

تضع الكنيسة الميتا الناس قبل البرامج كما يتضح من النظام الخلوي. إن الخلية ليست مجرد جزء من برنامج لكنها المحيط الذي يتدرب فيه الأعضاء ويتم إعدادهم للخدمة وإرسالهم للقيام بعمل الكنيسة. ترفع الكنيسة الميتا شعار "خدمة كل عضو" وتري أن الدور القيادي يتمحور حول إعداد القديسين لعمل الخدمة وتلمذة آخرين وإنضاجهم في الإيمان وتعبأتهم للخدمة طبقًا لما جاء في متى ٢٨.

تفهم الكنيسة الميتا التعبئة للخدمة على أنها إعداد شعب الله للقيام بمهمته. وتوجهها هو توجه نحو التلمذة قائم على مبدأ "الطبيعة الخدمية". تعزز استراتيجيات الكنيسة الميجا في بعض الأوقات توجهًا تنافسيًا استهلاكيًا للمسيحية. إن إتباع الكنيسة الميجا لشعار "الأكبر أفضل" يجعلها تبدو كما لو كان هدفها الوحيد هو أن تنمو وتكبر وليس أن تُوجد تلاميذًا جددًا للمسيح

وتطلقهم للعمل في خدمته. الكنائس الميجا هي ضد الطائفية. عدد قليل منها فقط يعمل في نطاق بعض النظم الطائفية التقليدية. ويمكن لأعدادها المهولة أن تولد روح الترفع والاستقلال. لكن من يرتبطون بالكنيسة الميجا يفهمون مبدأ العمل في شبكة ويمكنهم ببساطة التوسع في هذا المبدأ كي تضم كنائسهم شبكات قومية ودولية.

توازن شبكة الكنائس بين التوجه المركزي والمبادرة المحلية. وهي تتمتع بحقيقة كونها كبيرة ومع ذلك مقسمة إلى عدد لا يحصي من المكونات المختلفة - خلايا وجماعات كنسية و خدمات - من خلالها يمكن رعاية الناس وتغذيتهم روحيًا وتعبئتهم داخل سياق شعور حقيقي بالانتماء. لكنها في الوقت نفسه تقف مع الآلاف في المحافل الكنسية والاحتفالات في الاجتماعات الجماهيرية. لكن أهم ما في الأمر هو أن الكنائس الشبكية تقدر كل عضو ولا تنظر إليه كمجرد شخص يملأ مقعدًا في الكنيسة أو يستمع للخدمة. لكن على أنه شخص ذو طاقة قوية. تري الكنائس الشبكية أن دورها هو إظهار هذه الطاقة وتحريرها نحو طاقة المسيح حتى تتحقق المهمة العظيمة.

كل هذه الاختلافات بين الكنائس ذات الطابع القروي وكنائس المدن وبين الكنائس الميجا والكنائس الميتا ساعدنا على فهم كيف يريد الرب الكنائس أن تنظم نفسها وتنمو نحو شهادة حية عن المسيح. هذا الشكل من أشكال التعبير عن الكنيسة يمكن أن يصبح نموذجًا فعالاً شائعًا للكنيسة في القرن الحادي والعشرين.

قوة الشبكات:

يكون المسيحيون أقوى عندما يقفون معًا ويعملون معًا. وهذا يعني أن نكون

متسامحين فيما يتعلق بنقاط التركيز العقائدي المختلفة عن مجموعتنا الخاصة، وأن نقدم محبة تحمي العقائد الأساسية للإيمان الكتابي. فلا يمكن أن تكون هناك وحدة حقيقية عندما يكون هناك تهاون بشأن هذه الحقائق الأساسية. نتناول هذه النقطة بالتفصيل في الجزء الثالث عشر من هذا الكتاب.

الوعد في مزمور ١٣٣ هو وعد للأخوة "الذين يسكنون معًا في وحدة" حيث يأمر الرب بالبركة في هذا المكان. يشجع مثل هذا الوعد كل كنيسة مسيحية وقائد مسيحي على أخذ أهمية الشبكات في الاعتبار. لم يكن قصد الله أبدًا أن يرسلنا فرادى. أو أن نفصل أنفسنا عن باقي جسد المسيح. إن شبكات الكنائس هي طريقة هامة للتغلب على توجهات الاستقلال المدمرة التي توجد في قلب الطبيعة الخاطئة الساقطة. يجب أن لا نسمح أبدًا للتوجهات الانفصالية بالدخول إلى كنائسنا. إن مهمتنا هي مهمة عاجلة جدًا لأن العالم ضائع جدًا. يجب علينا أن نُظهر للأمم حقيقة جسد المسيح الواحد الموجود والعامل في منطقتنا المحلية وأمتنا وكل أمم العالم.

شبكات الكنائس اليوم:

عندما نطبق مبدأ العهد الجديد الخاص بالشبكة علينا أن نفهم أنه لا يمكننا أن نعود بالزمن لأيام العهد الجديد. لقد أنتجت ٢٠٠٠ سنة من تاريخ الكنيسة أكثر من ٦٠٠٠ طائفة والكثير من المجموعات الكنسية المستقلة والتيارات والتقاليد. لكن لو أن صلاة يسوع عن الوحدانية في يوحنا ١٧ قد أستُجيبت، فعلى كل جماعة كنسية أن تري نفسها كجزء من الكل الأكبر الذي هو أعضاء جسد المسيح. وليس كوحدات مستقلة منفصلة عن باقي المجموعات الكنسية. إن نظام الشبكات هو أحد الطرق التي تمكننا من تحقيق هذا الأمر، فالشبكة هي تعبير حقيقي ملموس عن الترابط الداخلي بين الكنائس بعضها البعض.

يمكن أن تكون الشبكة محلية وقومية. كما يمكن أن تكون جزءًا من شبكة طائفية أو شبكة تعمل داخل طائفة ما. تكمن مبادئ التواضع والقبول في قلب فلسفة نظام الشبكات. وهذا يعني استعدادنا لرؤية أن "جماعتنا" ليست تعبيرًا شموليًا عن جسد المسيح على الأرض وأننا جميعًا أجزاء متداخلة في الكل الأكبر. إننا باختصار نحتاج إلى بعضنا البعض. يعبر يوحنا عن هذه الحقيقة بقوله في ١ يوحنا ١ : ٣ "وَأَمَّا شَرِكَتُنَا نَحْنُ فَهِيَ مَعَ الآبِ وَمَعَ ابْنِهِ يَسُوعَ الْمَسِيحِ". يجب أن تضم هذه الشركة العالمية الاشتراك في رؤية واحدة كي نعلن المسيح للعالم. يمكن لنظام الشبكة أن يعمل بصورة رسمية وصورة غير رسمية كما يمكن أن يعمل في إطار نظام ذي حكومة وبلا حكومة.

الشبكات غير الحكومية تضم شبكات رسمية وشبكات غير رسمية تحترم هوية وتكامل الكنيسة المحلية بينما توفر إطارًا أوسع للمشورة والتخطيط والعمل والرؤية.

شبكة الكنائس هي تنظيم ذو حكومة يسعى نحو تطوير كل خصائص الكنيسة الشبكية داخل مدينة أو منطقة جغرافية. من الرائع أن نلاحظ أن العهد الجديد لا يستخدم كلمة "كنيسة" أبدًا في سياق قومي أو عالمي. وبينما تساعد الشبكات القومية والعالمية على تعليم وتشجيع وتوجيه الكنائس المحلية توجيهًا رسوليًا، إلا أنها لا ينبغي أن تصبح أبدًا السلطة التي تحكم الكنيسة المحلية. لكن الكنيسة الشبكية سيكون لها نظام حكومي داخل مدينتها أو منطقتها. في الكنيسة الشبكية:

- تكون الأجزاء مركبة معًا بحيث تعبر عن الكنيسة الإقليمية أو كنيسة المدينة التي تعمل طبقًا لمبدأ الشبكة.
- ستكون الأجزاء مرتبطة بقيادة رسولية توجه الكل وتعطيه شكلاً عامًا.

- ستكون القيادة مستمدة من كل جزء من الأجزاء المكونة حتى تتمتع بالخدمة الخماسية المذكورة في أفسس ٤ : ١١.
- ستضم الأجزاء كل التعبيرات عن الـ (ekklesia) في كل مستوياتها ابتداء من رفقة الاثنين والثلاثة إلى تجمعات المحافل من كل الكنيسة الشبكية.
- الكنيسة الشبكية نفسها سترتبط مع مجموعات أخري وكنائس أخري في منطقتها وخارجها معبرة عن الاتحاد الكامل في المسيح.

إن بناء شبكات الكنائس هو أمر مرغوب بل وضروري اليوم. لكن علينا ألا نقلل أبدًا من قدر تحدي وكلفة اتخاذ هذا الطريق. تتضمن هذه الكلفة والتحدي تنحية النماذج التقليدية للكنيسة التي تُتبع في أماكن كثيرة دون مناقشة أو تفكير. ما يلي هو ملخص لمبادئ الكنائس الشبكية والتي تمثل تحدي يضعه الروح القدس أمام كنائسنا اليوم:

- خضوع مطلق للمسيح رئيس الكنيسة والاستعداد للعمل كأعضاء في جسده تحت قيادته هو وحده.
- مقاومة النموذج القيادي للكنيسة التقليدية المتمثل في "الراعي - المعلم" وقبول نموذج الخدمة الخماسية في القيادة وفي توجيه كل شبكة الكنيسة.
- رفض الخدمة كمهنة أو وظيفة للبعض الذين يعملون عمل المسيح نيابة عن أعضاء جسده.
- قبول مبدأ أن كل عضو هو عامل، وتوفير الإطار الذي يزدهر من خلاله هذا المبدأ.
- النظر إلى الكنيسة على أنها أكثر من مجرد خدمات أيام الآحاد، فهي علاقة يومية ثابتة ومستمرة تنعكس في خدمة يومية للسيد في المكان والوظيفة التي وضعنا فيهما في الحياة.

- الموت عن غرور البناء الشخصي للملكوت ووضع مواهبنا عند أقدام السيد في العمل الحقيقي لملكوت الله الذي هو تلمذة الآخرين وإنضاجهم في الإيمان وتعبئتهم للخدمة.
- بناء الكنيسة عن طريق الخلايا باعتبارها الوحدة المصغرة المحركة لجسد المسيح.
- العمل في روح الشركة والترابط والتخلي عن كل عناصر الاستقلال فيما يتعلق بعضوية جسد المسيح وخدمته.

عندما نتبنى هذه المبادئ ونعمل بها في شركة مع الروح القدس، سنري هذا النوع من الكنيسة الفعالة ظاهرًا على الأرض قبل المجيء الثاني للمسيح الذي نخصص له الجزء التالي والأخير من هذا الكتاب.

الجزء الثالث عشر

كنيسة نهاية الأزمنة

من المهم أن نتذكر قول يسوع "أبني كنيستي". هل من الممكن أن نتصور ما كان في ذهن يسوع عندما قال هذه الكلمات؟ يعلمنا بولس أن المسيح يحب الكنيسة وأنه أسلم نفسه لأجلها. وهو يحضرها من خلال التقديس والغسل بماء الكلمة. وبكلمات أفسس ٥ : ٢٧ "يُحْضِرَهَا لِنَفْسِهِ كَنِيسَةً مَجِيدَةً، لاَ دَنَسَ فِيهَا وَلاَ غَضْنَ أَوْ شَيْءٌ مِنْ مِثْلِ ذلِكَ، بَلْ تَكُونُ مُقَدَّسَةً وَبِلاَ عَيْبٍ". يخبرنا هذا العدد بما كان في ذهن يسوع عندما تحدث عن الكنيسة. إنه يجهز العروس لحين عودته.

من السهل أن ندرس الكتاب المقدس بمساعدة كتاب مثل هذا وأن نصنع قائمة بكل التغييرات التي نريد إحداثها في "كنيستنا". ولكن أن نفعل ذلك يعني أن ننسى خطة الله العظيمة لبناء الكنيسة طبقًا لرؤية يسوع لها. لكن علينا أولاً أن نُذكر أنفسنا بالحياة الحقيقية للكنيسة – أي الروح القدس – الذي بدونه لن تتحقق هذه الخطة أبدًا.

الروح القدس في الكنيسة:

رأينا فيما سبق أن "تعبيرنا" عن الكنيسة سيعمل بفاعلية أكثر إن كنا نعمل بصورة متكاملة ومتوازنة في خمس نواحي هي السجود وخدمة الكلمة والشهادة والرعاية والحرب الروحية، أو إن كان لنا قيادة كتابية أو إن أكدنا على البعد الجماعي لحياة الكنيسة وأعطينا المعمودية وشركة العشاء الرباني مركزية أكثر.

كل هذه أمور هامة لكنها بلا فائدة في حد ذاتها. لو أردنا أن نعمل بفاعلية ونعلن مجد **الله** في العالم، فيجب علينا أن نكون أكثر قربًا للروح القدس، فالكنيسة تحتاج إليه أكثر من أي شيء آخر.

ولدت الكنيسة من الروح في يوم الخمسين كما نقرأ في أعمال ٢. كان الروح القدس مع التلاميذ قبل ذلك اليوم. لكنه لم يكن فيهم ولم يكونوا هم فيه. في يوم الخمسين عمد يسوع الكنيسة بالروح القدس. ومن يومها أصبح للكنيسة وصول إليه ولقوته. كان على التلاميذ بعد يوم الخمسين أن يتعلموا الحياة في الروح والصلاة في الروح والسير في الروح والاعتماد على الروح وإتباع إرشادات الروح وهكذا. من المستحيل أن نتخيل كنيسة العهد الجديد بعيدًا عن الروح. ربما يكون هناك منظمة دون الروح لكن بدونه لا توجد كنيسة. إن الروح القدس هو أقنوم متمايز وهو **الله**. نتناول التعاليم الكتابية عن الروح في كتاب "معرفة الروح". إنه دائمًا الروح القدس أو روح **الله** أو روح المسيح. ولكنه ليس أبدًا "روح الكنيسة".

الروح هو حياة الكنيسة وهو عطية **الله** العظمي لها. يجب أن تكون الكنيسة ممتلئة من الروح. لكنها أبدًا لا تملكه أو تتحكم به. الروح هو الذي يريد أن يملأ الكنيسة ويملكنا ويعلمنا ويرشدنا ويقوينا ويغيرنا ويعمل في شركة معنا.

لا نستطيع احتواءه

لا تستطيع الكنيسة أن تتحكم في الروح أو تحتويه. لا يمكننا الإصرار على أن يعمل بطريقة معينة أو من خلال طقوس أو كلمات أو مناصب معينة. يقدم لنا الكتاب المقدس وعودًا ومبادئًا واضحة عن الروح. لكنه يوضح أنه "نسمة **الله**" أو "ريح **الله**" يهب حيث يشاء.

يجب أن يتعلم كل تعبير عن الكنيسة أن ينصت إلى الروح القدس ويستمع إلى ما يقوله للكنائس ويطيعه. يجب أن تنحني تقاليدنا له وتخضع له، حيث يريد أن يجددنا باستمرار ويقودنا إلى مصيرنا المجيد.

لا نحتكره

لا يستطيع أي تعبير عن الكنيسة أن يدعي أن له علاقة خاصة مع الروح، حيث يسكن الروح في كل المؤمنين. لذا لا يمكن أن تدعي جماعة واحدة أنها تحتكره.

يمكن أن يكون هناك بعض المؤمنين الممتلئين بالروح. لكن هذا الامتلاء هو لكل المؤمنين. ليست هناك علاقة خاصة مع الروح تكون متاحة لبعض الكنائس ومغلقة على البعض الآخر.

المعزي

يعد يسوع في يوحنا ١٤ : ١٦ - ١٨ أن يرسل الروح إلى الكنيسة باعتباره "البارقليطُس" (parakletos) أي "الذي دُعي كي يكون بجانبنا". تترجم هذه الكلمة بـ (Counsellor) المرشد (Advocate) المدافع (Helper) المعين (Comforter) المعزي (Encourager) المشجع. إن الروح القدس هو المعين للكنيسة.

من المهم جدًا أن نعتمد على معونته، حيث أننا لا نفعل شيئًا في مجال الروح بدونه. لا يمكننا أن نعمل بفاعلية في أي مجال من مجالات الحياة الكنسية دون معونته. وكل أعمالنا هي بلا معنى وفارغة بدونه: على سبيل المثال بدونه لا يمكننا:

- السجود (يوحنا ٤ : ٢٤).
- الشهادة (أعمال ١ : ٨).

- الخدمة (١ كورنثوس ١٢ : ٤ – ١١).
- الصلاة (أفسس ٦ : ١٨ ورومية ٨ : ٢٦).
- أن ننقاد (رومية ٨ : ١٤).
- أن نهزم العدو (متى ١٢ : ٢٨ وأفسس ٣ : ٦).
- أن نتعلم (يوحنا ١٤ : ٢٦ و ١٦ : ١٣).

المعلم

يعدنا يسوع في يوحنا ١٤ : ١٧ و ١٦ : ١٣ أن روح الحق سيرشدنا إلى جميع الحق وأنه سيمجد يسوع عندما يتكلم بأمور يسوع ويعلنه لنا. إنه معلم الكنيسة.

الروح لا يذهب إلى أبعد من كلمات يسوع ولا يقودنا إلى حقيقة جديدة. لكنه يعلمنا من معين إعلانات يسوع الذي لا ينضب ويقودنا إلى كل الحق. لا يقول الروح أكثر مما قاله يسوع. لكنه يذكرنا بما قاله يسوع كما نقرأ في يوحنا ١٤ : ٢٦ و ١٥ : ١٥. وهو يساعدنا في أغلب الأحيان كي نري ما أعلنه يسوع في ضوء جديد أو بطريقة جديدة.

لقد قمنا بإنتاج سلسلة "سيف الروح" كـ "مدرسة للخدمة في الكلمة والروح" لأن هناك علاقة وثيقة جدًا بين الكلمة والروح. يرتبط الروح بكلمة **الله** الأزلية الأبدية التي توضح ٢ تيموثاوس ٣ : ١٦ أن **الله** أوحي بها أو نفخها. لكن الكتاب المقدس لا يحد الروح لأنه يتحدث إلينا بطرق مختلفة. ومع ذلك يأتي ما يقوله متفقًا دائمًا مع الإعلان الروحي.

إننا نحتاج إلى معونة الروح كي نفهم الكلمة. لكننا لا نستطيع أن نعرف كل الحق بطريقة متوازنة لأن كلمة **الله** أوسع بكثير وأعمق بكثير من فهمنا الناقص.

وهذا يعني أن معلمنا يعطينا دائمًا نظرة جديدة وفهمًا جديدًا لبعض أبعاد الحق التي تناسيناها أو تجاهلناها والتي تتفق مع ما نمر به.

الشاهد

يعلمنا يسوع في يوحنا ١٥ : ٢٦ أن الروح سيشهد عن يسوع. إنه الشاهد. إن كل ما يفعله الروح في الواقع إنما يفعله من أجل هدف واحد هو تمجيد يسوع كما نقرأ في يوحنا ١٦ : ١٤. يأتي الروح ليعين الكنيسة حتى يتمجد يسوع، ويقودنا إلى معرفة كل الحق لكي نمجد يسوع، ويرشدنا ويقوينا حتى نمجد يسوع وهكذا.

عندما حل الروح على الكنيسة في يوم الخمسين: كان من الضروري أن يقوي التلاميذ ويعدهم لكي يكونوا شهودًا مؤثرين. كما ملأهم بالفرح وأعطاهم أن يتمتعوا بالشركة المحبة. لكنه ملأهم بقوته في الأساس من أجل البشارة والشهادة.

إن اختبار الروح الذي لا يؤدي إلى شهادة أكثر فعالية عن يسوع لهو اختبار محل تساؤل. يريد الروح أن تكون الكنيسة منفتحة له حتى يخلصنا من كل مخاوفنا وضعفاتنا، ويملأنا من جسارته وكلماته. إن الشهادة عن يسوع هي أمر مهم جدًا لدرجة أن الروح يعطينا الكلمات ويعطينا القوة لنقولها. إن الاهتمام الأول للروح القدس هو التأكد من أن شعب **الله** – جسد المسيح – يقوم بالعمل الإلهي المكلف به وهو توصيل البشارة لكل الأمم. لو أن لدينا ولو مقدار قليل من العاطفة نحو من حولنا، ومقدار قليل من الغيرة على مجد **الله**، فسنلقي بأنفسنا على الروح القدس ونطلب منه أن يعيننا حتى نكون شهودًا أكثر تأثيرًا عن الرب المقام.

المعطى

نقرأ في ١ كورنثوس ١٢ أن الروح هو المعطي العظيم لمواهب الكنيسة. وتعطينا الأعداد ٧ - ١١ قائمة ببعض هذه المواهب التي يستمر في منحنا إياها. ونتعلم من ١ كورنثوس ١٤ أن هذه المواهب أُعطيت لبناء الكنيسة ولمساعدتها على أن تعمل بصورة أكثر فعالية. لو كنا جادين حقًا بشأن الكنيسة، فسيكون لدينا غيرة تجاه هذه المواهب.

لكن ١ كورنثوس ١٣ توضح أن المحبة هي أهم بكثير من المواهب. توضح ١ كورنثوس ١٤ : ١ أنه لا ينبغي أن نختار بين المواهب والمحبة لأننا مدعوون للسعي وراء كليهما، وإن كانت المحبة أسمى.
يجب أن تكون كنيسة الله مجتمعًا مرسليًا تبشيريًا عظيمًا. يجب أن تكون حافظًا قويًا للكلمة. يجب أن تكون قوة محاربة فعالة. لكنها تصبح لا شيء بدون المحبة. في الواقع يمكننا القول أن مقدار المحبة في الكنيسة وليس كم المواهب والنشاط هو مقياس نضوجها وتجديدها الروحي. عندما نفتح قلوبنا للروح سنمتلئ بمحبته للآب والابن وستقودنا هذه المحبة. نقرأ في أفسس ٣ : ١٧ أن الكنيسة ستكون مؤسسة على المحبة وأننا سنعرف محبة المسيح الفائقة المعرفة. هذا هو مصيرنا في الكنيسة.

وعندما يغيرنا الروح، سنبدأ في محبة بعضنا البعض بمحبته. نتعلم من أفسس ٤ : ٢٥ - ٣٢ و١ تسالونيكي ٥ : ١٩ - ٢٢ أن الروح يحزن وينطفئ فينا عندما تغيب المحبة عنا. وما يذكره ١ يوحنا ٤ : ٢٠ هو أغرب من ذلك. كل هذا يوضح أن الروح يتوق إلى أن تتصف الكنيسة بمحبة الله الباذلة.

باختصار لا تستطيع الكنيسة أن تكون أي شيء دون الروح لأن الروح هو حياة

الكنيسة – حياة المسيح التي تنعكس في جسده وتساعده على أن يكون أداته في العالم.

ملء المسيح:

عندما نسير في الروح ومع الروح، علينا أن نثق أنه سيقودنا إلى مصير الكنيسة المجيد الذي نقرأ عنه في أفسس ٤. وهذا المصير هو ملء المسيح. لكي نفهم هذا التعبير، علينا أن نعود إلى أفسس ١ حيث يربط بولس بين الامتلاء ورئاسة المسيح في أفسس ١ : ٢٢ - ٢٣. بعد قائمة طويلة من الحقائق التي يريد بولس أن يعرفها أهل أفسس ويختبرونها، يقول أن الله الآب "أَخْضَعَ كُلَّ شَيْءٍ تَحْتَ قَدَمَيْهِ، وَإِيَّاهُ جَعَلَ رَأْسًا فَوْقَ كُلِّ شَيْءٍ لِلْكَنِيسَةِ".

هذا إعلان عظيم. ولا عجب أن بولس أراد قراءه أن يدركوا أهميته. يقول بولس إن المسيح الذي أُقيم من بين الأموات أُعطى مكانة فوق كل شيء وسلطة ورئاسة فوق كل شيء في عصره وفي العصر الآتي. ثم يضيف بولس أن الله أخذ الرئاسة من المسيح وأعطاها للكنيسة كعطية. وهذا يعني أن المحيط الأول الذي ستُري فيه رئاسة المسيح هو الكنيسة.

يومًا ما سيري الكون كله رئاسة وسلطان المسيح ويعترف به. لكننا نستطيع أن نختبرها اليوم، والأكثر من ذلك أن نعلنها للعالم كي يراها العالم فتنحني كل ركبة أمامه. لكن السؤال هو كيف؟ يجيب بولس عن هذا السؤال في عدد ٢٣. يربط بولس بين الرئاسة والملء ويقول إن الكنيسة التي رأسها هو المسيح هي "جَسَدُهُ، مِلْءُ لَّذِي يَمْلأُ الْكُلَّ في الْكُلِّ".و كما أن المسيح هو رأس فوق كل شيء، لكن الكنيسة هي المحيط الأول الذي تظهر فيه هذه الرئاسة، هكذا حضور المسيح يملأ كل الكون، لكن المحيط الأول الذي يظهر فيه هذا الملء هو جسده أي الكنيسة.

الملء أي الحضور المجيد للمسيح يمكن أن يُري في المكان الذي يظهر فيه سلطانه ويُعترف به. يعود بولس لمناقشة تعاليم أفسس ١ في أفسس ٤. لكن لكي نفهم معنى ذلك علينا أن نفهم أولاً طريقة بناء رسالة بولس. تنقسم رسالة أفسس مثلها مثل كل رسائل بولس إلى جزئين أساسيين. أولاً: من أفسس ١ إلى أفسس ٣ يتناول بولس حقيقة روحية تتعلق بمكاننا في المسيح وما لنا فيه. ثم من الأصحاح الرابع إلى النهاية ينتقل بولس إلى الجزء العملي من رسالته ويدعونا للسير طبقًا لهذه الحقائق الروحية.

يبدأ بولس القسم الثاني من الرسالة في ٤ : ١ بقوله "فَأَطْلُبُ إِلَيْكُمْ، أَنَا الأَسِيرَ فِي الرَّبِّ، أَنْ تَسْلُكُوا كَمَا يَحِقُّ لِلدَّعْوَةِ الَّتِي دُعِيتُمْ بِهَا". يخبرنا بولس هنا أنه علينا أن نمارس دعوتنا الروحية ونعيش هذه الحقائق عمليًا.

وهذا يعني أن تعاليم أفسس ٤ : ١١ - ١٦ هي صورة لما يجب أن تكون الكنيسة عليه على الأرض وأنها تحمل بداخلها الوعد بأن خطة **الله** للكنيسة سوف تتمم. هذا هو الوضع الذي ستكون عليه كنيسة نهاية الأزمنة وسيحدث ذلك قبل عودة السيد المسيح. إن المسيح لن يعود من أجل كنيسة متعبة منهكة خاطئة ميتة لا فائدة منها. لكنه سيعود من أجل كنيسة مجيدة تكون رئاسته فيها كاملة وحضوره معلن بصورة كاملة.

هذه هي صورة الكنيسة التي يجب على كل مؤمن وكل قائد وكل عامل في جسد المسيح أن يضعها في ذهنه. إنها صورة المنتج الكامل، المصير الممجد لكنيسة **الله** الثمينة. قال يسوع أنه سيبني كنيسته وقد كان يعني كلماته. فهو لن يترك عمله متممًا جزئيًا. لكنه سوف يصل بجسده إلى كمال النضج قبل نهاية الأزمنة. وهذا يعني أننا سنتمم بنجاح مهمة الكرازة للعالم وتلمذة جميع الأمم. سيكمل

الروح ما بدأه في يوم الخمسين. سوف يؤسس كنيسة مؤثرة عاملة حتى تكون العروس مستعدة عندما يعود يسوع. لقد وعد يسوع ببناء كنيسته وتوضح أفسس ٤ أن هذا البناء سيكتمل.

إن الكنيسة بصفتها جسد المسيح هي ممثل **الله** في العالم. وعمل المسيح على الأرض سيتم فقط من خلال جسده. عندما يكون هذا الجسد غير ناضج وليس قويًا ولا يتمتع بالصحة، فلن يتم عمل المسيح. لكن عندما يكون الجسد قويًا ونـاميًا، سيتم عمل **الله** على الأرض.

قلنا أن أفسس ٤ : ١١ - ١٦ تصف الكنيسة وهي تصل إلى ملء المسيح. وهذا يعني أن يومًا ما ستكون الكنيسة قادرة على أن تعلن المسيح بملئه على الأرض. وهذا يؤكد على وصف أفسس ١ : ٢٣ للكنيسة بأنها "ملؤه".

لقد أعطى المسيح الكنيسة رسلاً وأنبياء ومبشرين ورعاة ومعلمين كي يربط شعب **الله** معًا من أجل عمل الخدمة. فهذا هو الذي يبني جسد المسيح وعلى هؤلاء القادة أن يستمروا في عملهم حتى تحدث أربعة أشياء:

١- الوحدانية

سوف تصل الكنيسة إلى وحدانية الإيمان. هذه ليست وحدانية الروح التي بدأت على الصليب والتي توجد بالفعل. لكنها وحدانية تعاليم الإيمان الأساسية والفهم الناضج للمسيح.

لا يعني هذا أن كل المسيحيين سيؤمنون بنفس الشيء عن كل شيء. لكنه يعني أنه ستكون هناك وحدة قوية في كل مبادئ الإيمان في كل الكنيسة.

٢- معرفة كاملة

ستصل الكنيسة الناضجة إلى معرفة كاملة عن ابن **الله**. وهذه المعرفة ليست نسخة معدلة من معرفتنا لكنها معرفة كاملة. وهذا المعرفة الكاملة تعني أننا سنعرف المسيح ونختبره كلية في حياتنا.

يعبر بولس في فيلبي ٣ : ٨ - ١٦ عن شوقه لمعرفة المسيح وقوة قيامته وعمق آلامه. وفي فيلبي ٢ : ٥ - ١١ يحثنا على أن يكون فكر المسيح هو فكرنا. يقدم لنا بولس وصفًا لابن **الله** الذي أخلي نفسه وأخذ صورة عبد وقبل الموت والذي رُفع إلى مكانة عالية جدًا حيث يحني أمامه الكل في كل مكان ركبهم.

تبدأ الكنيسة في التحرك نحو هذه المعرفة الكاملة للابن عندما تكف عن طلب القوة لنفسها، وتشتاق إلى أن يكون لها فكر يسوع، وتتوق إلى الاشتراك في سلطانه وآلامه. لنثق أننا قريباُ سوف نختبر هذه الحقيقة الكاملة في كل مجال من مجالات الكنيسة.

٣- البناء الكامل

سوف تكون كنيسة نهاية الأزمنة الناضجة هي الإنسان الكامل. سنكون بناء كاملاً أي ناضجين تمامًا. لن نصبح أطفالاً فيما بعد، محملين من مكان إلى آخر. لكننا سنكون أقوياء وناضجين في المسيح. يقول البعض أن الكنيسة تحتضر. لكن هذا ليس صحيحًا. إن الكنيسة لن تزوي ولن تشيخ. إن الكنيسة التي نقرأ عنها في العهد الجديد هي كنيسة صغيرة السن. لكن كنيسة نهاية الأزمنة ستكون كنيسة ناضجة قوية. لو أن الكنيسة الأولي كانت قادرة على تحقيق كل ذلك، فكم وكم كنيسة نهاية الأزمنة.

لو أن الوعود الكتابية تعني أي شيء، فهي تعني أن الكنيسة الكتابية الآتية ستختبر انسكابًا رائعًا للروح سيؤدي إلى تبشير مؤثر في كل العالم. سوف نأخذ البشارة إلى كل الأمم، وسيُري مجد **الله** في كل الأرض. وسيكون هناك مجد في الكنيسة بيسوع المسيح.

٤- ملء المسيح

رأينا فيما سبق أن أفسس ٤ : ١٣ تستند إلى ما جاء في أفسس ١ : ٢٢ – ٢٣ كي توضح أن الكنيسة الناضجة ستمتلئ بملء المسيح نفسه. وهذا يعني أنها ستكون ممتلئة بيسوع وبروحه وبالتالي سنكون قادرين على إعلان شخص يسوع ومجده للعالم وسنحقق كل ما أمرنا به. سيعلن المسيح نفسه بصورة كاملة في الكنيسة لدرجة سيبدو معها وكأنه على الأرض في الجسد.

إنني أؤمن دون مبالغة أن يسوع سيعود أولاً في كنيسته قبل أن يعود من أجل كنيسته. لا أعني هنا أن هناك مجيئين. لكن ما أقصده هو أن الروح سيعلن حضور المسيح في كنيسة نهاية الأزمنة لدرجة سيبدو معه أنه على الأرض بالفعل. بالتأكيد هذا هو معنى أن نكون جسده على الأرض.

ستكون الكنيسة الكتابية الناضجة ممتلئة من قوته وحكمته وسلطانه. سوف تُظهر هذه الكنيسة للعالم ملء نعمة وقداسة المسيح. وسيظهر مجد **الله** كاملاً فينا ومن خلالنا.

ستكون كنيسة ملء المسيح في نهاية الأزمنة ممتلئة بشهادات صادقة فعالة في كل العالم في كل أمة وثقافة. وهذا لا يعني أن ننتظر حتى ذلك الوقت قبل أن نصبح نحن شهادة فعالة عن المسيح. باستطاعتنا بل يجب علينا أن نبدأ العمل

الآن في حياتنا وفي كنائسنا بينما نستعد ونتطلع لظهور كنيسة نهاية الأزمنة. هذه بالطبع رؤية تستحق العمل والصلاة من أجلها. إنه حلم يستحق أن نعيشه ونموت من أجله. وحتى أصغر الخطوات نحو هذا الحلم لها قيمتها الكبيرة.

بينما نعيش بالحق والمحبة، سننمو إلى التمام في المسيح الرأس الذي يرتبط به كل الجسد معًا بمؤازرة. سيضيف كل رابط قوته إلى كل عضو من الأعضاء كي يقوم بمهمته المرسومة له. وهكذا ستستمر الكنيسة في النمو حتى تُبني كاملاً وفي النهاية في المحبة.